هذه المجلة

بقلم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة
ولي العهد

اذا كانت الحضارة هي ابنة التاريخ فأن التاريخ هو سجل الحضارة وكتابها وديوانها وعلى الرغم من العراقة والقدم اللذين امتازت بهما منطقتنا العربية بصفة عامة وبلدنا الحبيب بصفة خاصة الا أن كثيرا من الحلقات الهامة في مسيرتنا الحضارية وبالتالي في سجل تاريخها بقيت غامضة أو مجهولة ، واذا كانت بعض الظروف السياسية التي حفل بها تاريخنا الممتد قد حالت دون معرفة هذه الحلقات لربط الماضي بالحاضر فقد كان من حسن حظ جيلنا أن ، اتيحت له فرصة السعي لازالة ركام النسيان عن فترات تاريخية مرت على ارضنا وتركت بلاشك تأثيراتها على ما شهدته هذه الأرض من احداث .

من هذا المنطلق فقد نشطت دولتنا الفتية برعاية سيدي صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المعظم وسمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء في توفير كل الامكانيات لتحقيق الهدف الكبير في كتابة تاريخ البحرين وكانت البداية المنطقية والصحيحة لمثل هذا العمل الكبير هي انشاء مركز الوثائق التاريخية الذي حرصت على أن يكون تابعا لمكتبنا حتى تتوافر له كل الامكانيات وحتى يتحرر من أي معوقات قد تعوق عمله الكبير ، وقد بدأ المركز منذ عام ١٩٧٨م في جمع الآف الوثائق التي تتناول من بعيد أو قريب تاريخنا الماجد وهي الوثائق التي حرص المركز على تلمسها حيث تكون وبذل من أجل ذلك الجهد الكبير ، وبعد سنوات من العمل الدؤوب والصامت امكن للمركز أن يحشد الكثير والكثير جدا من هذه الوثائق الهامة لتأتي بعد ذلك

مرحلة اخرى هى مرحلة النشر والتى تستهدف طرح هذه الوثائق والمخطوطات للباحثين من ابناء الجيل الحاضر والاجيال القادمة ، لتحاول عن طريقها ربط حلقات التاريخ بعضها ببعض وتأصيل الحلقات المعروفة بالفعل والتى قد يشوب بعض اجزائها شيء من الوهن .

واذا كانت اجيال من أبناء شعبنا العريق تصنع الآن معالم حضارة جديدة وراسخة على أرضنا الطيبة فى كل المجالات فان اجيالا اخرى ولا شك من الباحثين ستقوم بدورها الكامل فى بحث معالم الحضارات السابقة التى شهدتها ارضنا وتأصيلها لتكون مشعلا يضيء لنا الطريق ودليلا يحدو خطواتنا على درب التقدم والرخاء .

من أجل ذلك تأتى هذه المجلة التى يسعدنى تقديمها لما للعلم من مكان كبير فى نفسى شخصيا و فى نفوس القائمين على امر هذه الدولة ، لتكون نافذة نرجو أن يطل منها المركز على القراء بصفة عامة وعلى الباحثين والدارسين بصفة خاصة ثم بعد ذلك على المهتمين بتاريخ المنطقة فى الجامعات والمعاهد والمدارس على امتداد العالم .

هذه المجلة اذن باب نرجو أن نطل منه على ماضينا وحاضرنا على السواء وهى حلقة من جهد متواصل وشاق للجنة مركز الوثائق التاريخية ممثلة فى رئيسها واعضائها والعاملين فيها وهى بعد ذلك خطوة على طريق ممتد تنطلق عليه دولتنا الحبيبة بكل قوة وعزم نحو غدها المأمول باذن الله .

حمد بن عيسى آل خليفة
ولى العهد

بقلم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

عزيزى القارىء :

ان البحث فى التاريخ كان ولا يزال من أحب الأعمال وأصعبها معا . فليس أحب للانسان من أن يسترجع أزمانا مضت بأجيالها وحضاراتها وظروف معيشتها ومعاركها وانتصاراتها وهزائمها .

وليس أصعب على الانسان من أن يحاول معايشة هذا الماضى بكل تفاصيله وحقائقه وبرغبة جادة فى الصدق والاخلاص مع قلة المصادر او غموضها أو تضاربها او ندرتها او اختفائها .

ولقد كان التاريخ دائما وما يزال اكبر معلم للانسان فهو يقدم للأجيال اللاحقة الدروس التى تمخضت عنها التجارب الشاقة والمريرة التى مرت بها أجيال سابقة .

والأمة التى لا تستفيد من تاريخها هى أمة ضعيفة الذاكرة ، وليس اسوأ من أن يصيب الضعف ذاكرة الأمم .

واذا كان تاريخ الانسانية كما يقول المؤرخ ول ديورانت تيار يسير فى دائرة تتكرر تجاربه وظواهره فان اهمال هذه التجارب او نسيانها يدفع بنا الى تلمس معالم الطريق وسط اجتهادات قد تصيب وقد تخطىء .

من كل ذلك كان البحث فى التاريخ وتوثيقه عملا جليل الخطر وبالغ الأهمية .. ومن كل ذلك كان الباحث المنصف فى التاريخ كالباحث عن بصيص من الضوء وسط متاهات القرون .

لقد شهدت ارضنا العريقة فجر التاريخ منذ اطلت على الانسانية اول حضارة عرفت للانسان وهى حضارة سومر ، ومنذ تلك القرون الموغلة فى القدم والتاريخ يسجل لأرض الخلود عصرا وراء عصر وعهدا وراء عهد ، تراوحت فيها الحياة على هذه الجزر بين مد

وجزر وشهدت مع مد التاريخ وجزره طبول الحرب واناشيد الصيد والغوص . وعاشت عمرها بين موجات من الرخاء وهجمات من بعض القوى التي سيطرت على مجرى الأحداث في التاريخ القديم او الحديث الى أن اطلت اليوم على عصرها المشرق المزهر الذي نحيا في اعطافه . عصر النهضة الحديثة والمباركة التي انبثقت فوق ترابنا برعاية سمو اميرنا المعظم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وسمو ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة .

مثل هذا التاريخ الممتد لم يكن ليترك حتى يطويه النسيان ولم يكن ليهمل حتى تضيع في ثناياه تجارب الآخرين .

لقد كانت اجيالنا الشابة من الباحثين في التاريخ وحتى السبعينات يجرون وراء بعض الوثائق في لندن او اسطنبول او القاهرة يضيعون الجهد والمال ويتحملون المشقة والعناء في سبيل الحصول على وثيقة او مخطوطة تلقي لهم بعض الضوء على بعض مراحل تاريخ البحرين والمنطقة . ولكن عناءهم لم يستمر طويلا ، فقد تبنى سمو ولي العهد الشاب عام ١٩٧٨ م فكرة انشاء مركز الوثائق التاريخية . وبذل بحرصه المعهود على العلم كل الجهد في تحديد اسسه ووضع ملامحه ولم تبخل حكومتنا الرشيدة بأي دعم او تأييد كي يقوم المركز على قواعد حديثة علمية ومتطورة وتفضل سمو ولي العهد فأمر بتوفير كل ما يلزم واعطى المركز دفعة أخرى اذ قرر الحاقه بمكتبه مما يعكس حرص سموه شخصيا على العلم وتقديره لمثل هذا العمل الحيوي والهام . وهو المركز الذي كان لي شرف رئاسته والذي كان حلما للباحثين والدارسين واصبح اليوم حقيقة يوالي نموه يوما بعد يوم .

ثم تأتي هذه المجلة خطوة اخرى على الطريق وهي خطوة نفتح بها أبواب المركز على مصراعيها أمام اجيالنا الشابة من المهتمين بالدراسات التاريخية .

واذا كان الكم في الكتابة التاريخية امرا هاما بمعنى التحرك على

رقعة افقية واسعة تغطى اكبر مساحة ممكنة من تاريخ منطقة ما ، فان الكيف في الكتابة التاريخية امر اهم بمعنى الاتجاه الرأسى في التدقيق والتحقيق المتأنى والتمحيص الذى يستهدف الحقيقة والحقيقة وحدها . وليس بغريب بعد ذلك أن نقول ان بعض الأحداث الصغيرة التى انتثرت على صفحات ما يتضمنه هذا العدد من ابحاث وبعض التواريخ الهامشية التى عبرت بها هذه الأحداث استغرق شهورا في استقرائه واختباره وصولا الى الحقيقة أو أقرب نقطة يتيحها الممكن من الحقيقة .

وقد حرصنا على تقديم بعض الابحاث بالانجليزية مع تلخيص لما لم يترجم من ابحاث حتى تتاح للباحثين في تاريخ المنطقة من العلماء الأجانب المصادر الدقيقة لما يتصدون له ويكتبون عنه . وحتى نساهم ولو بجهد بسيط في تغيير الصورة القديمة التى كان يلجأ فيها الباحث العربى الى الاعتماد على المصادر والأقلام الأجنبية التى كانت في الغالب محوطة بالشبهات لنقدم لهذا الباحث ولهذه الأقلام الأجنبية معا الصورة الحقيقية لما دار فوق هذه المنطقة من احداث وبأقلام ابنائها انفسهم .

لقد أردنا بهذه المجلة واردنا لها ان تكون ندوة مفتوحة تقام كل ستة شهور وان كنا نرجو في المستقبل ان نختصر هذه الفترة وهى ندوة نرجو ان يدور فيها النقاش علميا ومتجردا حول ما يطرح من موضوعات حتى تتاح لكل من اراد الفرصة للادلاء برأيه من اجل وضع مزيد من النقاط فوق بعض الحروف ونحن نعلن ابتداء ان كل ما يصل الينا من آراء سوف يستقبل بقلب مفتوح وعقل مفتوح .

وبعد

فنحن لا ندعى اننا وصلنا بهذا العدد الى حد الكمال فالكمال لله وحده ولكننا نقول انها بداية او خطوة نرجو ان تتبعها خطوات وان كنا ندعى اننا بذلنا الجهد كل الجهد .

والله ولي التوفيق

عبدالله بن خالد آل خليفة

دراسة في دولة العيونيين

العيونيون يجهزون

الأمير عبدالله بن علي يدفع بدهائه

الشاعر ابن مقرب يسجل

بقلم: الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

والدكتور علي أبا حسين

استطاع أبو البهلول من جزيرة أوال أن يضع بداية النهاية لدولة القرامطة التي دوخت جيوش الخلافة ولكن اذا كان أبو البهلول قد وضع البداية فان نهاية القرامطة كانت على يد دولة العيونيين ، فقد أجهزوا على القرامطة في الاحساء ودفعوا بهذه الحركة من أرض الواقع السياسي في المنطقة الى زوايا التاريخ . وبعد القرامطة قامت دولة العيونيين . وفي الاحساء والقطيف والبحرين وابتداء من عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ ١٢٣٨م شهد تاريخ المنطقة احدى الدول الكبيرة التي استمرت مائة وتسعة وستين عاما

على القرامطة في الأحسـاء

جَيش العجم إلى رمال الرّبع الخـالي

تاريخ العيونيّـين في قصَـائـده

سل القـرامـط من شـظى جمـاجمهم
فلقـا وغـادرهم بـعـد الـعـلا خـدمـا
من بعـد ان جل في البحـرين شـأنهم
وأرجفوا الشام بالغـارات والحـرمـا

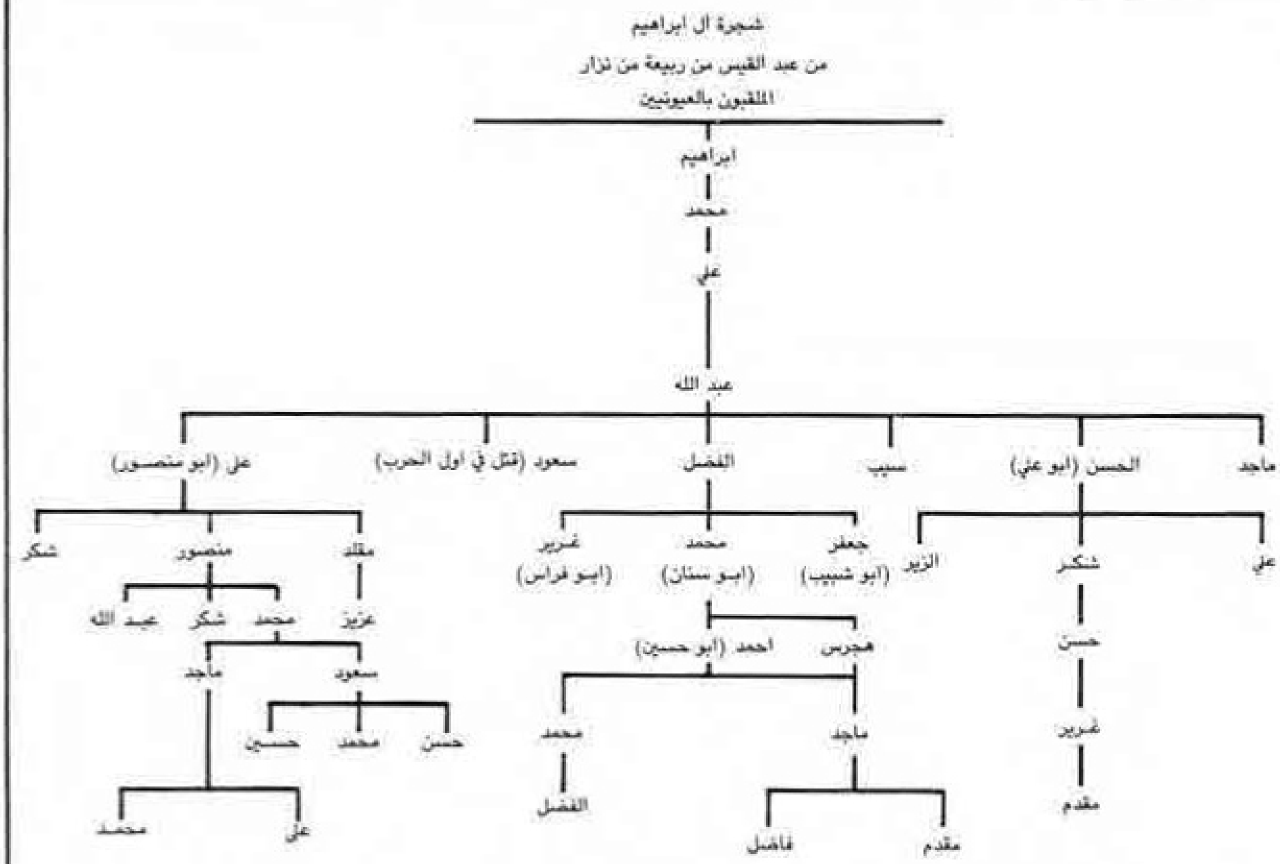
يجد الباحث في تاريخ الدولة العيونية صعـوبـة في البحث لقلة المـصـادر واضطراب الأخبار المدونة فيهـا وأهم مصدر لتاريخ هذه الحقبة الزمنية من تاريخ اقليم البحرين هو ديوان الشاعر العيوني (علي بن المقرب) والشرح الذي علي هـامشـه ومصادر أخرى مقتضبة ومتضاربة كتبت في القرن العاشر الهجري وما بعده لذلك اعتمدنا على الشعر في تصحيح أي التباس بين المصادر التي بين أيدينا لأن الشاعر أحد أفراد هذه العائلة وعاصر كثيرا من أحداثها وكان قريب العهد والرواية للأحداث التي سبقت الفترة التي عاش فيها ، فهو وان لم يكن قد عاصر بداية هذه الدولة فقد عاصر نهايتها حيث ان الدولة العيونية بدأت عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وانتهت عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م اي ان مدة حكمهم كانت مائة وتسعة وستين سنة .

تـأسست دولة العيونيين في اقليم البحرين على يد (عبدالله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني)

والعيونيون هم فخذ من قبيلة عبدالقيس يعرفون بآل ابراهيم نسبة لجدهم يسكنون الاحساء فى واحة تعرف بالعيون ولا تزال تحمل هذا الاسم الى وقتنا الحاضر فاشتهروا بالعيونيين نسبة الى هذا المكان وبدأت حركة عبدالله بن على ضد القرامطة الموجودين فى الاحساء بعد أن تقلص نفوذهم من سائر مناطق اقليم البحرين وعمان وتقوقعوا فى الاحساء حيث حصونهم المنيعة ومركز قوتهم . وكان للعيونيين نفوذ قوى فى الاحساء يدل على ذلك ان جيش القرامطة الذى هاجم أوال (البحرين) بعد ثورة (أبى البهلول) فيها كان بقيادة أحد رجال العيونيين وهو (بشر بن مفلح العيونى) وقد انهزم هذا الجيش ، وكان عبدالله بن على رجلا طموحا جريئا فقرر مقاومة القرامطة والقضاء عليهم فى الاحساء بعد أن تبين له ضعفهم وفساد ادارتهم ، فكتب الى الخليفة العباسى أبى جعفر القائم بأمر الله . وجلال الدولة ملكشاه السلجوقى [١] ووزيره أبى على الحسن بن على بن اسحق الملقب بنظام الملك [٢] يطلب المساعدة على حرب القرامطة وكانت الدولة السلجوقية فى أيام ازدهارها وقوتها يدير شئونها ذلك الوزير الصالح المشهور بسداد الرأى (نظام الملك) وقد قرر سابقا القضاء على القرامطة عندما اتصل به رسل من ابن العياش يطلب المساعدة على حرب القرامطة فى الاحساء والقضاء عليهم فأرسل له قوة بقيادة احد حجاب السلطان ملكشاه السلجوقى ويدعى (كجكينا) . وفى طريق هذا الجيش الى القطيف اعترضته بعض القبائل ونشب بينهم وبينه قتال كان النصر فيه لجيشه ولما وصل الى القطيف ارتاب فيه ابن العياش ورفض مقابلته وقال لرسلة الذين توسطوا فى جلب هذا الجيش انا لا أستطيع مقابلة هذا القائد (كجكينا) وهو بهذه القوة خوفا من غدره بى وأنا طلبت أن تكون المساعدة محدودة بأربعمائة رجل أو حول ذلك وتشترك مع جيشى وتحت قيادتى . اما أن يأتينى جيش بهذا العدد وتحت قيادة شخص غيرى فلا ، وبدأت الحرب بين ابن العياش وجيش كجكينا الذى كان اكثره يتألف من القبائل العربية فاستطاع ابن العياش أن يستميل بعض القبائل الى جانبه فانهزم جيش كجكينا ورجع كجكينا وبقية أصحابه الى البصرة فى أسوأ حالة .

(١) السلطان جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه ابن السلطان الب ارسلان تولى السلطة بعد قتل ابيه عام ٤٦٥هـ .

(٢) نظام الملك ابو علىّ الحسن بن على بن اسحاق وزير السلطان الب ارسلان ثم ابنه السلطان ملكشاه السلجوقى المشهور بحسن السيرة والكفاءة .



شجرة آل ابراهيم من عبد القيس من ربيعه من نزار الملقبون بالعيونيين

وعندما وصلت رسل (عبدالله بن علی) الی بغداد فی طلب المساعدة علی حرب القرامطة أمدوه بجيش قوامه سبعة الاف بقيادة (اكسك سلار) [٣] التركمانی وتوجه القائد بجيشه الی الاحساء ومر بالبصرة ثم وصل القطيف وقرر احتلالها من ابن العياش اولا ليثأر لكجكينا وجيشه وثانيا لحفظ خطوط مواصلاته فهاجم القطيف وهزم ابن العياش الذی فر الی جزيرة (اوال) واحتل (اكسك سلار) القطيف ونهب كل ما لابن العياش فيها من أموال وعين فيها من يحفظها ثم اتجه الی الاحساء واشترك مع جيش عبدالله بن علی فی محاصرة الاحساء . ولما طال الحصار علی القرامطة ونقصت عندهم المؤن أرسلوا الی اكسك سلار يطلبون الصلح مقابل دفع أموال طائلة اليه فطمع التركمانی فی المال وأجابهم الی ذلك فطلبوا منه هدنة شهر ويفك عنهم الحصار فتم الصلح بينهم علی ذلك وسلمت له الرهائن وفك الحصار .

لم يضيع القرامطة الوقت بل دأبوا يجمعون الأطعمة وكل ما يعينهم علی مواصلة القتال وتحمل الحصار فلما أتموا استعدادهم نقضوا الصلح ، وتحصنوا وراء أسوارهم وناوشوه القتال فغضب اكسك سلار وأمر بقتل الرهائن وشدد عليهم الحصار ، وطالت مدة الحصار وأقبل الصيف بحرارته فسئم اكسك سلار وجنده من شدة الحر فی الظهيرة ولا ننسی البعوض والحمی (الملاريا) فالاحساء كثيرة المياه والمستنقعات الراكدة ، وقلة الأطعمة واقتصارها علی التمر والسمك المجفف واللحم وحليب الابل وذلك لبعد مواصلاته فأقرب بلد له هو القطيف والقافلة من الابل تحتاج الی مسيرة حوالی اربعة ايام لقطع المسافة بين القطيف والاحساء (فأوال) البحرين فی يد (ابن عياش) وهو فی حرب معهم بعد طرده من القطيف أما مواصلاته مع البصرة فتحتاج الی مدة طويلة ثم ان المزارع والنخيل التی فی الاحساء خارج الأسوار قد هجرها أهلها وامتدت اليها يد الجند المحاصرين بالتخريب .

أما القرامطة المحاصرون فكان الوضع بالنسبة لهم جيدا فالصيف قد أقبل والنخيل داخل الأسوار سيبدأ انتاجه والمياه وفيرة وحصونهم قوية وهم يعيشون فی بلدهم الذی اعتادوا علی مناخه .

شكا اكسك سلار لعبدالله بن علی ما يختلج فی نفسه من جراء ذلك فقال له اترك معی مائتی جندی من جيشك وعد الی بلادك ونحن سنكفيك أمر القضاء علی القرامطة فوافق وأمر أخاه (البكوش) بالبقاء مع مائتی جندی وعاد بالباقين الی

---

(٣) القائد اكسك سلار ويدعی (ارتق) التركمانی المتوفی ٤٨٤هـ له ذكر فی التاريخ انظر كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

العراق وعندما تم انسحاب اكسك سلار بمن معه من الجند هاجم ابن عياش القطيف واسترجعها من يد الولاة الذين عينهم اكسك سلار عليها بعد رحيله .

وطمع القرامطة المحاصرون والقبائل البدوية فى عبدالله بن على واتفقوا على مهاجمته فعينوا لهم موعدا وخرج القرامطة من حصونهم واجتمعت عليهم جموع بنى عامر واشتبكوا فى معركة ضارية تسمى بمعركة (الرحلين) نسبة الى المكان المعروف (بالرحلين)[٤] تمكن فيها عبدالله بن على وجنده من هزيمتهم واحتلال حصونهم واستسلم القرامطة لعبدالله بن على العيونى وانتهى بذلك عهدهم .

معركة ناظرة

بعد أن استرجع ابن العياش القطيف قرر مهاجمة عبدالله بن على فى الاحساء قبل أن يستفحل أمره فزحف بجيشه من القطيف الى الاحساء ووصل الى مكان يقال له ناظره (قريبا من قرية المقدام) [٥] وبرز له عبدالله بن على بجيشه ودارت بين الجيشين معركة انتهت بهزيمة ابن العياش . وطارده عبدالله بن على الى القطيف وتمكن من احتلالها وفر زكريا بن يحيى بن العياش الى اوال

فأمر عبدالله بن على قوة من جيشه بقيادة ابنه الأكبر الفضل بن عبدالله بعد أن أعد لهم من السفن ما يكفى لنقلهم الى أوال بمهاجمة ابن العياش فيها واحتلالها وعبرت القوة الى أوال ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها جيش العيونيين وقتل العكروت فى هذه المعركة وكان وزيرا لابن العياش ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا وكان ذا مكر ودهاء أما ابن العياش ففر الى العقير ومنها تمكن من الاتصال ببعض القبائل البدوية الموالية له وجمع جيشا منهم هاجم به القطيف فالتقى به عبدالله بن على بجيشه ودارت بينهم معركة قتل فيها ابن العياش وانهزم جيشه وفى ذلك يقول الشاعر ابن المقرب :

اتى مغيرا فوافا جو (ناظره)
فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامة الا السوط والقدما
فانصاع نحو اوال يبتغى عصما
اذ لم يجد فى نواحى الخط معتصما
فاقحم البحر منا خلفه ملك
ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (اوال) بعد ما ترك ال
عكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابى الب
هلول مع ملكنا عقدا لنا نظما

---

(٤) الرحلين موضع بين بلد العمران وبحيرة الاصفر فى الاحساء . انظر تحفة المستفيد ١ / ١٠٠ .

(٥) المقدام : قرية معروفة الى الآن فى الاحساء . تحفة المستفيد ١ / ١٠٠ .

غزوة بنى عامر

بعد أن تمت لعبدالله بن على السيطرة على اطراف البحرين الثلاثة الاحساء والقطيف وأوال رجع الى الاحساء فقطع العوائد التى كانت لشيوخ بنى عامر ايام القرامطة وكانت تدفع لهم لكف اذاهم عندما ضعف امر القرامطة فطالبوا بها فرفض أن يدفعها لهم فاجمعوا على حربه واجتمعت عليهم جموع كثيرة من البادية واقبلوا على الأحساء يسوقون امامهم الابل فلما برز لهم جيش عبدالله بن على ساقوا عليه الابل وهذه خطة حربية معروفة فى جزيرة العرب وقد استعملت مرارا كثيرة فى الحروب وأتت بنتائج حاسمة فى كسب المعارك ولكنها فى هذه الوقعة انقلبت على اصحابها حيث استعد القائد المحنك عبدالله بن على لهذه الخطة فأرجف من ناحيته بالطبول والزعيق والأبواق فارتدت الابل على اصحابها وانعكست الآية فربح عبدالله بن على المعركة وشتت شمل اعدائه وهكذا استتب له الأمر فى اقليم البحرين وعين ابنه (الفضل) اميرا على القطيف ونواحيها وابنه (على) اميرا على جزيرة اوال .

الخلاف بين السلاجقة وبين عبدالله بن على العيونى

تعرضت العلاقات بين عبدالله بن على وبين السلاجقة لخلاف كان سببه ان الوفاق لم يدم طويلا بين عبدالله بن على و (البكوش) أخو (اكسك سلار) الذى بقي مع عبدالله بن على فى مائتى جندى بعد أن انسحب أخوه فدب التنافس بينهما على الحكم وتطور الى الحد الذى حدا بالأمير عبدالله بن على أن يقبض على (البكوش) ويسجنه ثم أمر بقتله فقتل وقد ازعج هذا الخبر حكومة السلاجقة فوجهوا له جيشا بقيادة (ركن الدولة) وهذا لقبه أما اسمه فلم يتيسر لنا معرفته . حيث أن مصدر هذه الحادثة هو ديوان الشاعر ابن مقرب فى قصيدته الميمية التى مطلعها :

الم يان ان تنسى عسى ولعلما
وتترك ليتا للمعنى وربما

الى ان يقول :

ونحن حميناها الاعاجم بعدما
اقامت تروم الملك حولا مجرما (*)

ضربنا وجوه الشركسية دونها
واقفاءها بالسيف حتى تثلما

وقد عززتهم من نزار ويعرب
لشنئانكم قوم وقوم تبرما

فعذنا ببيض ذكرتهم حدودها
بما كان من اخبار كسرى ورستما

فراحوا وراح الركن فيهم كأنه
صريع عقار بات منها مجشما

وفى الميمية الأخرى التى مطلعها : قم فأشدد العيس للترحال معتزما يقول الشاعر :

والشركسية اذ جاءت تطالبنا
دم البقوش وفينا تقسم القسما

شيئان عندهم كانت رعيتنا
عونا علينا ضلالا منهم وعما

---

* المجرم : الكامل .

فـفـرج الله والبـيض الحـداد لنـا
وعـزة لم تـكـن يـوم لنـا غـشـمـا
واصبحـت حـاسـدونـا من قـبـائلنـا
لحـمـا اقـام له جـزاره وضـمـا
لكن عفـونـا وكـان العـفـو عـادتنـا
ولم نـؤاخـذ اخـا جـرم بمـا اجـترمـا

ومن هذه الأبيات الشعرية نجد أن هذه القوة لما اتت الى الأحساء تطالب بدماء (البكـوش) واصحـابـه الذين قتلهم عبدالله بن على انضمت اليهم أكثر قبائل الأحساء وتحصن عبدالله بن على مع من كان معه من أهـل بيته ومـؤيديـه وطال الحصار لمدة سنـة فـاضـطر عبدالله بن عـلى ان ينـزل لهم من حصـونـه ويستميت هو ومؤيدوه فى قتال الشراكسة ومن معهم ومن الله عليه بالنصر عليهم وغادروا الأحساء مهزومين . اما الذين ساعدوهم من قبائل العرب فقد عفا عنهم ولم يؤاخذهم بما بدر منهم .

وهنـاك رواية أخـرى كتبها شـارح ديوان ابن مقرب عنـدما شـرح البيتين التاليين :

من ذا يقـاس بـعـبـدالله يـوم وغـى
فى بـأسـه ويـبـارى جـوده كـرمـا
هـذا الذى جـاد بـالنفس الخـطيـرة فى
عـز العشيـرة حتى استرحـل العجـمـا

يقول ان الأعاجم اقـاموا بـالأحساء سنة كاملة واعانهم اكثر أهـل البلد من قحطان وغيرهم من نزار فلما طالت عليهم المدة وتيقنوا انهم لا يقدرون على النصر ارسلوا الى الأمير عبدالله بن على العيونى ان يقبضهم قاتل صاحبهم وهو رجل من كبـرائهم قتله الأمير (عـلى بن عبدالله العيـونى) فبذل لهم الأمـير الديـة فلم يقبلوا الا القـود فقـال عـلى بن الأمـير عبـدالله بن على العيـونى انى اقـودهم نفسى سلامة لكم ولم يخبر اباه لألا يقبض عليـه فـأشتلت الأعـاجم من الأحسـاء بعلى بن الأمير عبد الله بن على العيونى حتى بلغوا كرمان واقاموه بها مدة فبعث الى سلطانهم يساله جارية تخدمه فبعث اليه بجارية حسناء ذات جمال فغشيها فحملت منـه وولدت غـلامـا فسمـاه (جسـاسـا) ، ثم أن الأمـير عبـدالله بن على بعث الى ولده على رجلا من أهل الأحساء من بنى امية من ذريـة عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عزيز بن محفوظ ليحتال فى اخراج (على) من ديار العجم وبعث معه مالا كثيـرا فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان فما زال يتوصل الى السجان حتى صار يهدى اليه ويتحفه من الجواهر وغيرها فظن السجان ان له غرضا وانه يريد بذلك التوصل الى غرضه فقال هل لك حاجة وتقضى ان شـاء الله فـأخبـره بخبـره واحتـال السجـان فى اخراجه خفية فأخـرجه ليـلا ودفعه الى الأموى فأختفيا حتى خرجـا من اعمال كرمان وسارا حتى بلغا البحـرين وبقى ولده (جساس) فى كرمان حتى مضت عليـه سنوات وبعث اليـه جـده الأمير عبدالله بن على العيونى فجىء به وظهرت منه شجاعة عظيمة وسلاحـة (السيف والدبوس) انتهى كلام شارح الديوان .

هذه الرواية تختلف عما ذكره الشاعر ابن مقـرب فى شعره ونحن لا نستبعـد

الروايتين أى ان هناك مناوشات وحروبا بين الشراكسة والعيونيين وأخيرا وبعد قتال وحصار دام سنة حتى ملوا من طول الاقامة بعيدا عن ديارهم ومن قسوة الحياة التى يعيشونها اثناء محاصرتهم للأمير عبدالله بن على وجنده فقرروا الرحيل على شرط أن يسلم لهم الأمير رهينة لتكون معهم فى رحلتهم ليأمنوا انسحابهم الى بلادهم وتردد الأمير فى ذلك ولكن ابنه (على) تطوع وقدم نفسه رهينة على شرط أن ينسحب الجيش ويرفع الحصار وهكذا تم الانسحاب ونحن لا نتصور ان عليا سلم نفسه ليقاد فى من قتل من الشراكسة ولو كان كذلك لقتل ولكنه سلم نفسه كرهينة واشترطوا له سلامته فلما وصلوا الى بلادهم ابقوه عندهم وحبسوه فخلصه والده حسبما ذكرته الرواية .

حادثة القارونى

تعرض الأمير (عبدالله بن على) مؤسس الدولة العيونية لمتاعب كثيرة فى السبع السنوات الأولى من حكمه واضطر الى خوض حروب عديدة منها ما ذكرناه سابقا ومنها أن شخصا من امراء العجم يلقب (بالقارونى) [٦] ولعله كان يعيش فى الأحواز بقرب نهر قارون حيث لم يبق ما يطلق عليه هذا الاسم الا النهر جهز حملة كبيرة وزحف لاحتلال البحرين وارسل امامه طليعة من جيشه بقيادة أحد رجاله فلما قاربت الطليعة ممتلكات الأمير عبد الله بن على العيونى قرر ملاقاتها بالترحاب والاكرام ولما التحق بها الأمير وجيشه عاملهم نفس المعاملة فسأل الأمير القارونى الأمير العيونى عن عمان وما هو الطريق اليها فحسن له الأمير العيونى ذلك واخبره عن الثروة العظيمة فى عمان وسهل امر احتلالها فطلب منه ادلاء يدلونه على الطريق الى عمان فجهز له ادلاء من قبيلة (بنى خارجه) واوصاهم ان يأخذوه الى رمال الربع الخالى وأن ينسحبوا عنه ليلا ويتركوه هو وجيشه فى الصحراء وفعلا تم ذلك وهرب البدو والأدلاء عنه ليلا ومات هو وجيشه ولم يبق غير واحد كما تقول الرواية وصل الى الأحساء فى اسوأ حالة ويقول ابن مقرب فى ذلك :

وسل بقاروت هل فازت كتائبه
لما اتتنا وهل كنا لها غنما

---

(٦) واورد الشيخ يوسف بن راشد ال مبارك قوله : « اما بلاد قارون فلا اعرف بقرب الاحساء بلادا بهذا الاسم ، والذى اعرفه ان قاروت بك بن داود اخو السلطان الب ارسلان ، كان حاكما لكرمان وحكمها اولاده من بعده ، وهم الذين سجنوا ولد عبدالله بن على حتى سعى والده باطلاقه حسبما ذكره شارح الديوان » .
ونحن نؤيد ما ذكره الشيخ يوسف لانه اقرب الى الصواب ، فالاصح قاروت فيصبح الشاهد وهو بيت شعر للشاعر ابن المقرب قوله :
وسل بقاروت هل فازت كتائبه : لما اتتنا وهل كنا لها غنما ..
فالرجل اسمه قاروت ، وان ما ذكر فى الديوان انما هو من اخطاء النساخ ، او بدلت التاء بالنون فى الطباعة فجاءت «قارون» بدل « قاروت » وهو الأرجح .

دفع أمير العيونيين للشاعر كل الدخل

فمات عامله من الإفراط في الكرم

عهد الأمير عبدالله بن علي العيوني

امتد عهد الأمير (عبدالله بن على) ستين سنة من بداية حركته حتى وفاته استنادا على ما ذكره المؤرخون وبذلك تكون وفاته عام ٥٢٦هـ/١١٣١م عن عمر يناهز المائة لأننا نجد ان عمره يناهز الأربعين عندما قام بحركته عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م حيث كان ابناه (الفضل) و(على) رجلين اشتركا معه فى حروبه ، وكان الأمير عبدالله بن على يتميز بكثير من الصفات الحميدة التى يتميز بها مؤسسو الدول من امثاله لذلك صمد هذا الرجل فى وجه الحوادث والمؤامرات المتلاحقة التى الت به فى بداية تأسيس دولته ولفترة دامت سبع سنوات متتالية ثم استقر له الأمر ومن اعماله الجليلة قضاؤه على بقايا القرامطة وعاداتهم السيئة كعادة (الماشوش) (٧) وغيرها وتوحيده لاقليم البحرين تحت راية دولته وتأمينه السبل واعادته للدين الاسلامى حرمته فشيدت المساجد التى هدمها القرامطة وأنشئت المدارس لعلوم الدين واللغة وكان ساعده الأيمن فى كل ذلك ابنه (الفضل) الذى ولاه القطيف والبحرين ، واتخذ الأمير عبدالله بن على العيونى الأحساء عاصمة لدولته .

وفى حوالى عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م فجع الأمير عبدالله بن على بقتل ابنه الفضل على يد خدمه فى جزيرة (تاروت) فحزن عليه حزنا بالغا وعين ابنه الشاب (أبا سنان محمد بن الفضل) واليا على القطيف والبحرين من قبله ، ويقول الشاعر ابن مقرب فى الفضل بن على :

وان تفتخر بالفضل فضل بن عبدل
فيا بأبى اعراقه ومناسبه
همام حمى البحرين سبع ومثلها
سنين وسارت فى الفياف مواكبه
ولم يرع من (ثاج) الى الرمل مصرم

---

(٧) الماشوش : وعادة الماشوش ان تجتمع القرامطة رجالا ونساء فى يوم معين من ايام السنة ويأتون من الافعال ما ينافى الآداب والأخلاق . واورد الشيخ يوسف ان للدكتور جواد على بحثا فى مجلة الرسالة عن هذه العادة .

علی عهده الا استبیحت حلائبه
زمان یقول العامری لمن غدا
یحدثه عنه وذو الحمق غالبه
متی یستوی من (نار برد) محله
واخر سودی بعید مذاهبه
فلم یستتم القول حتی اذا به
یسایره والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقینا فارعدت
فرائصه والجهل مر عواقبه [٨]

عهد الأمير ابی سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علی العیونی :

كان ابو سنان واليا على القطيف والبحرين بعد قتل والده الفضل وطوال مدة حياة جده عبدالله بن على العيونى ويتبين ان لأبى سنان منزلة رفيعة عند جده حيث قدمه على عميه (ابو منصور على) و(ابو على الحسن) وأوصى له بولاية العهد من بعده ولما مات عبدالله بن على حوالى عام ٥٢٦هـ/ ١١٣١م تولى الامارة ابو سنان محمد بن الفضل وولى عمه ابو المنصور على الأحساء وكان ابو سنان مشهورا بالشجاعة والكرم الى حد الافراط والتبذير ، فقد ذكر ابن المقرب ذلك حين قال :

منا الذى من نداه مات عامله
غما واصبح فى الأموات مخترما [٩]

وقصة ذلك ان هذا العامل اتاه بأموال من جزيرة اوال فيها اللؤلؤ والذهب والفضة وكان فى مجلسه شاعر من أهل العراق يدعى الثعالبى فأمر الأمير عامله ان يدفع جميع الأموال التى جاء بها الى الشاعر فقال العامل هل تدرى كم هذا المال هذا المال كثير فيه لؤلؤة واحدة بألف دينار فقال ادفعه اليه فما اراه كثيرا ولو كان أكثر لزاد سرورنا باعطائه اياه فسقط العامل مغشيا عليه ومات غما .

وفى حوالى عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م بدأت الأمور تسوء بين الأمير أبى سنان وبين عميه ابى المنصور على بن عبدالله وأبى على الحسن بن عبدالله وسبب ذلك ان (غفيلة بن شبانة) رئيس قبيلةبنى عامر اراد ان ينزل فى وقت الصيف على القطيف فبعث اليه ابو سنان بألا ينزل على القطيف بل ينزل الأحساء لأنها أكبر وتحتمل قبيلته اما القطيف فلا تحتمل نزولهم عليها فأصر غفيلة ان ينزل القطيف فأنذره ابو سنان ان يرتحل فلم يفعل فهجم عليه ابو سنان بجيشه ليرغمه على الارتحال فدارت بين الطرفين

(٨) وقصة هذه الأبيات ان الفضل قد حمى (السوده) وهى منطقة معروفة الى الآن بهذا الاسم و(الحمى) معروف فى جزيرة العرب على مر العصور . فدخل هذا العامرى الحمى يرعى ابله فجاءه شخص وساله اما تخشى الفضل بدخولك الحمى قال ان الفضل بعيد منى يسكن فى (نار برد) و فى بعض النسخ وكرباباد قرية فى جزيرة البحرين و انا فى (السوده) فقال له انا الفضل ولما عرف ذلك اسقط فى يده فعفى عنه وقال له لا تعد لمثلها .

ومن هذه الأبيات نعلم ان الفضل تولى القطيف والبحرين (سبع ومثلها سنين) اى اربع عشرة سنة .

(٩) مخترما : المخترم المنقطع . واخترمه الموت اقتطعه .

معركة انهزم فيها غفيلة حتى دخل جيش ابى سنان وسط حلة غفيلة وأمر أبو سنان بقطع أطناب بيته وأسقطه ولها جند ابى سنان فى النهب فعطف عليهم غفيله بمن عاد معه من افراد قبيلته وانهزم جند ابى سنان وبقى هو فى المعركة مع قلة من جنده فطمعوا فيهم وهاجمهم بسيفه وقتل منهم عدة افراد ويقال ان من جملتهم رجل شقة ابو سنان نصفين بضربة واحدة من سيفه ولقب لذلك (بالشقاق) فتقهقروا عنه ورجع الى البلد مع من بقى من اتباعه ولم يتبعه احد من بنى عامر خشية منه وارتحل غفيلة الى الأحساء ، وفى ذلك يقول ابن المقرب فى مدح حفيده محمد بن احمد بن محمد ابى سنان قوله :

اليك ابن شقاق الفوارس مدحه
تطاطا لها من حاسديك الكواهل

اثرت هذه المعركة فى نفس ابى سنان وأتهم عميه بتدبيرها فجهز جيشا قاده بنفسه الى الأحساء فبرز له عماه أبو المنصور على بن عبدالله وابو على الحسن بن عبدالله ودارت بين الجيشين معركة ضارية قتل فيها (ابو سنان) وأخوه ابو شبيب جعفر بن الفضل وانهزم الجيش عائدا الى القطيف بجثتى القتيلين ودفنا فيها وقد رثاه الشاعر الثعالبى الذى اعطاه المال بقوله :

عزيز ان اعاتب فيك دهرا
قليل همه بمعنفيه
وان الق الملوك ولست منهم
وان اطا التراب وانت فيه

والتفت الى قبر اخيه جعفر وقال :

اعجوبة من عجب الدهر
اطباق لوحين على بحر

لقد كانت هذه المعركة بداية انحلال وضعف دولة العيونيين وانقسامها الى قسمين حيث سيطر ابو منصور على ابن على العيونى على الأحساء ، أما القطيف واوال فبعد ان عاد الجيش المنهزم بجثة أميره ابى سنان بايعوا اخاه غرير بن الفضل الملقب (ابو فراس) الذى يقول فيه الشاعر ابن المقرب :

منا الذى جاد ايثارا بما ملكت
كفاه لا يد يجزيها ولا رحما

وعلق شارح الديوان على هذا البيت بما يلى (يعنى بذلك الأمير ابا فراس غرير بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى وكان من حديثه ان الثعالبى قد امتدحه ذات يوم بقصيدة فتقدم الى صاحب خزائنه فأمره ان يدفع اليه جميع مفاتيحها وينتحى عنها فيترك له جميع ما فيها وكتب له فيها بالتصرف فى جميع املاكه ، فقال الثعالبى بعض هذا غنى وسعة فقال الأمير خذه بارك الله لك فيه ولا تراجعنى فى شىء من ذلك فقبل الأرض بين يديه وقبل قدميه وقال انى أسأل الأمير واطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ما أطلب فقال وما طلبتك قال ان أخذ من هذا المال لى الف دينار ويكفينى فلا زال به حتى أخذ أربعة آلاف دينار وشكر له ودعا وخرج من عنده) انتهى ما أورده شارح الديوان .

اوردنا ذلك للدلالة على ان غرير هو ابن الفضل الملقب (ابى فراس) حيث اختلف الرواة فيه فبعضهم يقول غرير بن محمد ابو سنان (المقتول) وبعضهم يقول غرير بن مقلد التراكى ونحن نرى انه غرير بن الفضل وهو اخ لأبى سنان وليس ولده .

بعد ان استقر الامر (لغرير بن الفضل) جهز وحشد جيشا كبيرا قاده بنفسه على الاحساء لأخذ الثأر وهاجمها فى السنة الثانية ٥٤٥هـ/١١٥٠م تقريبا ودارت بينه وبين جيش عمه ابى منصور معركة قتل فيها ابو منصور وسميت هذه المعركة معركة (السليمات) نسبة الى شجرة السلم وقد قتل من أهل الأحساء فى هذه المعركة ثمانون رجلا (والأسرى خمسمائة وعشرون رجلا) وعاد غرير بجيشه منتصرا الى القطيف وللدلالة على هذه الوقعة نعود لرواية شارح ديوان ابن المقرب اذ يقول (ان أهل الأحساء جرت عليهم شدة عظيمة من الحروب وغلاء الأسعار فى سنة معروفة (بسنة السليمات) جرت فيها وقعة سميت وقعة السليمات لشجر سلم نابت فى تلك الأرض لأن أهل البادية خربوا فيها أى فى الأحساء فى تلك السنة ثمار النخل والزروع والحاشد غرير نزل بأهل القطيف والأعراب قريبا من السليمات وصارت بينه وبين أهل الأحساء وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على اهل الأحساء وقتل فيها الأمير ابو منصور والأمير (ابو مذكور) [١٠] وجميع القتلى ثمانون رجلا والأسرى خمسماية وعشرون رجلاً وقبل ذلك تمرض الزرع ولم تك لهم غلة ثم صارت هذه الحرب بعد فساد الزرع بسنة فأصابت اهل الأحساء مشقة عظيمة فأمر الأمير ابو المنصور بالخزائن تفتح وتفرق على اهل الأحساء وصار يأمر لكل بيت بما يكفيهم من حنطة وتمر وشعير حتى بلغوا ثمرة القيظ وعند الحصاد امر مناديا ينادى فى الناس بأن حقوقه من ضمان وغيره مطروح عنكم فاستعينوا بذلك ولا زال ينفق عليهم حتى كثرت معائشهم وصلحت ثمارهم) .

هنا لنا تعليق على الرواية وهو ان الامير الذى عناه الشارح هو الأمير شكر ابن الامير ابى منصور الذى تولى الحكم من بعده وهو المشهور بهذه المكرمات لأن والده أبا منصور قتل فى المعركة والمكرمة اتت بعد المعركة والبيتان المشروحان هما :-

---

(١٠) ابو مذكور بطال بن الامير مالك بن بطال اخو عبدالله بن على العيونى لامه وكان عظيم القدر فارسا جوادا اشترك فى هذه المعركة وهو ابن ثمانين سنة وحمل على اعدائه وهو يقول (لا خير فى شيخ لا يجهل) فقتل فيها . واورد الشيخ يوسف عن وقعة السليمات ان المقتول فيها « السميط بن ابى منصور » وليس « ابو المنصور » هو الذى قتل فيها . معتمدا على ما ورد فى قطعة لمخطوط مجهول المؤلف . ونحن اعتمدنا على شرح ديوان ابن المقرب ص٤٥٦ ، طبعة الهند سنة ١٣١٠هـ . والتى ذكر فيها ان المقتول فى هذه الوقعة هو « ابو المنصور » .

منـــا الذى فض امـــوال الخـــزائـــن في
غـوث الرعـيـــة لا قــرضـــا ولا سلمـــا
واهمـــل الدخـــل ذاك العـــام وانتعشت
بـــه الرعيـــة حتى جـــازت الفحمـــا (*)

لم تـــطل مـدة ابى فـــراس غـــريـــر بن الفضل في الحكم فقد قتله احد اقاربه ويـدعى (هـجـرس بن محمـــد) ونحن نعتقد ان هجرس هذا ابن اخ لأبى فراس اى ان نسبـــه هـــو هجـــرس بن محمـد ابو سنان بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى والسبب الذى دعاه لقتـل عمه اعتقاده بأنه اولى من عمه بـولاية عهـد والده المقتول ابى سنان ولعل عمه اساء معاملة ابناء اخيه وكانوا شبابا مراهقين فقرر قتل عمه وتولى السلطة بعـده على القطيف والبحرين . وكـــان شابـــا صغير السن لم يستـطـع ضبـط أمـور البـــلاد فساءت الحالة واضـطربت الأمور ممـــا سهـــل عـــلى عم ابيـــه الأمـــير الحسن بن عبـدالله بن على العيـونى ان يجهز عليـه بمساعـدة ابن اخيه الأمـير شكر بن ابى المنصور على بن عبدالله بن على الذى تولى امارة الأحساء بعد قتل ابيه في معركة السليمات كما ذكرنا سابقا وكانت مدة حكم (هجرس) سنة واحدة بدأت سنـــة ٥٤٥هـــ/ ١١٥٠م وانتهت في سنة ٥٤٦هـــ/ ١١٥١م تقـريبا ونتيجـة لهذه الأحـــداث أبعد آل الفضـــل بن عبدالله ابن عـــلى العيـــونى عن الحـكم وتـمت السيـطرة للأمير شكـــر عـــلى الأحســـاء والأمير الحسن بن عبدالله على القطيف والبحرين .

عهد شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني

تولى شكر حكم الاحساء بعد مقتـل والده حـــوالي عـــام ٥٤٥ هـ/ ١١٥٠ م وكانت الاحساء في حالة تدهور اقتصادي ومجاعة بعد حربين في سنتين متتاليتين فوضع شكر عن اهل الاحســـاء المكوس وساعدهم في التغلب عـــلى الازمة وكـــان (ابو مقدم) وهي كنيته موصوفا بالعلم والورع والفـــروسية ولكن البـــدو الذين شملتهم الازمـــة الاقتصاديـــة طمعوا في الاحساء وخاصة بعد الهزيمة التى لحقت بجيش الاحســـاء وقتـــل ابي منصـــور فتجمع البدو بقيادة رجل يقال له (حماد النائلي او الوائلي) وهاجموا الاحساء في اعـداد كثيرة وحـاصـروهـــا شهـــرا ثم استـطـاعـوا اقتحـــام الاســـوار ودخلوا المدينة وكـــادوا يسيطرون عليهـــا وقتل منهم خلق كثـير حتى انتنت من دمائهم الارض ولذلك سـمـى مـكـــان الواقعـــة بالخايس .

ويقول ابن مقرب في ذلك :

منـــا الذي عـــام حـــرب النـــائـلي جـــلا
يـوم السبيـــع ويـــوم الخـــائس الغمـمـــا

ومـــات شكـــر بعـــد منتصف القـــرن السادس اي حوالى ٥٥٦ هـــ/ ١١٦٠ م وبعـد وفـاتـــه تـولى ابن اخيـــه محمـد

* الفحما : الشدائد

على شاطئ سترة :

مزّق العيونيون

جيش نام سار وأسروا القائد

بن منصور بن علي الملقب بابي منصور واحيانا بابي ماجد وكان مشهورا بالشجاعة والهيبة ، يقول ابن مقرب :

منا الذي منع الاعداء هيبته ... حرب البلاد فما شدوا لهم حزما

ومات يطلب يوما يستلذ به ... بطبق الارض نقعا والحضيض دما

ويقول شارح الديوان ان البدو كلما حاولوا غزو الاحساء منعتهم هيبته ، ومات محمد في حوالى عام ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠ م وتولى بعده اخواه شكر وعبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله العيوني .

عهد الامير ابو علي الحسن بن عبد الله العيوني على القطيف والبحرين

اما القطيف والبحرين فقد سيطر عليهما ابو علي الحسن بن عبد الله بن علي العيوني حوالى عام ٥٤٦ هـ/١١٥١ م وكان له من الاولاد ثلاثة : وهم شكر وعلى والزير وفي زمانه هاجم البحرين حاكم جزيرة قيس الذي يسمى ابا كرزاز بن سعد بن قيصر سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م . فقد قام بحملة بحرية نقلها بالسفن الى البحرين بقيادة اخيه نام سار بن سعد بن قيصر ونزلت القوة في جزيرة (سترة)[11] والتقت بقوات العيونيين بقيادة الحسن وابنه شكر ودارت بين الجمعين معركة ضارية انهزم فيها الجيش المهاجم وأسر قائده نام سار ، ويقول ابن المقرب في هذه الوقعة :

ويوم سترة منا كان صاحبه ... لاقت به سامة والحاسك الرغما

الفين غادر منهم مع ثمان مىء ... صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

والشاعر يصف لنا بأن قتلى المعركة كانوا الفين وثمانمائة ولم يرجع منهم الى قيس الا القليل اما (نام سار) فقد اخذ

(١١) سترة : جزيرة من جزر البحرين

الى الحسن بن علي اسيرا فاكرمه واطلق سراحه واعاده الى اخيه في جزيرة قيس .

وكان الامير الحسن بن عبد الله العيوني كريم النفس محبا للخير يقدر الرجال ذكر افعاله ابن مقرب في ميميته ببيتين من الشعر قال :

منا الذي جعل الاقطاع من كرم
ارثا توزعه الوراث مقتسما
وجاد في بعض يوم وهو مرتفق
باربعين جوادا تعلك اللجما

وقصة هذين البيتين كما اوردها شارح الديوان ، ان قوما من عبد القيس يعرفون (بالرياشمه) خرجوا من الاحساء حين ملكها ابو المنصور محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني خوفا منه وعددهم سبعون رجلا باهلهم فقصدوا الامير ابا علي الحسن بن عبد الله في القطيف وقابلوه واجلسهم واطال معهم الحديث وفي اثناء ذلك امر بان تجهز لهم بيوت لسكناهم مزودة بالفرش والادوات والاطعمة واقطعهم بساتين ليعيشوا منها وبقيت في ايديهم يتوارثونها خلفا عن سلف ولم يقوموا من مجلسه الا وامام كل منهم غلام يدله على منزله واملاكه التى وهبت له ، وذكرت الابيات انه جاد بأربعين فرسا على اربعين رجلا في يوم واحد .

ومن هباته ما ذكره شارح ديوان ابن المقرب وذلك ان (ابا منصور سليم بن مفلح العيوني) انتقل من الاحساء وقصد الامير الحسن في القطيف فلما سمع بقدومه تلقاه ماشيا قبل بلوغه القصر واقطعه بلدا تسمى (الظهران) على ساحل البحر ذات نخيل واشجار وثمار كثيرة وزروع ومداخيل من بر وبحر فنزل بقصرها وحرم ان توقد نار بها للضيافة غير ناره حتى مات ، وفي سليم هذا يقول ابن المقرب :

وفي سليم لنا عز ومفتخر
ومفلح وهما لله درهما

وفي نفس القصيدة بيت اخر يصفه وهو:

منا الذي لم يدع نارا بساحته
تذكى سوى ناره للضيف ان قدما

وفي عام ٥٥٧ هـ/١١٦١ م توفى الامير (الحسن بن عبدالله العيوني) [١٢] وكانت مدة حكمه على القطيف والبحرين ١١ سنة وخلفه ابنه شكر بن الحسن ومدة حكمه اثنتا عشرة سنة وبعد وفاته تولى الحكم من بعده اخوه على بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني على القطيف والبحرين وفي السنة الثالثة من حكمه قتله اخوه (الزير بن الحسن) في المسجد المسمى (بسبسب) في

(١٢) وجاء في خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني . وهو يترجم لشاعرين من شعراء القطيف قوله : نزل على بن الحسن بن اسماعيل العبدى البصرى القطيف سنة ٥٥٤هـ والامير بها قوام الدين ابى المنصور عزيز بن شكر ابن المقلد بن على بن عبدالله العبدى رحمه الله وانزلنى في محله يقال لها (العطش) انظر مجلة العرب ص٣٧٩ اما هذا الامير فلم يرد ذكره في شعر ابن المقرب .

(صندد) من البحرين وتولى الحكم الزير لمدة سنتين وقتل غدرا ٥٧٤ هـ/١١٧٨ م على يد رجل اعجمي فاضطربت احوال القطيف والبحرين بعد قتله . ففي البحرين استولى على الحكم فيها محمد بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني وبقي في البحرين سنة ثم خرج منها .

اما القطيف فقد اضطربت الحالة فيها ثم استقرت بعد ان سيطر عليها (حسن بن شكر بن الحسين بن عبد الله العيوني) وضم الى حكمه البحرين بعد خروج محمد بن ابي الحسين منها وقتل الحسن بن شكر عام ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م تقريبا على يد شكر واخيه عبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله بن علي وحكما القطيف والبحرين .

وباستيلاء المذكورين على البحرين والقطيف اصبحت ذرية ابي المنصور على بن عبد الله العيوني يسيطرون على الاحساء والقطيف والبحرين . وفي عام ٥٨٣هـ ١١٨٧ م هاجم القطيف (محمد بن احمد بن محمد بن الفضل) واخرج منها عبد الله بن منصور وذهب الى اخيه شكر في الاحساء . وقد زال حكم شكر واخيه عبد الله عن الاحساء باستيلاء الامير محمد عليها حوالي ٥٨٤ هـ/ ١١٨٩ م وكانت مدة حكم شكر بن منصور على الاحساء سبع سنوات تقريبا .

عهد الامير محمد بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني

استولى محمد بن احمد على القطيف عام ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م ثم ضم الى حكمه البحرين والاحساء واعاد لدولة العيونيين هيبتها ووحدتها ، وقد اتصل محمد بالخليفة الناصر لدين الله العباسي وهو الذي ساعده على بلوغ مرامه وكانت له مكانة عند الخليفة وامتد نفوذه على قسم كبير من صحراء جزيرة العرب واصبحت البوادي تهابه وأمنت السبل في زمانه .

وفي حوالى سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م تعرض (دهمش بن سند بن اجود) وقبيلته لطريق الحاج الى مكة واغتصبوهم وفرضوا عليهم ما ارادوه فشكا الحاج الى الخليفة الناصر لدين الله ما وقع لهم فبعث الخليفة الى الامير محمد ابن ابي الحسن رسولا يخبره بما وقع على الحاج من (دهمش) وقومه ويطلب منه معاقبته على فعلته ، فاستنفر الامير محمد جميع قبائل البحرين وزحف حتى وصل العراق فانضم اليه من قبائل العراق بنو المنتفق وعباده وخفاجه وزحف على دهمش وقومه وقد انضم الى دهمش بنو الجراح امراء بني ربيعة وهم سعيد بن فضل ومانع بن جديثه ومسعود بن بريك بن السميط وانضمت اليهم قبائل طي وزبيد والخلط وعرب الشام وتقابل الطرفان ودارت بين الجيشين معركة انتصر فيها جيش الامير محمد

وانهزم دهمش واصحابه واجار الامير محمد جميع خصومه الا دهمش فانه لما ضاق به الامر التجأ الى مشهد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فضربت خيام الامير محمد قرب المشهد وحاصر المشهد لكي لا يفلت دهمش منه وارسل رسولا للخليفة ليخبره ان دهمش استجار بمشهد الامام علي ويطلب راي الخليفة فيه فارسل الخليفة رسلا من عنده دخلوا على دهمش في المشهد واصطحبوه معهم للخليفة الناصر فاستتابه فتاب وعفا عنه .

وفي ذلك يقول ابن مقرب :

منا الذي ضربت حمر القباب له
بالمشهدين واعطى الامن وانتقما
لولا عياذ بني الجراح منه به
لصاحبت دهمشا او الحقت درما

ولقد كان شاعرنا علي بن مقرب مواليا لآل الفضل بن عبد الله العيوني وخاصة الامير محمد بن احمد بن ابي سنان بن الفضل فان له فيه اشعارا كثيرة تعد من غرر شعره ومن هذه الاشعار قصيدته التي مطلعها :

رماح الاعادي عن حماك قصار
وفي حدها عما تروم عثار

وقد مدحه بهذه القصيدة سنة ستمائة واثنتين من الهجرة ٦٠٢هـ ١٢٠٥ م ونلمس في هذه القصيدة الخلاف الذي نشب بين بني عامر وبين الامير محمد والقصيدة كلها تهديد ووعيد لهم فلا غرابة ان يستغل اعداء الامير محمد من البيت المالك العيوني خلافه مع بني عامر ويتآمرا معهم على قتله .

اغتيال الأمير محمد بن احمد العيوني

اتفق غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدالله بن علي العيوني وراشد بن عميره بن غفيله رئيس بني عامر على اغتيال الامير محمد على ان يكون لراشد بن عميره جميع ما كان للامير من الاموال والذخائر ويتولى غرير حكم البلاد . وقد ترصد راشد للامير محمد حتى واتته الفرصة وكان الامير محمد في طريقه بين صفوى والاجام في قلة من رجاله فهجم عليه غرير ابن الحسن وراشد بن عميره وجماعتهما وقتلوه وكان قتله في حوالى عام ٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م وبعد قتله تولى السلطة في القطيف والبحرين الامير غرير ابن الحسن وكانت هذه الحادثة بداية النهاية لامارة العيونيين عل اقليم البحرين وعاد الصراع بين امراء البيت العيوني ليصبح على اشده في الاحساء والقطيف والبحرين وتمزقت وحدة الدولة،قد استطاع الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ان يستولى على الاحساء بعد قتل الامير محمد بن ابي الحسين ويستقل بحكمها وقد امر بسجن الشاعر علي بن مقرب العيوني ومصادرة امواله متهما اياه بموالاة آل الفضل بن عبد الله العيوني وبعد فترة افرج عنه ولكنه لم يرجع اليه شيئا من املاكه فرحل الشاعر الى البصرة وعاد سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م الى الاحساء وامتدحه بقصيدته التي

مطلعها :

خـذوا عن يمـين المنحنى ايهـا الركب
لنسـال ذاك الحي مـا صنـع السـرب

وامل ان يرجـع عليه مـاله فلم يفعل فنزح الى العراق ثانية .

عهد الامير الفضـل بن محمد بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الفضـل بن عبـد الله بن عـلي العيوني

استـطاع الامير الفضـل بن محمـد واخوته ان يخرجوا من القطيف بعد قتل والدهم الامير محمد واتجـه الفضل الى بغداد لمقابلة الخليفـة الناصر لدين الله العباسي حيث كان الخليفة على صلة طيبة بوالدهم الامير محمد وطلب منه العـون والمساعدة على استرجاع حكمهم والاخذ بثأر والدهم فأمده الخليفة بالمال والجند وعاد الى القطيف وهاجم غرير بن الحسن وتغلب عليه واحتل القطيف حوالى عـام ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ، فقد ذكر شـارح ديوان الشاعـر ابن المقرب طبعـة الهند صفحة ٥٠٧ انه لما كان في طريقـه من بغـداد الى القـطيف سـنـة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩ م وقد انحدر بالخزانة التى امد بها الخليفة الناصر لدين الله الفضل بن محمد ابي الحسين على حرب القـطيف بلغه خبر قتل ابن عمه مذكور بن عبد الله بن منصور ورثاه بقصيدة مطلعها :

اظنـك خلت الشوق والنـاي ابكـاني
فـاقبلت نحوى يـابس الدمـع تلحـاني

ومن هـذه الحادثـة اعتمدنـا تاريـخ

هجوم الفضل على القطيف :

اما مقدار هذه المساعدة التى امد بها الخليفة الفضل فقد ذكر ذلك ابن المقرب في قصيدته التى نظمها في مدح الفضل سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ومطلعها :

ابـت لك العـزة القـعـسـاء والكـرم
ان تقبـل الضيم او تـرضى بمـا يصم

الى ان يقول :

فـمـا حـبـاه امـير المؤمـنـين بـه
لمـا اتـتـه بـه الوخـادة الرسـم
مستعصمـا واثقـا بـالنصر منه وهـل
يـخيب من بـالامـام البـر يـعتصـم
اجـابـه حـين نـاداه وقـربـه
اشـم في راحـتـيـه للنـدى ديـم

وقصيدته الثانية التى مطلعها :

قـسـمـا بـاعـراف الجـيـاد الضـمـر
وبـمـا اثـرن مـن العـجـاج الاكـدر

الى ان يقول :

رضي الخـلـيـفـة هـديـه واخـتـاره
وحـبـاه بـالـحـظ الجـزيـل الاوفـر
وامـده بـخـزائـن لـو صـبـحـت
ذات العـمـاد لاذنـت بـتـدعـثـر
فـيـهـا المجـانـيـق العـظـام يـحـفـهـا
نـفـط تـاجـج نـاره بـتـسـعـر
وقسي اسـد لا يـرد نـصـالهـا
زبـر الحـديـد ولا صـفـيـح المـزبـر

تمكن الفضل بهجوم كـاسح وبقـوة متفوقة ان يسيطر على القطيف والبحرين ولكنه دفع ثمن ذلك النصر غاليا فيما بعد حيث اننا نستنتج ان الفضل قبل ان يبدأ هجومه اتفق مع امير جزيرة قيس الامير غياث الدين بن الامير تاج الدين جمشيد ان يشتـرك معـه في الحـرب ويهـاجمـا

بجيوشهما القطيف والبحرين ليضمن لنفسه التفوق على خصومه من اهل بيته وارتكب بذلك اكبر غلطة تسببت في انهاء حكم العيونيين وجعلت لحكام قيس وسلطان شيراز عندما سيطر على جزيرة قيس وامراء هرمز فيما بعد ذريعة يتذرعون بها للتدخل في شئون القطيف والبحرين ويتبين ان نصوص الاتفاقية كانت سرية لم يذع خبرها الا بعد النصر . ملخص شروطها - ان يكون لامير جزيرة قيس ما يلي :

١ - جزيرة اكل [١٣] ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها ، وما يتعلق بها .

٢ - جزيرة الجارم [١٤] وما يتعلق بها .

٣ - جزيرة الطيور [١٥] وهي (تواره وقتان) .

٤ - ادم المدبغة ما خلا مائتي جلد .

٥ - ما في ظهر الحورة وظهر سماهيج من مساكر السمك الى زروان .

٦ - خمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس .

٧ - ان يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات [١٦] والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين .

٨ - ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسيني)و (الحساسي) ومقسم القصر .

٩ - من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المشعرى ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثين بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة التى في الاحساء .

عقدت هذه الاتفاقية في سنة ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م اي في نفس السنة التى هاجم فيها الفضل القطيف والبحرين واحتلهما .

---

(١٣) جزيرة اكل : اكل - بضم الالف والكاف - يتضح مما ذكر بعدها انها جزيرة كبيرة فيها بساتين كثيرة ولها خراج . وهي المعروفة الآن بجزيرة (النبيه صالح) ولها اسم قديم ايضا تسمى جزيرة (ابن كاوان) . انظر ياقوت . وابن حجر في الاصابة وهو يترجم الى صعصعة بن صوحان ، وانظر مراصد الاطلاع للبغدادى ١ / ٣٣٣ .

(١٤) جزيرة الجارم : لا توجد في وقتنا الحاضر جزيرة الجارم وانما يوجد (فشت) كبير يسمى فشت الجارم يقع شمال البحرين ، والفشت في اصطلاحنا ارض صخرية ينحسر عنها البحر وقت الجزر ويغطيها في المد والمشهور بان في فشت الجارم سابقا جزيرة وهذا النص يؤيد ما تناقله الناس عن وجود هذه الجزيرة .

(١٥) جزيرة الطيور : لا نعرف اى جزيرة يعنى الا ان هناك جزيرتان من مجموعة جزر البحرين تسميان في الوقت الحاضر (الربض) تكثر فيهما الطيور .

(١٦) الطير : لعله يعنى الرسوم التى تفرض على الجزر التى تضع الطيور فيها اعشاشها الكثيرة في ذلك الوقت وتصاد فراخها وتباع وكذلك كانت تجارة تصدير مخلفات الطيور على هذه الجزر كاسمدة تصدر للعراق لتسميد الارض الزراعية هناك وعليها رسوم .

الطيارات : قد يعنى بذلك مظلات تقام في اماكن معروفة للبيع والشراء . والمظلة في البحرين تسمى (طيارة) وذلك قبل اختراع الطائرة .

بعد ان عرف الناس نصوص الاتفاقية تركت في نفوسهم لوعة واسى يعبر عنها شاعرنا ابن المقرب في قصيدته التى مطلعها :

تجاف عن العتبا فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما انت واجد
اذا خانك الأدنى الذي انت حزبه
فوا عجبا ان سالمتك الاباعد

ثم يسترسل شاعرنا في عتبه وتذمره فيقول :

اذا بلد ساءتك اخلاق اهله
فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها
ولا الخط ان فارقتها لك والد

وبعد ذلك تجده يوجه النقد في الصميم حين يغمز الامير الفضل بقوله :

الا ليت شعري هل اجالس فتية
نماها الى العلياء قيس وخالد
عراعر لم تحلل ديار ابن منذر
فتلقي الى الاعداء منها المقالد

وهو هنا يشير الى يوم (ذى قار) فيتمنى ان يجالس اولئك الفتيان الذين ينميهم الى المجد والعلياء قيس وخالد وهذا هو نسب هانىء بن مسعود بن قيس بن خالد ويصفهم بانهم عراعر اي (سادة) شم الانوف لم ينزلوا منازل المناذرة ملوك الحيرة ويلقون الى اعدائهم مقاليد امورهم وبمعنى اصح انهم لم يطلبوا رغد العيش عن طريق الذل والهوان .

وهكذا امضى (الفضل) عشر سنوات في الحكم يدفع لحكام قيس جزءا كبيرا من دخل القطيف والبحرين مما اضعف الامارة فثار عليه العماير وحاربوه واخرجوه من البلد عام ٦١٦ هـ/١٢١٩ م تقريبا وتولى الامارة بعده ابن عمه (مقدم) بن ماجد بن احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني ويكنى (ابو شكر) وقد مدحه ابن المقرب بقصيدة يقول فيها :

وارغب بمدحك الا عن سليل علا
ينمي الى الغر من اباءك النجب
متوج عبدلي حين تنسبه
لخير جد اذا يدعى وخير أب
بنى المعالي لهم (فضل) وشيدها
(ابو سنان) قريع العجم والعرب
و (احمد) وابنه الملك الذي منعت
ما بين نزوى سراياه الى حلب
و (ماجد) كان نعم المستغاث اذا
دعى الى الحرب داعيها فلم يجب
ومن اولئك اذ يعزى ابوته
فليس يدرك في فضل وفي حسب
ولم يمت من (ابو شكر) خليفته
المخجل البدر والمزرى على السحب
(مقدم) كاسمه في كل مكرمة
فان نبى بك دهر فادعه تجب
تسنم الملك لم تقبل عوارضه
وحل من ذروتيه افضل الرتب

ثم اخذ ينصحه بقوله :

لا تركنن الى من لا وفاء له
الذئب من طبعه ان يقتدر يثب
ولا تكن لذوى الالباب محتقرا
ذو اللب يكسر فرع النبع بالغرب
واحسب لشر العدا من قبل موقعه
فربما جاء امر غير محتسب
وغر على الملك من لعب الرجال به
فالملك ليس بثبات على اللعب

وارفع وضع واعتزم وانفع وضر وصل
واقطع وقم وانتقم واصفح وجد وهب
وابسط يدى (فاضل) في الامر تكف به
ما ناب وارم العدا عن قوسه تصب
ففاضل غير خوار (*) ولا وكل
في الكائنات ولا وان ولا وعب (*)

يتضح لنا من هذه الأبيات ان (مقدم) تولى الملك وهو صغير في السن وكان لشاعرنا فيه آمال كبار لذلك نراه يمتدح سيرته ويوصيه بوصايا صادرة من قلب محب ناصح له ، ولشاعرنا قصيدة اخرى في مدح الامير (مقدم بن ماجد) ومعاتبته يقول فيها :

بلا انني قاسيت فيكم مصائبا
تهد القوى اذ ادرك الثار طالبه
فلولا هواكم ما شقيت ولا غدا
يصك برجلي القيد من لا اشاغبه
ولا اجتاحت الأعداء مالي ولا انبرى
يطاولني من ليس تحصى معائبه
ولا نبحت شخصي كلاب ابن ماجد
علانا ولا بالت على ثعالبه
وكان ابن عمي دنية ومناسبي
اذا نصت الانساب يوما مناسبه

والشاعر هنا يعترف بميوله ومودته التى يكنها لآل الفضل بن عبد الله العيوني ضد ابناء عمهم ويقول لولا مودتي لكم ما سجنني الامير محمد بن ماجد وصادر املاكي .

لم يمهل القدر هذا الامير الشاب فمرض ومات بعد فترة قصيرة من حكمه ولا نستطيع ان نتجاوز بها السنتين تقريبا . وصدم الشاعر بوفاته لذلك نجده يرثيه بقصيدته التى مطلعها :

عني اليك حوادث الأيام
ما كل يوم يستطاع خصامي
ان كان قد ادمى حسامك مفرقي
ظلما لسوف ترين وقع حسامي
لا يطمعنك في هلاك مقدم
فالقوس قوسي والسهام سهامي
و (مقدم) لا شك طود باذخ
يعلو على الهضبات والآكام
ولقد فقدنا منه اروع (ماجد)
سهل الجناب مؤدب الخدام
كم مقلة ذرفت عليه وكم حشى
لمماته حشيت بنار غرام
يا طيب دولته التى ايامها
شية الزمان وغرة الأيام
ان كان ذاك العرش فل فقد رسي
في اثره علم من الاعلام
هل شد عقد التاج بعد (مقدم)
الا فتى قومي وسلك نظامي
من في الملوك اذا يعد كفاضل
لعطا الرغائب او لضرب الهام
ملك اذا قابلت غرة وجهه
مستجديا قابلت بدر تمام
من معشر بيض الوجوه اعزة
سمح على العلات غير لئام
ان فوخروا جاءوا (بفضل) في الندى
و (بجعفر)و(شبيب) القمقام
و (ابي سنان) وابنه و (محمد)
مدني اليسار ومبعدي الاعدام

ومن هذه الابيات يتبين لنا ان شاعرنا ابن المقرب قد سلم بالامر الواقع ـ كما هو

- خوار : الضعيف ـ الجبان
- وعب : الذى يأخذ ولم يترك منه شيئا ـ لعله (رعب) اى جبان

في اصطلاحنا الان ـ لانه يمدح شيخا من شيوخ بني عامر وهو (ابو قناع) ويطلب من الامير فاضل بن ماجد طاعته والاسترشاد برأيه ويصف المساعدات التى قدمها ابو قناع للامير وتأييده واخضاع الناس لحكمه فيقول :

واشدد بها بابي قناع انه
نعم المحامي دونها والحامي
واشكر له السعي الذي انقادت به
لك ولد سام كيف شئت وحام
وارض الذي يرضى وقدم امره
واطعه طاعة مقتد لامام
وابو قناع غير نكس ان عرى
خطب شديد الأخذ بالاكظام
ينمي الى الشم الغطارف والذرى
من حارث والسادة الحكام
ولحارث عرفت رياسة عامر
في جاهليتها وفي الاسلام

بينما كان في ايام محمد بن احمد بن ابي سنان الذي اعاد لدولة العيونيين هيبتها يتهدد بني عامر ويوبخهم في قصيدته التى مطلعها :

الا رحلت نعم واقفر نعمان .

يقول فيها :

لقد ضل قوم من عقيل وما اهتدوا
بلى انما فيما تمنوه عميان
فيا آل كعب لا تخونوا عهودكم
فليس براق ذروة المجد خوان
فكم له من نعمة بعد نعمة
عليكم واحسان يواليه احسان

وهكذا نجد ان شاعرنا في جميع اشعاره المتأخرة قد زاد تشاؤمه واصبح لا يظهر له نور من امل وسرعان ما ينطفىء ذلك النور ويخبو ذلك الامل وقد اصبحت دولة العيونيين في اواخر ايامها يقتل الاخ اخاه ويستبيح حرماته في سبيل السلطة .

وبعد وفاة (مقدم) حوالى سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م تولى الامارة اخوه (فاضل) [(١٧)] ولم تذكر المصادر التى بين ايدينا شيئا عن فاضل الا ان مدة حكمه ثلاث سنوات وفي المرثية التى ذكرناها سابقا مدح ابن المقرب فاضل وذكر مساعده (ابي قناع) له في تولية السلطة بعد اخيه وحثه على طاعته والاسترشاد برأيه وهذا يدلنا ايضا ان فاضل صغير السن فهو اصغر من اخيه مقدم وبذلك تكون نهاية حكم فاضل في حوالى عام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م .

وقد ذكر ابن المقرب في شعره عدة امراء من العيونيين هم على التوالى :

مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله ابن على العيونى وابناؤه ابو

---

(١٧) النسخة التى بين ايدينا للمخطوط الموجود فى دار الكتب المصرية (المكتبة التيمورية رقم ٦٣٧ تاريخ . ذكر فيها اسم مقدم محرف الى مقلد واخيه فاضل بن معن وهذا خطا والاصح هو ما رواه شاعرنا المعاصر لهذه الاحداث .

كما ذكر فيها انه بعد فاضل تولى اخوه جعفر شهرا واحدا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد وملك بعده محمد ابن مسعود واخوه حسين وحسن مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن على واخرجهم من البلد قهرا وملك بعد الامير منصور وكل هذا خلط لا يعتد به .

منصـور علي بن مـاجد اخـو محمد بن ماجد بن محمد بن منصور ثم مقدم بن غرير بن الحسن ابن شكر وهؤلاء كانت امـارتهم عـلى الاحســاء ولم تمتـد الى القطيف والبحرين . وبما ان بحثنا هـو عن تـاريـخ البحـرين فلم نتـطرق لهم باسهاب .

والمصادر التى بين ايدينا تمد نهايـة حكم العيـونيـيـن الى سـنـة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م ولكنها روايات مضطربة تحتاج الى دراسة وتمحيص وتقول ان آخر من ولي منهم جزر البحرين محمد بن محمد ولم نجد لهذه الفترة اي ذكر في شعر ابن المقرب لان الشاعر توفي في عام ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م .

ولابـد لنا قبـل ان ننهى بحثنـا عن العيونيين ان نقول : اذا كان عبد الله بن عـلى العيوني مـؤسس امارة العيـونيين وباني مجدهم فان شاعـرنا الكبـير ابن المقـرب هو الذي خلد تـاريخهم بشعره ولولاه لما عرفنا عنهم شيئا يذكر ولطواهم التاريخ . رحم الله ابن المقرب .

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للأباطرة

الأوائل لم يزيفوا والتزييف الحديث يحمل كشفه

خاتم النبي هو المقياس الدقيق لتوثيق الرسائل

النبى الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام رسول الله ، نبى أمي لا يقرأ ولا يكتب : خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، أرسله الله ليكون هاديا ومبشرا ونذيرا ، ومبلغا للرسالة السماوية ، رسالة الخلود والمحبة ورسالة الأخوة والمساواة .

اختاره الله ليكون « لعلى خلق عظيم » (القلم ـ ٤) ليجمع الانسانية والبشرية في بقاع الارض على دين سماوى واحد ، دين الحق والتوحيد والسلام ..

منذ بداية الدعوة النبوية والحياة بالنسبة للرسول الأعظم كلها حياة جهاد ومثابرة وترسيخ للدين الاسلامي الحنيف وكانت السنوات الاولى بعد نزول الوحى سنوات كفاح مستمر سجل فيها التاريخ حقبة مهمة من أهم معالم التاريخ الانساني ، فقد ظهر نور الاسلام يشع في الكون ويدعو الناس الى الدخول في دين الله أفواجا ، وقد من الله على المسلمين بعزة الاسلام وانتشار الدعوة .

والملوك والأمراء

كثر الجدل حول رسائل النبى صلى الله عليه وسلم للاباطرة والملوك والامراء والتى دعاهم فيها للاسلام وبلغهم فيها رسالة ربه . فما هو عدد هذه الرسائل وكيف اختار الرسول سفراءه . وكيف كانت الردود ... اسئلة كثيرة يجيب عليها هذا البحث

بقلم: الدكتور عبداللطيف كانو

كان النفوذ السياسى والاقتصادى خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ العالم المعروف آنذاك متمثلا فى سلطة كسرى فى بلاد الشرق وامبراطورية الرومان فى الغرب فكانت اليمن والعراق تدين بالولاء للفرس ، ومصر وفلسطين والشام مرتبطة بنفوذ هرقل ، وكان ولاء الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية موزعا بين القوتين العظميين من خلال نفوذهما المباشر أو غير المباشر على ملوك وحكام وامراء وقبائل شبه الجزيرة العربية ، المرابطة والقريبة من هذه الدول العظمى ، الا ان أواسط شبه الجزيرة العربية لم يتأثر بالنفوذ الأجنبى وبقى على طبيعته الفطرية المتأصلة ، الا ان هذه الحرية الاستقلالية لم تكن وحدة متكاملة ذات نفوذ وسلطان وشأن ترتفع الى مستوى الدولة القوية ذات الكيان والسلطة ، وانما استمر الحال على كون اواسط شبه الجزيرة العربية مرتبطة بالقبائل العديدة المتفرقة والمدن الحضرية المعتمدة على التجارة العابرة

والحج الى مكة لعبادة الأوثان ، والاعتماد على القوافل القادمة من أجل تطوير الحياة الاقتصادية والصناعية المحدودة .

بالاضافة الى هذه التقسيمات السياسية ، فان شبه الجزيرة العربية قد شاهد العديد من الديانات المختلفة قبل أن يشرق نور الاسلام ، فقد عرف النصرانية ، واليهودية ، والمجوسية والوثنية ، وديانات أخرى متفرقة وبطبيعة الحال فقد كان لكل من هذه الديانات فريق يتقيد بطقوس وتقاليد وتعاليم دينية متأصلة عرف بعضها فى أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فقد عرفت الديانة النصرانية فى بلاد الشام وسيناء ، والديانة اليهودية فى خيبر ويثرب واليمن والبحرين ، والمجوسية فى الطرف الشرقى لشبه الجزيرة العربية اما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل المختلفة وكانت مكة ، قاعدة التقديس لأصنام الوثنية .

كانت هذه هى الحال قبل بدء الرسالة النبوية الشريفة واستمرت على هذا المنوال فى السنوات الست الأوائل الى أن قويت شوكة الاسلام وترسخت جذوره اليانعة فى النفوس المطمئنة ، واستقر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على أن ينتقل بالدعوة الاسلامية من هذا المحيط الضيق المحدود من قلب الجزيرة العربية الى أفاق العالم المعروف أنذاك ، عن طريق تحرير رسائل نبوية شريفة وارسالها الى الأباطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبودية النار والأوثان ، والدخول فى دين الله ، دين الحق والسلام .

ولقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم هذا القرار السياسى الحكيم بعد أن خرج للناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم :

«أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة للناس كافة فلا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم »

قال أصحابه عليهم رضوان الله :

« وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟ »

قال عليه السلام :

« دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التى بعث اليها »

وقد كان هذا بعد أن رجع النبى محمد صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى شهر ذى الحجة من السنة السادسة الهجرية بعد اتمام الصلح مع قريش وعدم تمكنهم من الدخول الى مكة فى ذلك العام .

المبعوثون التسعة

لقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم تسع رسائل نبوية شريفة داعيا فيها الى الاسلام والايمان والتوحيد بالله والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله ، فقد بعث الى قيصر الروم، ونجاشي الحبشة، وكسرى عظيم الفرس،

والمقوقس ملك مصر، وملك عمان، وملك اليمامة وملك اليمن، وملك تخوم الشام بالاضافة الى امير البحرين المنذر بن ساوي، وقد اختلفت الروايات والمؤرخون في توقيت الارسال فقد قيل انها ارسلت جميعها في آن واحد وفي يوم واحد وبتاريخ واحد هو شهر محرم من السنة السابعة الهجرية، وقيل انها ارسلت في اوقات متقاربة من ذلك التاريخ وفي تواريخ مختلفة، ومن المعقول أن يكون الرأي الأخير هو أقرب للصواب بدليل أن الروايات التاريخية تؤكد ان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم دحية بن خليفة الكلبي حضر غزوة خيبر في شهر صفر.

كما أن عمرو بن العاص لم يسلم الا في هدنة الحديبية وقد حمل رسالته الى جيفر وعبد ابنى الجلندى في شهر ذى الحجة في السنة الثامنة الهجرية .

ومن اوائل المراجع التاريخية التي تحدثت عن الرسائل النبوية، مخطوط ابي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ الذي يعتبر من الرواد في كتابة السيرة النبوية الشريفة، فقد سجل (اسماء الرسل واسماء من أرسلوا اليهم) على النحو التالي:

(فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه، وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام).

فبعث : دحية بن خليفة الكلبي	الى قيصر، ملك الروم
وبعث : عبدالله بن حذافة السهمي	الى كسرى، ملك الفرس
وبعث : عمرو بن امية الضمري	الى النجاشي، ملك الحبشة
وبعث : حاطب بن ابي بلتعه	الى المقوقس ملك القبط في مصر
وبعث : عمرو بن العاص السهمي	الى جيفر وعبد ابنى الجلندي في عمان باليمن
وبعث : سليط بن عمرو احد بني عامر بن لؤي (سليط بن عمرو العامري)	الى ثمامة بن اثال، وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة
وبعث : العلاء بن الحضرمي	الى المنذر بن ساوي العبدي، ملك البحرين
وبعث : شجاع بن وهب الاسدي	الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام

كما يلاحظ من حديث بن هشام أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث خلال هذه الحقبة التاريخية المهمة تسعة نفر من الصحابة الى عشرة ملوك وامراء ذلك العصر ، (بعث سليط بن عمرو العامرى الى كل من ثمامه بن اثال ، وهوده بن على الحنفيين ملكى اليمامة) ، الا أن النصوص لرسائل النبى عليه الصلاة والسلام المتواجدة ، هى تسع رسائل ، كما سيأتي ذكرها ، ولم أجد نصا لرسالة

ثمامه بن اثال *

هذه الرسائل التسع قد أرسلت الى ملوك العصر في ذلك الوقت ** فقد وجهت خمس رسائل نبوية الى ملوك الجزيرة العربية والرسائل الأربع الباقية أرسلت الى الدول والامبراطوريات الكبرى التي عرفت بحضارتها وتقدمها وازدهارها في تلك الحقبة ، وبهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مهد بهذه الرسائل النبوية الشريفة الطريق الطبيعي والمنطقي السليم لانتشار الدعوة الاسلامية في الأقطار والأمصار لتكون شفاء ورحمة للعالمين .

لم تسجل كتب التاريخ اعمار هؤلاء الرسل عند ابتعاثهم حاملين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، الا انه من الممكن الترجيح ان اعمار معظهم كانت في العقد الرابع من حياتهم أي أن أعمارهم قد تراوحت بين الاربعين والخمسين سنة، ولكن البحث والتدقيق قد اظهرا ان المبعوث النبوي عمرو بن العاص كان في سن الـ ٥٨ سنة (ولد سنة ٥٠ قبل الهجرة)، وكذلك تبين ان عمر الصحابي حاطب بن ابي بلتعه قد كان ٤٢ سنة (ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة).

هؤلاء الصحابة الأجلاء قد تمكنوا من تبليغ الرسائل والعودة الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يقتل او يسجن احدهم مع انهم قد وصلوا وتناظروا مع جبابرة العصر، واباطرة التاريخ، وقد عاشوا بعد نقل الرسائل النبوية فترة تراوحت بين خمس سنوات بالنسبة للصحابي شجاع بن وهب الذي قتل في يوم اليمامة و٤٨ سنة بالنسبة للصحابي عمرو بن امية الضمري الذي عاش ٤٨ سنة بعد نقل رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة.

وقد اختلفت ردود هؤلاء الملوك والامراء من مؤمن اعتنق الاسلام الى ملك استمع وانصت، الى جبار تكبر وتزمت، وكان احسن الرسل حظا هو: العلاء بن الحضرمي مبعوث النبي الى البحرين، فقد اسلم اهلها، وعاد عمرو بن امية الضمري ، وحاطب بن ابي بلتعة ودحية بن خليفة الكلبي برسائل جوابية وردود حسنة لبقة، اما مبعوث النبي عبد الله بن حذافة السهمي الذى أرسل الى كسرى فكان أقل الرسل حظا فأهين وعاد بدون جواب مباشر .

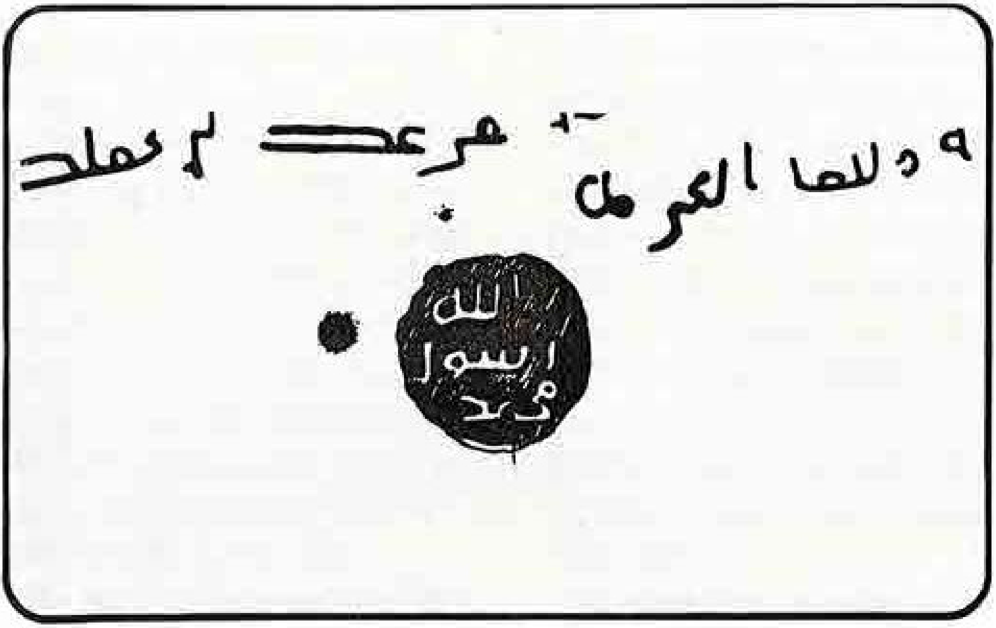
خاتم النبي

لم يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاتما متميزا بالرسالة النبوية لاستعماله في تذييل الرسائل والمواثيق

---

* ثمامة بن اثال - ملك اليمامة بالحجاز ، اسلم وثبت على اسلامه في فتنة مسليمة الكذاب . كما جمع من ثبت معه من المسلمين واشترك مع العلاء الحضرمى فى محاربة اهل الردة فى البحرين وقتل فى سنة ١٢ هجرية (الاعلام) .

** (او كما ذكر فى المخطوطات العربية القديمة : الى ملوك الأرض من العرب والعجم وغيرهم .)



ـ خاتم النبى صلى الله عليه وسلم مستدير مكون من ثلاث كلمات محفورة « محمد . رسول . الله »

والعهود الا بعد مشورة تلقاها عندما اراد ارسال الرسائل النبوية الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، فقد قيل: «يا رسول الله... ان الملوك لا يقرأون كتابا الا مختوما» ولهذا فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما مستديرا من فضة، فصه منه، ونقشه ثلاثة اسطر: «محمد رسول الله»، وجاء لفظ «محمد» في اسفل الدائرة وفي الوسط كلمة الرسول وفي الاعلى كلمة «الله»، ولقد روي الامام ابي عبد الله محمد بن حديدة الانصاري في كتابه «المصباح المضيء» ان خالد بن سعيد بن العاص قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه «محمد رسول الله» ويقال ان هذا الخاتم قد وقع من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر «اريس» الموجودة في مقابلة مسجد قبا.

وقد بقى خاتم النبي في يده حتى قبض ثم انتقل الى الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه ومنه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتقل الى يد «عثمان ست سنين»، والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، واضحة الكتابة، دقيقة الاحرف، متميزة الخط متناسقة الوضع ومتساوية الابعاد تقريبا، لا يخطيء من يقرؤها من اسفل الختم على انها «محمد رسول الله».

لقد حفرت الأحرف ـ محمد رسول الله ـ على فص الخاتم وعندما يختم به

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة) .

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضرمي هو اول من «نقش خاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى أن يتساءل هل «خاتم الخلافة» هو نفسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بأن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس الخاتم الذي نقش من قبل الصحابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي:

- انه قد ذكر (كما تقدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في أصابعهم خلال فترة الخلافة، فالتسمية بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبطة بهذه الفترة.
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي، وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي - في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر رأي النبي صلى الله عليه وسلم فيها على استعمال «الختم» في رسائله.

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابة، فاستعملوا العظام والحجارة والألواح الرقيقة، واغصان النخيل (السعف والجريد) والجلود كما انهم استوردوا اوراق البردي، الا ان الجلود كانت اكثر شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها، ولقاساتها المختلفة حسب المحتويات المطلوبة في كتابة ، ولقوتها ومتانتها ، وخفة وزنها ، ومقاومتها للزمن وقد استعملت جلود الابل (الحوار) والغزلان ، والغنم وخاصة صغارها (اليعامير) ، وكانت تصنع بشكل رقيق املس ولهذا سميت بالرق لنعومتها ورقتها المتناهية .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء، ولقد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، في أسفل الرسالة واستعمل الحبر الاسود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير . كما ختمت الرسائل بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك الا من قبل من أرسلت اليه .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي فقد يكون من نبات العليق الاسود او من مادة الكربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ والذي نسميه في البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المادة ثم تخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها.

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي فقد كانت اقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف العرب

هذا النوع من الاقلام وسميت بأسماء مختلفة، منها الارقم، والقلم، والمرقم، والمزبر والمدبر والملقاط، وقد قسمت سماكة السن بما يوازيها من سماكة شعر البردون، أقلها (الثلث الخفيف) ثماني شعرات واسمكها (الجليل) ما كان سنه اربعة وعشرين شعرة وهو اغلظ الاقلام.

نوعية الخط

استعمل الخط البدائي البسيط الذي كان معروفا لدى العرب آنذاك وهو الخط المكي والمدني، وقد كتبت الرسائل النبوية من قبل عدة اشخاص، بخط واضح مقبول وبأسطر مستقيمة فيها التسلسل والمتابعة في خط واحد متكامل بقدر الامكان الا ان بعض الاحرف تتواجد في بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا: رسالة النبي الى المنذر بن ساوي: السطر ٤و٥ كلمة «اذكرك» ورد «اذكر» في السطر (الرابع) و الـ «ك» في السطر (الخامس)، وكذلك كلمة «رسلي»، في السطر ٥و٦، الـ «ر» في السطر (الخامس) و«سلي» في السطر (السادس).

والصور المتواجدة لدينا من نسخ الرسائل النبوية الأربع تدل على ان الرسالة المرسلة الى المنذر والرسالة المرسلة الى هرقل متقاربتين جدا وانهما بخط جميل متناسق، واضح، وبمداد متساوي المادة والسماكة، اما نوعية الخط فهو متقارب بين الرسائل الأربع، الا انه من المؤكد انه لم يكتب من قبل نفر واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب.

هناك بعض الكلمات والحروف المتواجدة في الرسائل النبوية يمكن ان تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضها البعض على الاقل في الرسائل الثلاث (رسالة كسرى صعبة التمييز) فمثلا كلمة (لا) يمكن تمييزها بسهولة في الرسائل الثلاث وكذلك كلمة (بسم) وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف الـ (م).

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسالة كسرى و٣٤ كلمة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة.

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كانت خالية من الاعراب والتنقيط (الاعجام) بجميع انواعه وكانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كانت تستعمل بالنسبة لرسائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل لانها لم تكن معروفة آنذاك، وجميع هذه الرسائل بدأت بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير.

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسائل الا ان المتأمل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهولة جدا بعد ان يدخل عليها التنقيط لفك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

بـالخط العـربي الاعتيادي لأي شخص يتقن اللغة العربية وبعض اصول الخط في تلك الفترة التاريخية.

كتاب الرسائل النبوية

لقـد استعمل النبي صـلى الله عليه وسلم نفرا من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود وقد قيل ان كتاب الوحي هم ٤٤ صحابيـا ومن بين كتاب الوحي تخصص ٢٤ صحابيـا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية على ان اكثر الناس كتابة للنبي بالاضافة الى كتـاب الوحي ممن دونوا الرسـائـل والمواثيق والعهود هم:

امير المؤمنين علي بن ابي طالب	: كاتب العهود ومواثيق الصلح والرسائل
الصحابي : زيد بن ثابت الانصاري	: تعلم السريانية والعبرية وكان من الزم الناس للنبي في الكتابة
الصحابي : خالد بن الوليد بن المغيرة	: كان كاتبا ورسولا للنبي
الصحابي : خالد بن سعيد بن العاص	: اول من كتب لرسول الله واول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
الصحابي : عبد الله بن الارقم	: كان من المواظبين على كتابة الرسائل للنبي
الصحابي : معاوية بن ابي سفيان	: كان ملازما للنبي بعد عام الفتح لا عمل له غير الكتابة
الصحابي : ابي بن كعب	: كتب رسائل النبي وهو اول من كتب في آخر الكتاب «كتب فلان»

وقد كان الصحـابة عـلى مقربـة من الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيهم كلما دعت الحاجة الى ذلك وكانت لديهم ادوات الكتابة ومعداتها وكانوا يحتفظون بالرق والمواد الاخرى المرتبطة بالكتابة في ذلك العهد.

وقد كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدة من اصحابه رضي الله عنهم منهم:

الخليفة	:	ابو بكر الصديق
الخليفة	:	عمر بن الخطاب
الخليفة	:	عثمان بن عفان
الخليفة	:	علي بن ابي طالب
الصحابي	:	عبد الله بن الارقم
الصحابي	:	معيقب بن ابي فاطمة
الصحابي	:	خالد بن سعيد بن العاص
الصحابي	:	ابان بن سعيد بن العاص
الصحابي	:	زيد بن ثابت
الصحابي	:	عبدالله بن عبدالله بن ابي سلول
الصحابي	:	ابي بن كعب
الصحابي	:	معاوية بن ابي سفيان
الصحابي	:	الزبير بن العوام
الصحابي	:	المغيرة بن شعبة
الصحابي	:	شرحبيل بن حسنة
الصحابي	:	خالد بن الوليد
الصحابي	:	عمرو بن العاص
الصحابي	:	جهيم بن الصلت
الصحابي	:	عبد الله بن رواحة
الصحابي	:	محمد بن مسلمة
الصحابي	:	عبد الله بن سعد بن ابي سرح
الصحابي	:	حنظلة بن الربيع الاسدي
الصحابي	:	العلاء بن الحضرمي

هل لا تزال هذه الرسائل النبوية باقية واين هي وما هو مضمونها ؟

بعض من هذه الرسائل النبوية الشريفة لا تزال موجودة في اماكن متفرقة منها الرسائل النبوية التى ارسلت الى الملوك والاباطرة خارج شبه الجزيرة العربية، والرسالة النبوية الوحيدة الباقية من الرسائل التي ارسلت الى ملوك وامراء العرب، هي الرسالة التي ارسلت الى امير البحرين آنذاك، المنذر بن ساوي وحملها اليه العلاء الحضرمي.

اما مضمون هذه الرسائل النبوية فانه معروف ومؤكد، سجل من قبل الصحابة والتابعين، كما ان الرسائل قد كتبت بخط واضح يمكن قراءته من قبل الباحث المتخصص ومطابقتها للنص التاريخي المعروف بالنسبة للرسائل الموجودة ولدينا صور عنها، اما بالنسبة لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي فقدت ولم تظهر الى الآن فان محتوياتها قد سجلت من خلال كتب التاريخ والسيرة النبوية وهي مستندة بنصوص مؤكدة موثوقة.

وقد يتساءل المرء عن هذه الرسائل الموجودة حاليا هل هي في حقيقة الامر رسائل موثوقة مؤكدة، صحيحة ام انها ليست كذلك ؟ وللجواب على هذا السؤال لا بد من الرجوع الى العلم الحديث المتطور الذي اوجد عدة قنوات علمية يمكن الاستفادة منها لتحديد العديد من المتطلبات والمعلومات الدقيقة التي بدورها تؤكد التاريخ، والزمن، والمادة المستعملة، بدقة فائقة متناهية. وقد استعملت احدث الاساليب على رسالة (هرقل) لتوثيقها التوثيق الصحيح الذي لا يرقى اليه الشك.

والواقع ان الامر لا يحتاج الى كل هذا، فانه من المؤكد حقا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل رسائله المعروفة، وان اي مسلم مهما كانت دوافعه لا يسمح لنفسه ان يختلق رسالة غير موجودة، ثم ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو التوثيق الصحيح المؤكد، كما ان اي باحث متخصص في امكانه ان يتعرف على صحة المخطوطة، وكلما ازدادت خبرة الموثق كان رأيه اقرب للحقيقة والصواب.

ومن هذا المنطلق يمكن التأكد من ان الرسائل النبوية المعروفة والمتواجدة في المتاحف ولدى كبار الشخصيات ولدينا صور عنها هي في الواقع اصيلة موثوقة مؤكدة، وسوف نتحدث عن كل رسالة بمفردها مسجلين المعلومات الاساسية المتوافرة لدينا المتعلقة بكل رسالة على حدة وحسب التسلسل التالي:

- نص الرسالة
- شخصية السفير
- تسليم الرسالة
- الرد
- اما بالنسبة للرسائل التي لدينا صور عنها فان المعلومات التالية قد اضيفت:
- شرح للخط والمادة المستعملة
- اين توجد هذه الرسالة الآن

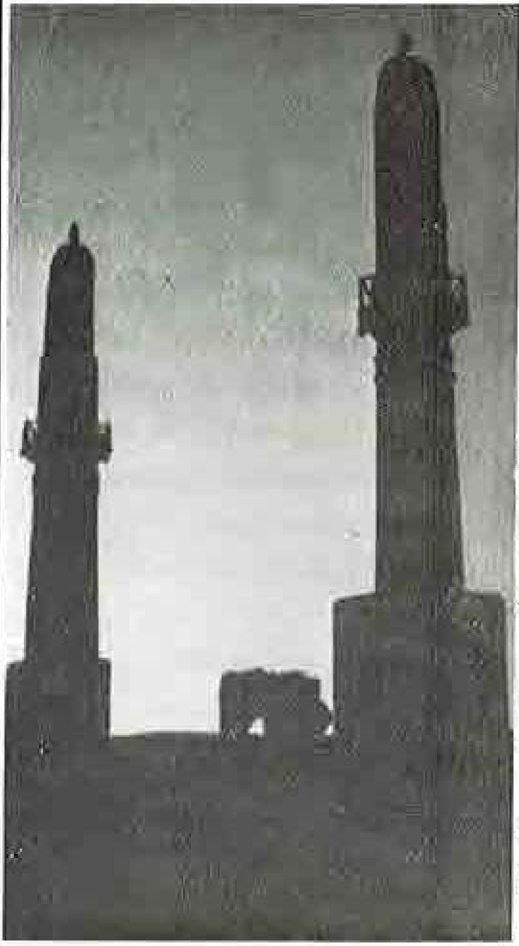
وسوف نتحدث عن رسائل النبي على النحو التالي:

- رسالة النبي الى المنذر بن ساوي
- رسالة النبي الى قيصر ملك الروم
- رسالة النبي الى كسرى ملك الفرس
- رسالة النبي الى المقوقس ملك القبط في مصر .
- رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة
- رسائل النبي الى امراء العرب
- رسائل النبي الاخرى

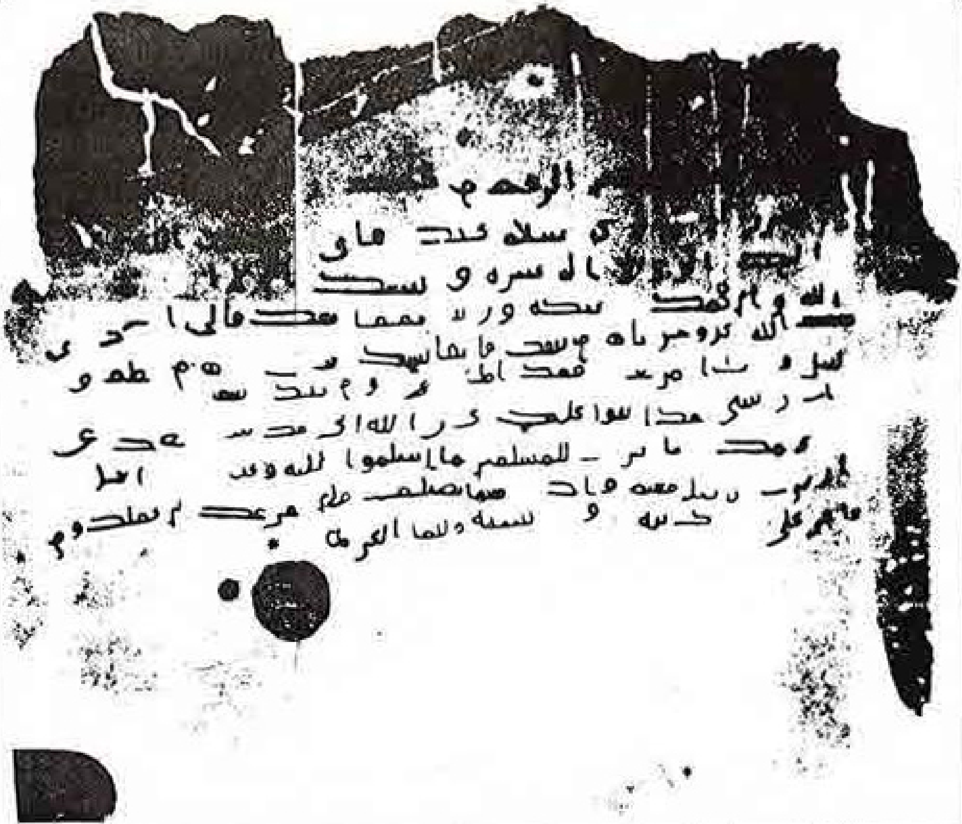
رسالة النبي الى المنذر بن ساوي العبدي
ملك البحرين
النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك. فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد، فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خير الله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية».

الله
رسول
محمد



صورة حديثة لمسجد الخميس بالمنامة والمسجد يعتبر حاليا من اهم المناطق الأثرية ولا تقام فيه الصلاة نظرا لقدم المبنى



رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى امير البحرين حملها اليه الصحابى العلاء بن الحضرمي .

نص الرسالة كما جاء في المخطوط حسب الاسطر

• بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى •
• المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله •
• اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا •
• الله وان محمدا عبده ورسوله أما بعد فانى اذكر •
• ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر •
• سلى ويتبع امرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى •
• وان رسلى قد اثنوا عليك خير الله وانى قد شفعتك في •
• قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل •
• الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن •
• اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية •

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

العلاء بن عبد الله الحضرمي المتوفي سنة ٢١ هجريـة (٦٤٢ م) أصله من حضر موت ولكنه ولد في مكة المكرمة ونشأ وترعرع فيها وأسلم في بداية الدعوة الاسلامية دون ان يشاركه أخواه عامر وعمرو نعمة الاسلام وكان رضي الله عنه من الصحابة المقربين ومن كتاب الوحي وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخصية صحابية جليلة فذه ، وقد كان فصيح الكلام قوى البيان ذا حكمة ومنطق واطلاع متميز في امور الدين .

العلاء الحضرمي هو اول مسلم ركب البحر للغزو ، وهو اول من بنى مسجدا في (ارض خارج الجزيرة العربية) ويعتقد أنه مسجد الخميس في البحرين ، واول من ضرب الجزية على الكفار واول من نقش خاتم الخلافة ، وقد سير الاسطول البحرى الاسلامى الاول لعرفجة بن هرثمة الذى عبر به الى شواطىء فارس سنة ١٤ هجرية (الاعلام) .

لقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية البحرين في السنة الثامنة الهجرية بعد وفاة المنذر بن ساوى وأقره على الولاية الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن بعده أقره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا ان هذه الرواية تختلف بالنسبة لهذا الموضوع فقد قيل انه استمر في البحرين الى ان مات ودفن فيها ، ولكن الرواية الثانية تقول ان الخليفة عمر رضي الله عنه ولاه البصرة وفي اثناء السفر الى البصرة مات في الطريق قبل ان يصل اليها في قرية من ارض تميم .

لقد كان رحمه الله مجاب الدعوة محبوبا من الرعية اقام العدل ونشر الاسلام ، وقد اخذ الصدقه من الاغنياء وردها للفقراء حسب توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وان استمراره في الولاية في عهد الخليفتين لدليل يؤكد على ان العلاء الحضرمي كان ذا مكانة وصلة مستمرة بالخلافة والرعية .

تسليم الرسالة النبوية

غادر العلاء الحضرمي المدينة يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى البحرين في اوائل السنة الهجرية السابعة ولابد ان يكون قد وصلها في شهر صفر من نفس السنة ، وقد كان اللقاء الاول الذي تم بين مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وبن المنذر بن ساوى بعد ان سلم اليه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، يوما مشهودا في تاريخ المنطقة العربية التى كانت تدين بدين المجوسية واليهودية ، فان هذا القادم كان يحمل معه رسالة الصدق والسلام ، رسالة تدعو الى الحق والاسلام ، رسالة اوضحت بعض الملامح الاسلامية المتعلقة بالتسامح مع الديانات الاخرى فقد سجلت في سطرها الاخير « ومن أقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية » .

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي ودار بينهما حديث مبني على

المنطق والعقل والبصيـرة . حديث رواه السهيلي فقال :

قال العلاء الحضرمي :

« يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا ، فـلا تصغـرن عن الاخـرة ، ان هـذه المجوسية شر . دين ليس فيها تكـرم العرب ، ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحة ويأكلون ما يتكرم عن اكله ، ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعـديم عقل ، ولا رأى فـانـظر هـل ينبغى لمن لا يكـذب ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تأمنه ، ولمن لايخلف ان لا تثق به ، فان كان هكذا فهو هذا النبي الامي صلى الله عليـه وسلم الذى والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول :

ليت ما أمر به نهى عنه ، او ما نهى عنه أمر بـه ، او ليته زاد في عفـوه ، او نقص من عقابه ، ان كـل ذلك منه عـلى أمنية اهل العقل وفكر اهل البصر » .

فقال المنذر :

« لقـد نظرت في هـذا الذي في يـدى فوجدته للدنيا دون الآخـرة ، ونظرت في دينكم فـوجدتـه للآخرة والدنيـا ، فمـا يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحـة المـوت ولقـد عجبت امس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وان من (اعظم) ما جاء به ان يعـظم رسوله ، وسأنظر » .

الـــرد

لقـد اسلم المنـذر بن سـاوى واسلمت منطقة البحرين معه ، وطبقت الجزية على من لم يدخل الاسلام ، من مجوس ويهود وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى كلا من قدامه وابا هريرة للرجوع بالجـزية من أرض البحـرين ، ولقد كان اول خراج يدخل الى المدينة هو خراج اهل البحرين وقد كان سبعين ألف (درهم ؟) (لقد كان معـروفا في هـذه الحقبة التاريخية في شبه الجزيرة العربية الدينار والدرهم وكان الدرهم من فضـة والدينار من الذهب واستعملت العملات الكسروية والبيزنطية) .

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المنذر بن سـاوى على الرق المصقول الجيد ، بمداد اسود دون اى نوع من التلوين او الزخرفة ، وكان الخاتم النبوى واضحا ودقيقا مستـدير الشكل حفرت فيـه الكلمات ولهـذا فقد غطى المداد الدائرة باكملها ما عدا الحفر المكون من ثلاث كلمات « محمد رسـول الله » .

ان الرسالة واضحة الكتابة والمعـالم غير معجمة اي انها خاليـة من التنقيط والاعراب ، وقد استعمل في كتابتها الخط المـدني البدائي وهـو الخـط العـربي القديم ، وهناك اختلاف كبير في مقاسات الكلمات فقد بدأت واضحة متناسقة الا انها تفاوتت بعد ذلك كبرا وصغرا ، كما ان المسافات بين الاسطر راحت تقل حتى كادت تتلاشى وتتداخل الأسطر فيما بينها نوعا ما ، كما ان المسافات بين الحروف والكلمات استمرت بدون تنسيق وتدبـير ورغم ذلك فـان بعض الحـروف كـان

قيصر الروم: هل أسلم أم أخفى نصرانيته؟

واضحا يمكن قراءته اذا تحقق فيه الباحث المدقق .

الرسالة مكونة من عشرة أسطر ومن مائة كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

هناك بعض الكلمات المميزة التى لا تحتاج الى خبير ، بعض هذه الكلمات يمكن تمييزه بسهولة وبدون اي خبرة ، مثل الكلمات :

بسم ، الله ، محمد ، رسول ، ساوى ، لا ، ما اسلموا .

والرسالة تتكون من عشرة أسطر مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اسفلها مباشرة بعد الكتابة على مسافة حوالى (٢) سم ، ويقع الخاتم في حوالى الربع الاخير من يسار الرسالة .

أين توجد هذه الرسالة

لقد اكتشفت هذه الرسالة النبوية المرسلة الى المنذر بن ساوي أمير البحرين في دمشق عام ١٨٦٣م وظلت بحوزة احدى العائلات السورية ويعتقد انها قد انتقلت بعد ذلك الى المانيا ، والواقع اني كنت متتبعا أمر هذه الرسالة الا اني لم أكمل البحث الى الآن ولكني كنت في زيارة الى دمشق منذ فترة وقرات في متحف الخط العربي تحت صورة لهذه الرسالة ان أصل هذه الرسالة موجود في متحف دمشق ، والى الآن لم تسمح لي الظروف بالتأكد من صحة هذه الرواية .

رسالة النبي الى قيصر ملك الروم

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين و(يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

الله
رسول
محمد



رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم حملها اليه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي .

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله »
« الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد »
« فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله »
« اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا »
« ب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله »
« ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من»
« دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مس »
« لمون »

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

دحيه بن خليفة بن فروة بن فصاله الكلبي قد اسلم في بداية الاسلام وشارك النبي في غزواته ما عدا غزوة (بدر) وهو من كبار الصحابة ومن المقربين الى النبي صلى الله عليه وسلم

وكان النبي يشبهه بجبريل عليه السلام لانه كان من « اجمل الناس » وروى انه كان اذا قدم من الشام لم تبق معصر (جارية) الا خرجت تنظر اليه . وكان يضرب به المثل في حسن الصورة والجمال .

لقد كان دحية الكلبي من صحابة الرسول الاجلاء شارك في ترسيخ قواعد الاسلام وبث الدعوة ، وثبت في الغزوات والمعارك ، وقد اختاره رسول الله ليحمل رسالته الى هرقل عظيم الروم فهو قد عرف الشام وفلسطين وسافر اليهما ، وقد عاصر الخلفاء الاربعة ، ثم عاش في الشام الى خلافة معاوية حيث توفي بقرية تيم على مقربة من ناصرة حوالي سنة ٤٥ من الهجرة النبوية (٦٦٥م) .

تسليم الرسالة :

لقد رحل دحيه الكلبى من المدينة ووجهته عظيم بصرى الحارث ملك غسان الذى استقبله وأرسل معه عدى بن حاتم ليوصله الى قيصر الروم ، وهناك عدة روايات تتحدث عن مكان التسليم فقيل ان هرقل استلم رسالة النبى من دحيه فى حمص وهو فى طريقه الى القدس بفلسطين ، الا ان رواية اخرى تقول انه كان فى تبوك وهو فى طريقه الى دمشق .

لقد استقبل هرقل مبعوث النبى استقبالا طيبا استمع الى ما قاله من خلال مترجم العربية فى البلاط الرومانى الشرقى ، ثم قال لرجاله ادعوا لنا من قومه أحدا نسأله عن صاحب الرسالة الذى يزعم بأنه نبى ؟

وقد كان بالشام سفيان بن حرب ، فدعى الى البلاط الامبراطورى مع نفر من قريش فدخلوا على هرقل ، وكان لهم معه حوار مطول كانت نتيجته اقناع هرقل بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد سجل السهيلى فى الروض الأنف مخاطبة دحيه لقيصر على النحو التالى :

فقلت له : « يا قيصر أرسلنى من هو خير منك ، والذى أرسله خير منه فاسمع بذل ثم أجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم ، وان لم تنصح لم تنصف » .

قال قيصر : هات .

قلت : هل تعلم ان المسيح يصلى ؟

قال : نعم

قلت : « فانى أدعوك الى من كان المسيح يصلى له ، وأدعوك الى من دبر خلق السموات والأرض ، والمسيح فى بطن أمه ، وأدعوك الى هذا النبى الأمى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر ، فان أجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة ، وشوركت فى الدنيا ، واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ، ويغير النعم » .

فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه ، وقبله ، ثم قال :

« اما والله ما تركت كتابا الا قرأته ، ولا عالما الا سألته فما رأيت الا خيرا ، فامهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فانى اكره ان أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه ، فارجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى ، أقم حتى انظر » .

الـــــرد :

هناك عدة روايات تتعلق بكيفية رد هرقل فبعض الرويات اكد ان هرقل قد اسلم والروايات الاخرى تسجل انه اقتنع الا انه لم يسلم خوفا على نفسه ، ولاعطاء فكرة عن هذين الاتجاهين فى الروايات فاننى أسجل روايتين كما وردتا فى المصباح المضيء .

الرواية الأولى تقول : « وروى انه قال لدحيه : « والله انى لا علم ان صاحبك نبى مرسل وانه الذى كنا ننتظره ، ولكنى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته » .

الرواية الثانية تقول : ان هرقل قد كتب كتابا وارسله مع دحيه يقول فيه للنبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى ، وأرسل اليه هدية ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال : كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها على المسلمين » .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت الرسالة النبوية على رق الغزال البدائى الصقل بحبر اسود ولم تكن الرسالة معجمة ، فهى بدون نقاط لفظية أو أعجام لغوية ، ختمت بختم النبى صلى الله عليه وسلم على مسافة تقع حوالى الثمن الاول من اليسار والختم النبوى قد طمس فى بعض اجزائه الا ان كلمة (محمد) يمكن قراءتها كما ان بعض اجزاء كلمة «رسول» و «الله» يمكن تمييزها .

لقد كانت الرسالة بسيطة فى كتابتها لم يدخل عليها أى أنواع من الزخرفة أو التزيين ، وانما استعملت الكتابة البدائية الأولية المعروفة بالخط المدنى ، الا ان الكلمات جميعها واضحة ودقيقة بخط رفيع مميز وواضح وهذه الرسالة اكثر دقة فى الكتابة والتنسيق من رسالة المنذر ، كما ان الأسطر مستقيمة بقدر الامكان والحروف واضحة المعالم والشكل والمسافات المتواجدة بين الأسطر متساوية تقريبا كما ان المسافات بين الكلمات متناسقة تدل على التنسيق الجيد المناسب .

ان هذه الرسالة هى فى الواقع أحسن الرسائل الموجودة حاليا ومع ان الخط بدائى ، الا انه اكثر دقة واعتدالا وتناسقا وسمكا كما ان الوضوح التام متميز فى جميع أجزاء الرسالة ، ما عدا الخاتم النبوى فى ذيل الرسالة .

ويمكن للمرء ان يقرأ محتويات هذه الرسالة اذا تمعن فى الكلمات فهناك العديد من الكلمات التى لا تحتاج الى فك لغزها لانها أقرب للخط البسيط الميسر والواقع ان هذه الرسالة من أدق الرسائل النبوية المتواجدة وأكثرها جمالا وحظا وأسهلها كتابة ووضوحا ولا بد انها قد كتبت من قبل احد كتاب النبى ذوي الخبرة الطويلة فى الكتابة وذوي الخط الحسن .

وانه ليس بغريب ان يكون كاتبها هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت فقد عرف عنه انه ذو خط حسن وهو من الصحابة الذين لازموا النبى صلى الله عليه وسلم

وكاتب القرآن الكريم . الرسالة مكونة من ثمانية أسطر و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبي .

أين توجد هذه الرسالة الآن :

هذه الرسالة النبوية الكريمة موجودة لدى الملك حسين بن طلال ملك الاردن ، فقد اعلن جلالته فى بلاغ للشعب الاردني فى ابريل من عام ١٩٧٧ عن حيازته لهذه الرسالة النبوية الشريفة وقد جاء فى بيان جلالته ان هذه الرسالة :

الطاهرة أعز ما ترك عبد الله بن الحسين مؤسس المملكة التى عاش لها وقضى فى سبيلها وبسبب قيمتها التاريخية التى لا تحد ولا تقدر فقد أودعها يدا امينة وأوصى بأن تسلم الى من يقدر اهميتها ويدرك قيمتها .. ويحرص على صيانتها للمعنى الكبير الذى حملته على مدى ما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان فوصلتنى بالأمس القريب والحمد لله » .

لقد تحدث الحسين عن كيفية وصول الرسالة اليه ، ثم انتقل الى كيفية المحافظة عليها فقال جلالته :

(حفظا للأمانة التى انتهت الينا وصونا لها فقد ارتأيت ان ابقيها بعون الله فى مسجد الهاشمية فى ذلك الموقع من بلدنا الذى يطل على الوادى الأخضر كما يطل على القدس الشريف) ومسجد الهاشمية بنى على مقربة من قصر جلالته من أجل ان تدفن فى احد أركانه عليا الحسين التى توفيت فى حادث الطائرة العمودية فى ذلك العام .

لقد سجلت مصادر عديدة عن تواجد هذه الرسالة النبوية الشريفة فقد ذكر انها كانت فى طليطلة من بلاد الأندلس لدى ملك الفرنجة الفانسو ، وقيل انها كانت محفوظة فى كنسية اشبيلية بأسبانيا ، ولقد كان لى حوار مطول مع الدكتور عبد الهادى التازى مدير المعهد الجامعي العلمي فى الرباط حول رسائل النبي وبصفة خاصة رسالة النبي الى هرقل حين تواجدنا فى الأردن بمؤتمر « البحث العلمى » فى ابريل ١٩٧٧م وكان حديث الساعة فى ذلك المؤتمر هو اعلان الملك حسين عن حصوله على رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل .

لقد سجلت بعض جوانب الحوار على النحو التالى :

ان الرسالة قد كتب عنها المستشرق الالمانى هوللر منذ أكثر من ١٠٠ عام ، وذكر أن القائد ابن سعيد الغرناطى قد رآها فى أواسط القرن السادس الهجرى عند الفونسو السابع ملك اسبانيا .. قدمت الرسالة النبوية الى الخليفة الموحدى الناصرى من قبل الملك جون ملك انجلترا فى أوائل القرن السابع الهجرى حيث بقيت الرسالة النبوية فى البلاط المغربى فترة من الوقت .

لقد شاهدها السفير المصري الذى جاء الى المغرب من أجل ان تتوسط المغرب بين مصر وملوك الفرنج حيث بعثه ملوك بنى مرين الى الفونس العاشر .

ان السلطان المولى اسماعيل جد

الدولة العلوية الحاكمة كاتب مرارا الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا من أجل استرجاع هذه الرسالة النبوية فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى على اثر الانباء التى وصلت عن طريق البرتغال عن وجود الرسالة فى أوروبا .. وان صلات أوروبا المسيحية بالعالم الاسلامى غربا وشرقا ظلت قائمة عبر القرون سواء عن طريق المراسلات أو السفارات أو بواسطة الحجاج المسيحيين الذين كانوا يقصدون القدس الشريف ولهذا فانه ليس بالمستبعد ان تكتشف هذه الرسالة النبوية فى المملكة الاردنية الهاشمية .

وقد كانت هذه الرسالة موضع اهتمام من قبل سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية وقد عرضت فى الخليج على كل من الكويت وأبو ظبى ، ولقد القى الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الخاص لرئيس دولة الامارات العربية عدة محاضرات عن هذه الوثيقة التاريخية وارسلت الى متحف لندن وجامعة ليدز للتدقيق والتحقيق والتحقق من صحتها ومحتوياتها وقد أكدت جميع الأبحاث التى تمت على هذه الرسالة على انها الوثيقة الأصلية التى أرسلها النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم .

رسالة النبى الى
كسرى ملك الفرس

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاء الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، واسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس » .

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى القرشى ، اسلم فى بداية الاسلام وكان من الصحابة الذين شاركوا فى نشر الاسلام وتواجدوا على مقربة من النبى صلى الله عليه وسلم ، هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه خنيس زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وشارك فى غزوة بدر .

عبدالله بن حذافة شخصية فذة له خبرة فى السفر والترحال فقد هاجر للحبشة ، وعرف مصر ، وكان يتردد بأسفاره على بلاد كسرى ، فارس،وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم اختاره وخصه بحمل رسالته الى كسرى «لأنه كان يتردد عليه كثيرا ويختلف الى بلادهم» وقد أسر من قبل الروم فى خلافة عمر بن الخطاب

كسرى مزق الرسالة وقال إنه لا يغلب
فكانت نهايته على يد ابنه



ـ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى انو شروان حملها اليه الصحابي عبدالله بن حذافة السهمي

الوثيقة ـ ٥٦

وعذب من أجل ان يدخل فى النصرانية فأبى ، ويقال ان جوابه الورع الشجاع هو الذى انقذه وانقذ معه ثمانين أسيرا من المسلمين . مما دعا الخليفة عمر بن الخطاب ان يقبله على رأسه تكريما له عندما قدموا اليه بعد فك الاسر .

الصحابى عبد الله بن حذافة يجمع عدة مزايا فهو شاعر ، ومحارب ، ورسول للنبى ، وذو دعابة مستحبة ، ومن دعاباته المروية ، ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره على سرية من المسلمين ، فطلب منهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا ، فلما أوقدوها أمرهم «بالتقحم» فأبوا ، فقال لهم الم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى ؟ وقال من أطاع أميرى فقد أطاعنى فقالوا : ما آمنا بالله وأطعنا رسوله الا لننجو من النار : وقد صوب النبى عليه السلام فعلتهم وقال : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

لقد عاش عبد الله بن حذافة حوالى ٢٦ سنة بعد حمله للرسالة النبوية وشهد فتح مصر فعاش بها الى ان توفى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حوالى سنة ٣٢ هجرية (٦٥٢م) .

تسليم الرسالة :

لقد أرسلت الرسالة النبوية مختومة بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق البحرين وحملها عبد الله بن حذافة الى ملك الفرس آنذاك ، ابرويز بن هرمز بن انوشروان في أوائل محرم الحرام من السنة السابعة الهجرية .

بعد عناء السفر وصل عبد الله بن حذافة الى ديوان كسرى وطلب الاذن بالمثول بين يدى امبراطور فارس لتسليم الرسالة النبوية ، فطلب منه ان يسلم الرسالة فأبى الا ان يسلمها بيده الى كسرى حسب توصية النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان له ما طلب فقدم الرسالة الى كسرى وقال :

« يا معشر الفرس انكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبى ولا كتاب ، ثم قال مخاطبا للملك : ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر ، وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا فى سعى الدنيا واستووا فى عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك ، أنا أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذى يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذى يخرجك منه ، وفى وقعة ذى قار على ذلك دليل » .

فأخذ الكتاب فمزقه ثم قال :

«لي ملك هنيء لا أخشى ان أغلب عليه ولا أشارك فيه ، وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم ، فما يمنعنى من أن املككم وأنا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وانتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم ، فأما وقعة ذى قار فهى بوقعة الشام » .

وبعد هذا الحوار الساخن وهذا الغضب السريع تمكن عبد الله بن

حذافة من الانصراف ، وكما هو واضح من هذه الرواية فانه قد قابل كسرى وتناقش معه .

الـــرد :

لقد استاء كسرى من هذه الرسالة النبوية فبعث الى عامله باذان باليمن ان ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين جلدين فليأتياني به .

فبعث باذان عامل كسرى فى اليمن قهرمانه ورجلا من الفرس اسمه خرخسره وكتب معهما الى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بأن ينصرف معهما الى كسرى .

فلما وصلا الى المدينة وقابلا النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهما النبى عليه السلام ان كسرى قد قتله ابنه «شيرويه» ولما عادا الى اليمن وقدما على عامل كسرى باذان وأخبراه خبر النبى صلى الله عليه وسلم لهما قال :

« والله ما هذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقول » .

فلما علم باذان فيما بعد بمقتل الملك وصحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم إعتنق هو ومن معه الاسلام .

لقد كان رد كسرى عنيفا سيئا خلا من الدبلوماسية والمنطق وتركز على الانفعال والعناد ولكنه مع ذلك لم يقتل حامل الرسالة النبوية وانما بعث الى واليه يطلب منه ان يأتي برسول الله محمد ومع ان الفرس لم يدخلوا الاسلام عن طريق هذه الرسالة النبوية الا انه قد دخل فى الاسلام مواليهم وعاملهم على اليمن باذان واتباعه .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى ملك الفرس على الرق البدائى المصقول ، بمداد أسود ودون تذهيب وتلوين أو زخرفة كما انها بدون اعجام للحروف والكلمات ، أى انها قد كانت خالية من تنقيط للحروف واعراب للكلمات ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى ثلث الرسالة من اليسار وقد كان موقع الخاتم فى مكان اعلى اذا قورنت بالرسائل النبوية الشريفة الأخرى .

استعمل الخط المدنى البدائى البسيط فى كتابتها ، بأحرف غير مستقرة أو متماسكة ، كما ان الأسطر ليست مستقيمة وخاصة فى الجهة اليسرى من الرسالة فانها تميل الى الارتفاع (وهذا طبيعى بالنسبة للكاتب بدون أسطر مرسومة) ان العديد من الكلمات فى هذه الرسالة يمكن تمييزه فى الصور الأصلية وهى دقيقة واضحة تتبع أصول الخط المدنى المعروف آنذاك اذا قورنت بالمخطوطات التى خطت في تلك الفترة الزمنية القريبة على ان الكتابة على العموم لم تكن متناسقة ، محكمة ، فبعض الكلمات صغير وبعضها الآخر اكبر حجما .

كتبت هذه الرسالة على رق مستطيل بعكس بقية الرسائل النبوية الأخرى المتواجدة لدينا صور منها ، فحجم هذه الرسالة فى حالتها الآن هو فى مقاسها الطولى حوالى ٤٢ سنتيمترا ومقاس

القاعدة حوالى ٢٢ سنتيمترا ، والرسالة مكونة من ١٥ سطرا و٦٢ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا بد من وقفة خاصة عند هذه الرسالة النبوية ، فان جميع المصادر التاريخية أكدت ان هذه الرسالة النبوية قد مزقها كسرى فى فورة غضبه واستيائه ، فكيف اذن تتواجد هذه النسخة المخطوطة على الرق ؟ الواقع ان هذه الرسالة فعلا تعرضت للتمزيق فهناك شق طولي يخترق النصف ، واضح في الصورة كما ان معظم الأحرف تعرضت للتلف ، وان جزءا كبيرا من الكتابة فى الطرف الايسر العلوي المشقوق قد محى أو كاد ولا بد ان كسرى أراد تقطيع الرسالة كما نفعل نحن الآن بسهولة ويسر فى الأوراق التى لا نحتاج اليها ، الا ان طبيعة الرق وخاصة الرق البدائى لا تجعل من السهولة تمزيقه واتلافه وهذه ميزة من مزايا الرق ، ولهذا فان كسرى قد تمكن من شق الرسالة فى الوسط وتوقف الشق عند نصفها الأعلى ، ولا بد انه بعد ذلك قد كمشها بين راحتى يديه والقى بها فى الأرض ، ثم حفظت بعد ذلك من قبل احد الحراس أو المسئولين عن البلاط الكسروي ، ومهما يكن الأمر فان الحالة التى وصلت اليها هذه الرسالة فى مراحلها الاولى بعد الكتابة تدل على انها قد تعرضت لتقلبات الطقس وعدم الحفظ الجيد مما تسبب فى محو العديد من كلماتها وتآكل أطرافها وضياعه .

اين توجد هذه الرسالة :

لقد اعلن عن اكتشاف رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى انو شروان امبراطور فارس فى مارس من عام ١٩٣١ فى جريدة الاهرام المصرية الصادرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٣١ ، وقد عثر على الرسالة فى مدينة حلب السورية وبقيت فى حوزة صاحبها على أكثر الظن الى ان اكتشفت مرة أخرى من قبل الخبير المتخصص الدكتور صلاح المنجد بعد ٣٢ عاما اى فى مايو من عام ١٩٦٣ م .

لقد احتفظ بهذه الرسالة النبوية بعد العثور عليها فى عام ١٩٦٣ مع هنرى فرعون فى بيروت وبقيت معه الا انه فى الوقت الحاضر من الصعب التكهن اين هى الآن فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها لبنان الشقيقة ، الا ان هناك انطباعا سائدا ان هذه الرسالة فى اغلب الظن قد نقلت الى فرنسا للاحتفاظ بها فى مكان أمين .

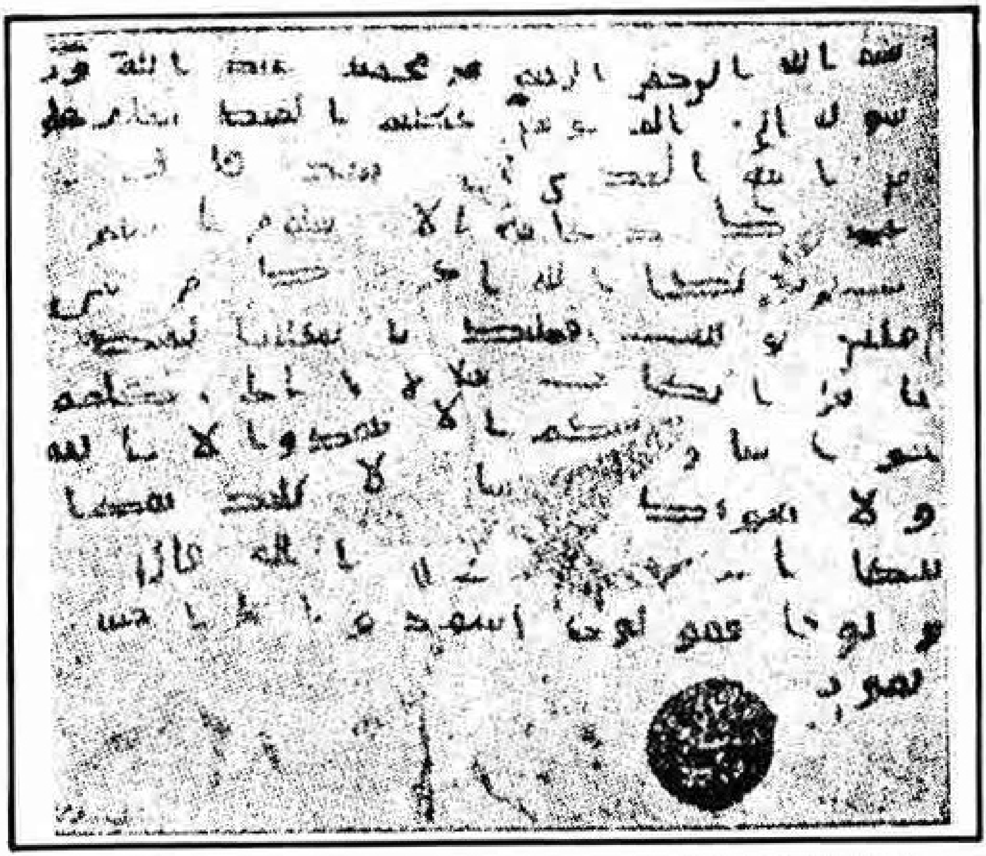
رسالة النبى الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر

نص الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط . ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا

يتخذ بعضنا أربابا من دون الله ، فـان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

الله
رسـول
محمد



رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط حملهـا اليه الصحـابى حاطب ابن ابى بلتعة اللخمى

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبدالله (ور) »
« سوله (الى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على »
« من اتبع الهدى (اما) بعد (فانى اد) »
« عوك بدعاية (الا) سلام اسلم »
« (تسلم) يوتك الله اجرك (مرتين) »

« فان توليت فعليك اثم القبط »
« (ويا) اهل الكتاب (تعالوا) الى كلمة »
« سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا (ا) لله »
« ولا نشرك (به شيئا) ولايتخذ بعضنا »
« بعضا اربابا (من دون) الله فا (ن) تو »
« لوا فقولوا اشهدوا (بانا) مس »
« لمون » .

الله
رسول
محمد

شخصية السفير :

حمل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر حاطب بن أبى بلتعة اللخمي وهو من أهل اليمن ومن الصحابة الذين شاركوا فى غزوة بدر وشهد الوقائع كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كان رضى الله عنه من أشد الرماة وأمكنهم ، وهو من فرسان قريش وشعرائها فى الجاهلية .

كانت له تجارة واسعة عرف الاسفار من خلالها وكانت له صلابة وقوة شجاع مقدام ، شديد على الرقيق حتى ان احد غلمانه جاء للنبى عليه السلام وقال : لا يدخل حاطب الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية » .

لقد كان حاطب قوى البنان ذا منطق سليم متمكن ، فقد حاور المقوقس ملك الاقباط بمنطق الفهم والخبرة والكفاءة وربط حواره بمعرفة بالدين الحنيف الذى يكن للسيد المسيح عليه السلام كل تقدير واجلال .

لقد حمل الرسالة النبوية الشريفة وسنه حوالى ٤٢ سنة وقد توفى سنة ثلاثين هجرية (٦٥٠م) وكان مولده حوالى ٣٥ سنة قبل الهجرة النبوية وتوفى وعمره ٦٥ سنة وذلك بعد مضى حوالى ٢٣ سنة من حمله لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم وقد صلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه ودفن فى المدينة المنورة .

تسليم الرسالة :

حمل حاطب بن ابي بلتعة الرسالة النبوية المختومة وتوجه الى الاسكندرية فى مصر ، فلما وصلها وجد المقوقس «جريح بن مينا» ، عظيم القبط فى مجلس مشرف على البحر ، فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه ، فلما رآه أمر بالكتاب فقبض ، وأمر به فأوصل اليه ، فلما قرأ الكتاب دار بينهما الحوار التالى :

قال المقوقس : « ما منعه اذا كان نبيا ان يدعو على فيسلط على ؟

اجابه حاطب بقوله : « ما منع

عيسى بن مريم ان يدعو على من أبى عليه ان يفعل به ويفعل (بضم الياء) » .

فوجم ساعة ثم استعادها فأعاد عليه حاطب .. فسكت .

فقال له حاطب : « انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ـ فانتقم الله به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك » .

فقال المقوقس : « ان لدينا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه » .

فأجاب حاطب : « ندعوك الى دين الله ، وهو الاسلام الكافى به الله : فَقْدَ ما سواه ان النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل ، وكل نبى ادرك قوما من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه ، فأنت ممن ادركه هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نأمرك به » .

فقال المقوقس : « انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه اله النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر » .

من خلال هذا الحوار الذى تم ، يتسنى للمرء ان يكوّن انطباعا بأن المقوقس عظيم الاقباط قد كان ايجابيا متعقلا ذا حكمة ودراية ، يتحسس الأمور ويتفاعل معها ، ومع انه لم يسلم الا انه كان يتوقع ظهور نبى فى الشام ، ولهذا فانه قد أكرم وفادة المبعوث وتحدث معه وطلب معرفة المزيد عن الاسلام وهناك حوار مطول يشرح من خلاله حاطب امور الدين وفى نهاية الحديث يقول المقوقس لحاطب .

« ان القبط لا تطاوعنى على اتباعه ولا أحب ان يعلم بمحاورتى اياك ، فارجع الى صاحبك » .

الـــرد :

عاد الصحابى حاطب بن أبى بلتعة اللخمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد أرسل معه المقوقس رسالة جوابية واهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة . اما الرسالة فهى :

« لمحمد بن عبد الله ، من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ، اما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ، وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج من الشام ، وقد اكرمت رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة ، واهديت اليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك » .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الجاريتين وهى أم المؤمنين ماريا القبطية التى أسلمت وانجبت له ابنه ابراهيم واهدى الثانية واسمها سيرين الى شاعره حسان بن ثابت

الانصارى واما البغلة «دلدل» فقد بقيت الى زمن الخليفة معاوية .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المقوقس ملك الاقباط ، بالمداد الاسود على الرق البدائى المصقول ، بدون أى تحلية جمالية او اى زخرفة ، وكانت الرسالة بدون أى نوع من الاعجام فالحروف بدون تنقيط والكلمات بدون تشكيل ، وقد ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى الربع الاول من اليمين .

استعمل الخط المدنى فى كتابتها ولكنها فى مستوى جيد من التنسيق والكتابة ، فالأسطر فى خط مستقيم متناسق ، متساوى المساحة عموما بين السطر والآخر وبين الكلمة والاخرى ، لقد كتبت الكلمات بوضوح تام يمكن قراءتها بسهولة ، ولابد أن كاتبها الصحابى كان من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الدائمين ، فكاتبها ذو خبرة وجودة فى الخط وفى التنسيق ، هناك تشابه كبير بين هذه الرسالة ورسالة هرقل عظيم الروم ، ولولا سمك الخط وبعض الاختلافات المميزة لأمكن التكهن بأن كاتب هاتين الرسالتين هو شخص واحد ، وذلك لأن هاتين الرسالتين قد تميزتا بعدة أمور أهمها :

- الدقة فى الكتابة وتمييز الأحرف بسهولة .
- التنسيق المتطور فى الرسالتين ، وضبط المسافة بين الأسطر وكذلك بين الكلمات .
- وضع الخاتم على اليسار فى كلتا الرسالتين .

كلمات عديدة من الرسالة قد بدأت تضعف وبدأ المداد يتحلل تاركا مكانه سوادا خافتاً غير متماسك ، كما ان هناك بقايا سيحان من حبر أو سائل آخر فى النصف الأسفل من الرسالة .

تتكون الرسالة من ١٢ سطرا و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبت على شكل مستطيل ومقاسها هو ٤٢,٥ فى ٣٠ سنتيمترا .

اين توجد هذه الرسالة الآن :

رسالة النبى الى المقوقس تعتبر اول اكتشاف فى العصر الحديث لرسائل النبى عليه السلام فقد عثر عليها المستشرق الفرنسى « بارشيلميه » فى كنيسة اخميم بمصر العليا سنة ١٨٥٠م ملصوقة على غلاف انجيل قبطى قديم .

وقد قدمت هذه الرسالة الكريمة بعد العثور عليها الى السلطان عبد الحميد الذى وضعها فى اطار مذهب كما صنع صندوقا من الذهب الخالص المزخرف بأجمل الزخارف الفنية لحفظها فيه .

وهذه الرسالة محفوظة الآن بقسم «الأمانات المقدسة» بمتحف «طوب قبو» فى مدينة استانبول بتركيا .

رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة . سلام أنت ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر واني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى » .

الله

رسول

محمد

شخصية الرسول :

لقد حمل الصحابي الجليل عمرو بن امية الضمري رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم بن الابجر وكان أول سفير ينقل رسالة محمدية ويبشر بالاسلام وبعد ان كان درعا من دروع الجاهلية فانه شهد بدراء وأحدا مع المشركين ولم يدخل الاسلام قلبه الا بعد ان انصرف المشركون من أحد وهو من أهل الحجاز .

لقد اشتهر بالشجاعة والاقدام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه في أموره لنجدته وجرأته وقد كانت أول مشاهده في غزوة «بئر معونة» في السنة الرابعة الهجرية وقد شهد وقائع عديدة أعلت شهرته القتالية الباسلة وكان رضي الله عنه ذا خفة وكفاءة ومقدرة مكنته من دخول عساكر العدو والخروج من بينهم دون ان يشعر به احد .

عمرو بن امية ، شخصية قوية شجاعة محاربة كان ذا مكانة عند النبي وكان يسمى ساعي النبي صلى الله عليه وسلم لقد هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولا بد انه كان يتقن لغة الأحباش بعد ان عاش معهم من خلال هجرته الاولى ، توفي في المدينة عام خمسة وخمسين هجرية (٦٧٥م) في خلافة معاوية وكان قد مضى على حمله لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨ سنة عند وفاته .

تسليم الرسالة :

لقد استقبل نجاشي الحبشة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعوثه عمرو بن امية استقبالا طيبا حارا وعند تسليم الرسالة وضعها على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا .

هذا التواضع الذى اظهره نجاشي الحبشة لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم له ارتباط مباشر بما كونه عن

الاسـلام من خلال هجرة المسلمين الى الحبشـة منذ فجر الاسلام في السنة السابعة قبل الهجرة النبوية ، ولهذا فقد مضى اكثـر من ١٤ عـامـا من دخـول المسلمـين الى تاريخ استـلام الرسـالة النبوية وهـذا وقت كاف لدراسـة الدين الجديد والتعرف على أصوله وتعاليمه ، وان المنـاظرة التاريخيـة المشهورة التي تمت في قصر النجـاشي عنـدمـا جـاء عمرو بن العاص يطلب من النجاشي ان يسلمه المسلمين ليعيدهم الى قريش لهي في الواقع خير مـا يبين معـاني الاسلام الحقيقية .

الـــرد :

ان نجاشي الحبشة قد تقبل المسلمين منذ فجر الاسلام وعلم الكثير عن الدين الجديد وتأكد ان هذا الدين ما هـو الا تكملة للاديان السماوية وهو آخرها ولهذا فقـد عـطف عـلى المسلمـين واحسن معاملتهم وساعدهم على البقاء في الحبشة دون التعرض لهم بالاساءة .

تقول المصادر العربية ان النجاشي قد اسلم ونطق بالشهادتين بعـد استلامـه لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وانه قـد ارسل رسـالة جوابيـة للنبي عليـه السلام يشهر فيها اسلامه وارسل معها كسوة للنبي صلى الله عليه وسلم فقبلها منه .

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض امراء العرب

رسـالة النبي الى جيفـر وعبـد ابني الجُلنْدي في عمان باليمن

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام ، اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كـان حيا ويحق القـول على الكـافرين ، وانكما ان اقررتما الاسلام وليتكما ، وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما »

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

عمرو بن العاص السهمي القـريشي شخصية فذة في التاريخ العربي فقد كان في الجاهلية اشد عداوة على الاسلام وبعد اسلامه كـان الرجل الشجـاع والقائـد المظفر فقـد انتصر على البيـزنطيـين في معركة اجنادين في فلسطين وصالح اهل حلب وفتح مصر واحتل الاسكندرية .

بايع النبي صـلى الله عليه وسلم في هـدنة الحـديبيـة مـع نفـر من اجـلاء الصحـابة عليهم رضـوان الله ، فقال : « وتقدم خالد بن الوليد فبايـع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت ، فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه ، فبايعته عـلى ان يغفر لي مـا تقـدم من ذنبي ولم يحضـرنـي : مـا تأخر » .

لقد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امرة جيش ذات السلاسل ، واستعمله واليا على عُمان وقد كان كاتبا للوحي وكاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم .

يعد من دهاة العرب واكثرهم مكرا وذكاء وحكمة صاحب رأي ومشورة وصاحب حزم ومكيدة ، وقد كان « عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في عقله ورأيه قال : اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد » اي ان عمر بن الخطاب يريد التشبيه بخالق الاضداد .

عرف السفر وركب البحر ، ذو تجارة ومال وشأن ومكانة ، زار الحبشة وخاطب ملكها النجاشي ، وكان شديدا على المسلمين الى ان دخل الاسلام قلبه فكان قائدا في جيش المسلمين ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم واليا على عمان ، والخليفة عمر بن الخطاب واليا على فلسطين ومصر ، الى ان عزل خلال خلافة عثمان ثم اعاده الى ولاية مصر معاوية بن ابي سفيان اول خلفاء الدولة الاموية .

ولد في مكة عام ٥٠ قبل الهجرة (٥٧٤ م) وشب فيها فهو قريشي الاصل ذو منطق وفصاحة ، قوى الحجة والبيان ، اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل رسالته الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان لمعرفته التامة بالمنطقة ولحسن تصرفه وامكانياته المتعددة ، وقد ذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص « في شهر ذي القعدة سنة ثمان » من الهجرة النبوية وبهذا فان عمرو بن العاص عندما حمل الرسالة النبوية كان عمره ٥٨ سنة وعاش بعد ذلك مدة ٣٥ سنة ، وقد توفي في مصر عام ٤٢ هجرية (٦٦٤ م) عن عمر يناهز الثالثة والتسعين ، ودفن في المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله .

تسليم الرسالة

قال عمرو بن العاص : « خرجت حتى انتهيت الى عمان ، فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا ، فقلت :

« اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك »

فقال: «اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك» .

وقد مكث عمرو بن العاص فترة ينتظر الأذن بالدخول على «جيفر» بعد ان كلمه اخوه عبد ، عن وصول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد مدة من الانتظار استدعى عمرو للمثول بين يدي جيفر وعبد ، وطلب منه «التكلم بحاجتك» .

فقال عمرو : «فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه ، وقرأه حتى انتهى الى اخره ، ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته ، الا اني رأيت اخاه ارق منه» .

قال : «ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟» .

اجاب عمرو : «تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف» .

قال : «ومن معه» .

اجاب عمرو : «الناس قد رغبوا في

الاسـلام واختاروه عـلى غيره وعـرفـوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال ، فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الخرجة وانت ان لم تسلم وتتبعه يوطئك الخيل ، ويبيد خضراك ، فأسلم تسلم ، ويستعملك عـلى قومـك ولا تدخـل عليك الخيل والرجال» .

قـال : دعني يومي هـذا وارجع الى غدا .

الـــرد

لقد عاد عمرو في اليوم الثاني كما طلب منـه ولكن جيفـر لم يـأذن له بـالمثـول فانصرف الى اخيه عبد واخبره ، فأوصله عبد الى اخيه فقال جيفر :

«اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي ، وهو لا تبلغ خيله ههنا ، وان بلغت خيله لقت قتالا ليس كقتال من لاقى» .

لم يطل عمرو في الحديث وانما اكد انه «خارج غدا» اي انه سيسافـر في اليوم التالي ولما ايقنوا بمخرج عمرو ، خلا به اخوه فقال :

«ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه قد اجابه» .

في اليوم التالي اسلم جيفر واخوه عبد جميعـا واسلم معهم الناس وبقى معهم عمرو بن العاص حتى بلغـه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحاديـة عشرة من الهجرة النبوية ويقول : عمرو بن العـاص رضي الله عنـه عن اسـلام جيفر : «فأجاب الى الاسلام هـو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة ، وبين الحكم فيمـا بينهم وكـانـا لي عـونـا عـلى من خالفني» .

رسالة النبي الى هوذة بن على الحنفي صاحب اليمامة

النص

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذه بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم ان ديني سينتهي الى منتهى الخف والحافر فـأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك» .

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

سليط بن عمرو ينتسب الى عامر بن لؤي القرشي العامري ، له اخوان همـا السكران وسهيل ابنا عمرو ، وقد كان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة ، كما هاجر الى المدينة المنورة وشهد وقعة بدر في ١٧ من رمضـان من السنة الثـانيـة الهجرية .

وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لينقل رسالته الى هوذة لانه كان يتـردد عليهم ويعرف الحجاز وقد قيل انـه قتل باليمامة سنة اثنى عشر هجرية .

تسليم الرسالة

قدم سليط بن عمرو رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختومة الى هوذة بن على صاحب اليمامة وقد طلب منه قراءتها

عليه ، فاستمع اليها وانصت وقد استقبل مبعوث النبي سليط استقبالا حسنا من قبل هوذة وانعم عليه بكسوة واثواب من نسيج هجر .

ويروى السهيلي حديث سليط لهوذة فقد قال له :

«يا هوذة انه قد سودت اعظم حائلة وارواح في النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به ، واني آمرك بخير مأمور به ، وانهاك عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة ، وفي عبادة الشيطان النار ، فان قبلت نلت ما رجوت ، وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك الغطاء وهول المطلع» .

وقد رد عليه هوذه : يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اخبر به الامور ففقدته ، فموضعه من قلبي هواء فأجل لي فسحة يرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله» .

الـــرد

هوذة بن علي بن تمامه بن عمرو الحنفي صاحب اليمامة هو شاعر بني حنيفة وخطيبها ، وقد كانت له مكانة بين قومه وكان ينظر الى الدخول في الاسلام على انه سوف يحد من صلاحيته ومركزه وقد قال :

«ضننت بديني وانا ملك قومي وان تبعته لم املك» .

من هذا المنطلق كان يتحدث وبهذا المنطلق اجاب النبي صلى الله عليه وسلم برسالة جوابية نقلها الى النبي صلى الله عليه وسلم سليط وقال فيها :

«ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك» .

بعد الاطلاع على فحوى الرسالة الجوابية قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«لو سألني سبابة من الارض ما فعلت .. باد وباد ما في يده» .

رسائل النبي الاخرى

لقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عديدة مختلفة المضمون وقد حمل هذه الرسائل النبوية الشريفة عدد من الصحابة الاجلاء رضي الله عنهم يزيد عددهم على الخمسين صحابيا ، الى مواطن مختلفة من شبه الجزيرة العربية ويمكن ان تدمج هذه الرسائل النبوية تحت خمسة ابواب اساسية :

١ ـ الرسائل النبوية التي تدعو غير المسلمين للدخول في دين الله ، دين الاسلام والشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله.

٢ ـ الرسائل النبوية المتعلقة بأمور الدين وبالحث على التقيد بأركان الاسلام وبالدين الحنيف.

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية وتكون في العادة بصياغة بيان او اعطاء عهد وامان.

٤ ـ الرسائل النبوية المرسلة الى الولاة المبعوثين في الامصار المختلفة من الرقعة الاسلامية وتكون في العادة اوامر لقائد

مثل خالد بن الوليد او توجيه لمسئول للقيام ببعض الاعمال والمسئوليات بالاضافة الى الاعمال المتعلقة بالجزية ودفع الخراج .

٥ ـ الرسائل ذات الصفة العامة :

هذه الابواب قد تكون عامة في محتواها ولاعطاء فكرة عن هذه الرسائل فاني ساورد مثالا عن كل نوع من هذه الرسائل .

١ ـ رسائل الدعوة

لقد سجل البحث العديد من رسائل الدعوة واضيفت رسالة اخرى ارسلت من قبل النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر ، وقد نقل هذه الرسالة النبوية الصحابي شجاع بن وهب ، الى دمشق :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر ، سلام على من اتبع الهدى ، وامن به ، وصدق ، واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لاشريك له ، يبقى لك ملكك . محمد رسول الله »

٢ ـ الرسائل المتعلقة بشرح امور الدين

ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم الى اليمن ليعلمهم امور دينهم ودنياهم وكتب له كتابا هو بيان شامل :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله فـ « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وامره ان يأخذ بالحق كما أمره الله ، وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القران ويفقهم فيه وينهى الناس فلا يمس القران انسان الا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه ، فقال « الا لعنة الله على الظالمين » ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستالف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به ، والحج الاكبر ، والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ، الا ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى ان يحتبى أحد في ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء ، وينهى أن لا يعقص أحد شعر راسه في قفاه : وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله وحده لاشريك له ، فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل ، فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق ، وارجلهم الى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما امرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها ، واتمام الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة

والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السمـاء ، والعشاء أول الليـل ، وأمر بـالسعى الى الجمعـة اذا نودى لها ، والغسـل عند الرواح اليهـا وأمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة : من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى مـاسقى الغرب نصف العشر ، وفي كـل عشر من الابل شاتـان وفي كل عشـرين اربع شياه ، وفي كـل اربعين من البقـر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذعه أو جذع ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فانهـا فريضـة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خيرله وانه من اسلم من يهودى أو نصرانى اسلامـا خالصـا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديتـه فانـه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو انثى حر أو عبد دينار واف أو عرضة ثيابا ، فمن ادى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منـع ذلك فانـه « عـدو لله » ولرسـولـه وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسـلام عليه ورحمـة الله وبـركـاتـه « محمد رسول الله » .

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصيغة السياسية

لقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى اكيدر دومة الجندل ، رسالة سياسية جامعة بعد أن دخلوا في الاسلام ودون قتال على يد خالد بن الوليـد الصحابى الجليل والقائد المظفر :

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـن محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لاكيـدر حين اجـاب الى الاسلام، وخلع الانداد والاصنام مـع خالد بن الوليـد سيف الله في دومة الجندل واكنافها : ان لنـا الضـاحيـة من الضحـل والبـور والمعـامى ، واغفـال الارض ، والحلقـة والسـلاح والحـافـر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعـدل سارحتكم ولا تُعَدّ فـاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقهـا ، عليكم بـذلك عهـد الله والميثـاق ، ولكم بـذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين ـ محمد رسول الله » .

٤ ـ الرسائل النبـوية للمبعـوثين والولاة

كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى أن يـدفع الجـزية الى مبعوثيه اللذين أرسلهما اليه :

« اما بعد فانى قد بعثت اليك قدامة وابا هريرة ، فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام .. محمـد رسول الله » ..

ونموذج من رسالة اخرى من النبى صلى الله عليه وسلم بعثها الى خالد بن الوليد يدعوه فيها بالتوجه اليه مع وفد من بنى الحارث بن كعب بعد اسلامهم :

« بسم الله الرحـمن الرحيم ، مـن محمد النبى رسول الله صـلى الله عليه

وسلم ، الى خالد بن الوليد : سلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، اما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك ، يخبرنى ان بنى الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم ، وأجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبدالله ورسوله ، وان قد هداهم الله تعالى ، بهداه ، فبشرهم وانذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ محمد رسول الله » .

٥ ـ الرسالة النبوية ذات الصبغة العامة

وكتب لسعيد بن سفيان الرعلى ، بعد ان اعطاه نخل السوارقية وثيقة خطية تؤكد عطية النبى صلى الله عليه وسلم .

« هذا ما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سفيان الرعلى ، اعطاه نخل السوارقية وقصرها لايحاقه فيها أحد ، ومن حاقة فلا حق له ، وحقه حق ... محمد رسول الله ».

المراجـع

- حياة محمد — محمد حسين هيكل
- السيرة النبوية ـ بن هشام — تقديم : طه عبدالرؤوف سعد
- في صحبة النبي — محمد صالح البنداق
- منظور الخط العربي — المهندس ناجي زين الدين
- دراسات في تاريخ الخط العربي — الدكتور صلاح الدين المنجد
- المصباح المضيء — الامام ابو عبدالله محمد بن علي بن احمد حديده الانصارى — تقديم : شرف الدين احمد
- الاعلام ـ قاموس تراجم — خير الدين الزركلي
- الرافد — الأمير امين آل ناصر الدين
- محاضرات مجلات وجرائد

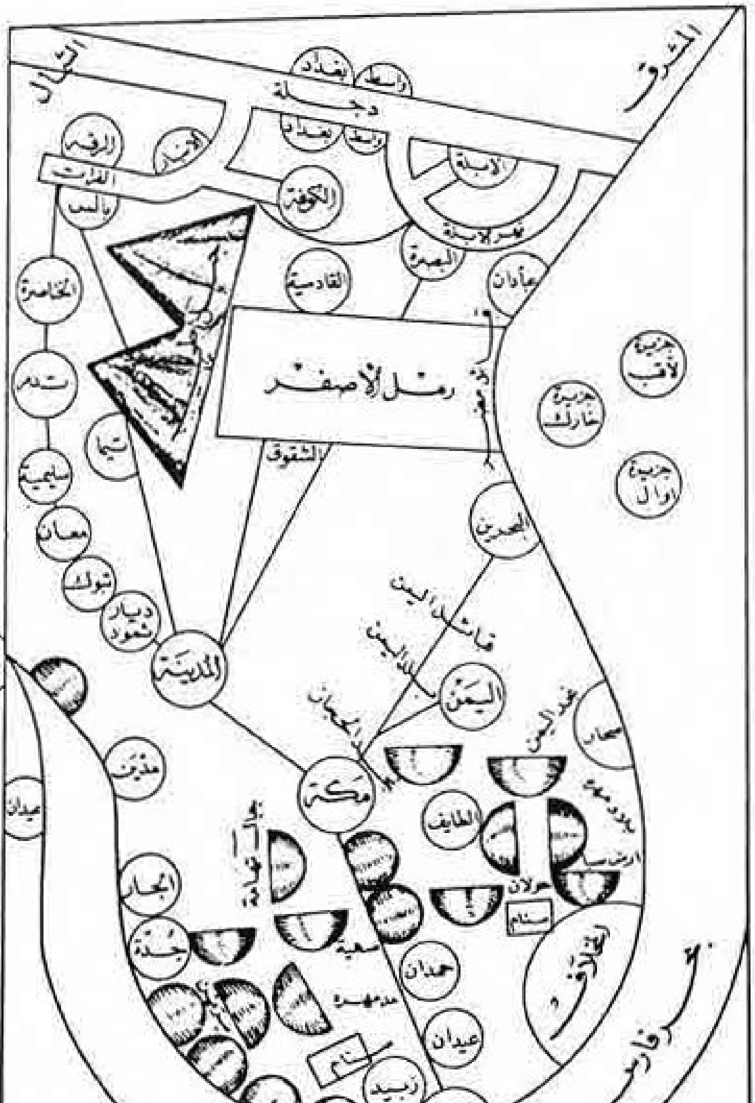
خرائـط قديـمة

لا شك ان الجغرافيين القدماء بذلوا جهودا مشكورة في محاولة رسم خرائط لبعض أجزاء من العالم .. والانسان تاخذه الدهشة وهو يرى النتائج التي توصلوا اليها وخلفوها لنا في بعض مؤلفاتهم ومصوراتهم . فعلى الرغم من قلة الامكانيات التي كانت متوافرة وقلة الحافز ايضا الا انهم تحملوا المشاق والصعاب والأخطار في سبيل خدمة العلم الذي كان هدفهم الأسمى . ووسط الجغرافيين القدماء تبرز اسماء حفرت آثارها في تاريخ العلم - وما زالت - رغم مضي القرون من امثال الشريف الادريسي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي . لقد كان الجغرافي القديم يترك بلده واهله ويتنقل في بلاد الله رغم وعورة الطريق وبدائية الوسيلة ويجهد ذهنه وفكره ويسجل بالكلمة والخط ما يراه وما يستنبطه . لم تكن هناك الآلات الحديثة ولم تكن هناك الاقمار الصناعية ورغم ذلك فان ما تركوه لم يبتعد كثيرا عما سجله العلم الحديث بامكانياته اللامحدودة . وتاتي قيمة الخرائط القديمة في انها تلقي أضواء على ما كتبته اجيال كاملة معتمدة على هذه الخرائط كما ان قيمتها تتركز في انها تكشف عن اسلوب الجغرافيين الرواد وتقدم للباحث بعض المناطق أو البلدان التي قد لا يكون لها وجود في العصر الحاضر .

وعلى هذه الصفحات نقدم نماذج مما رسمه بعض الرواد للجزيرة العربية .

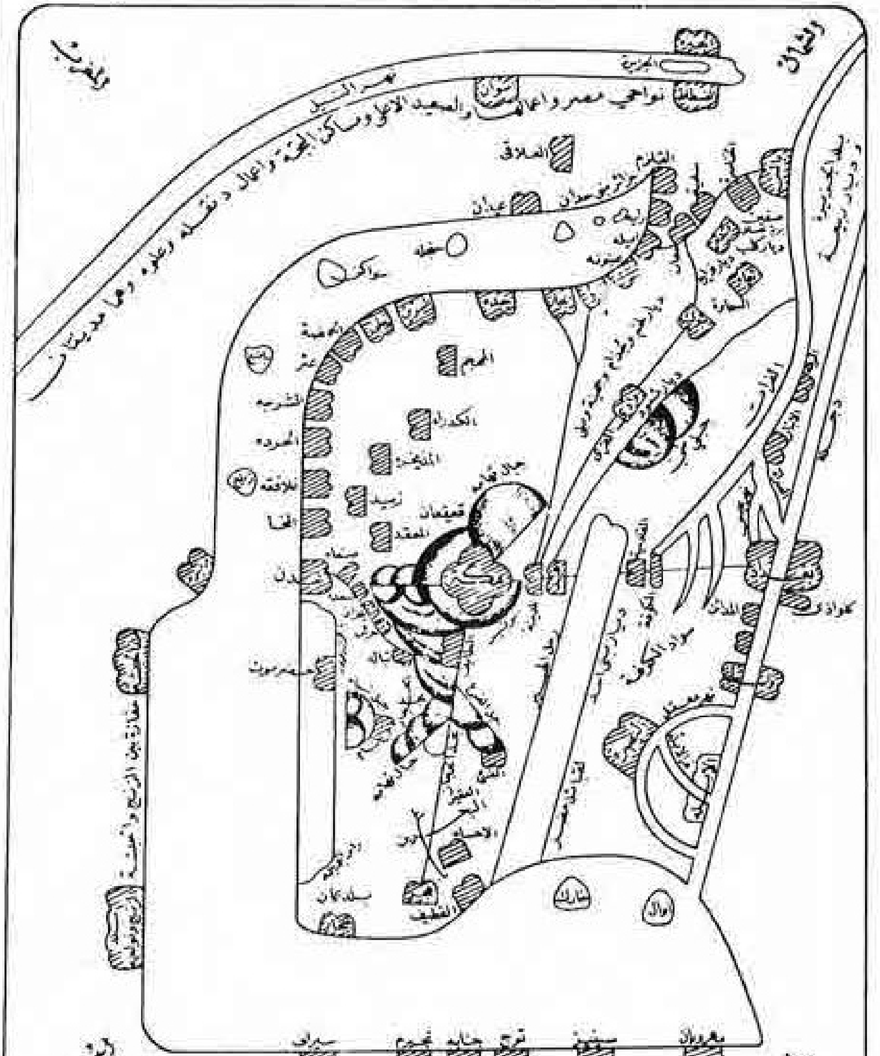
صُورَة دِيَار العَرَب

الرسم رقم ٣٩ للإصطخري (النصف الأول من القرن الرابع الهجري، القرن العاشر الميلادي)
عن ميلر، الخارطات العربية

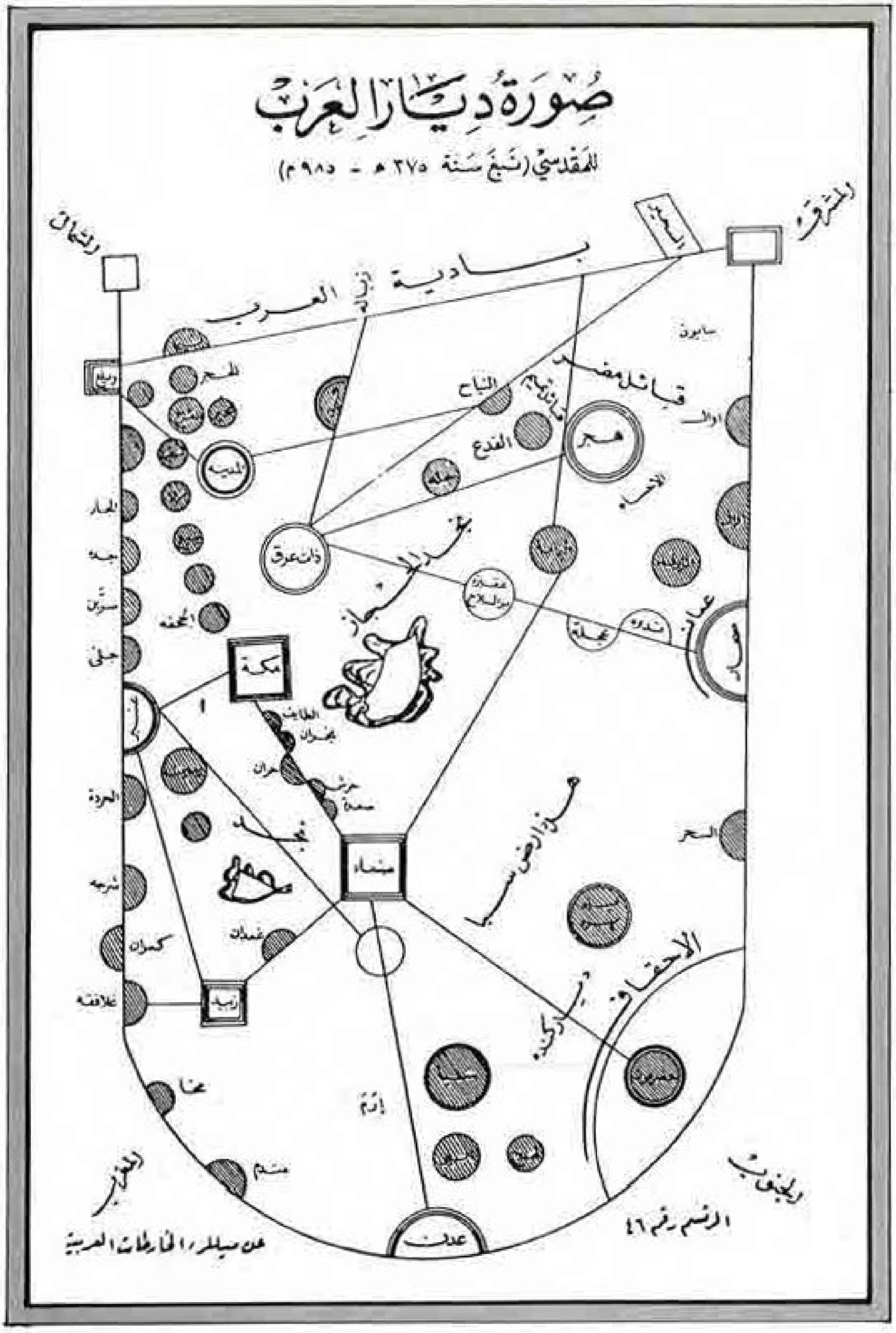


صورة ديار العرب

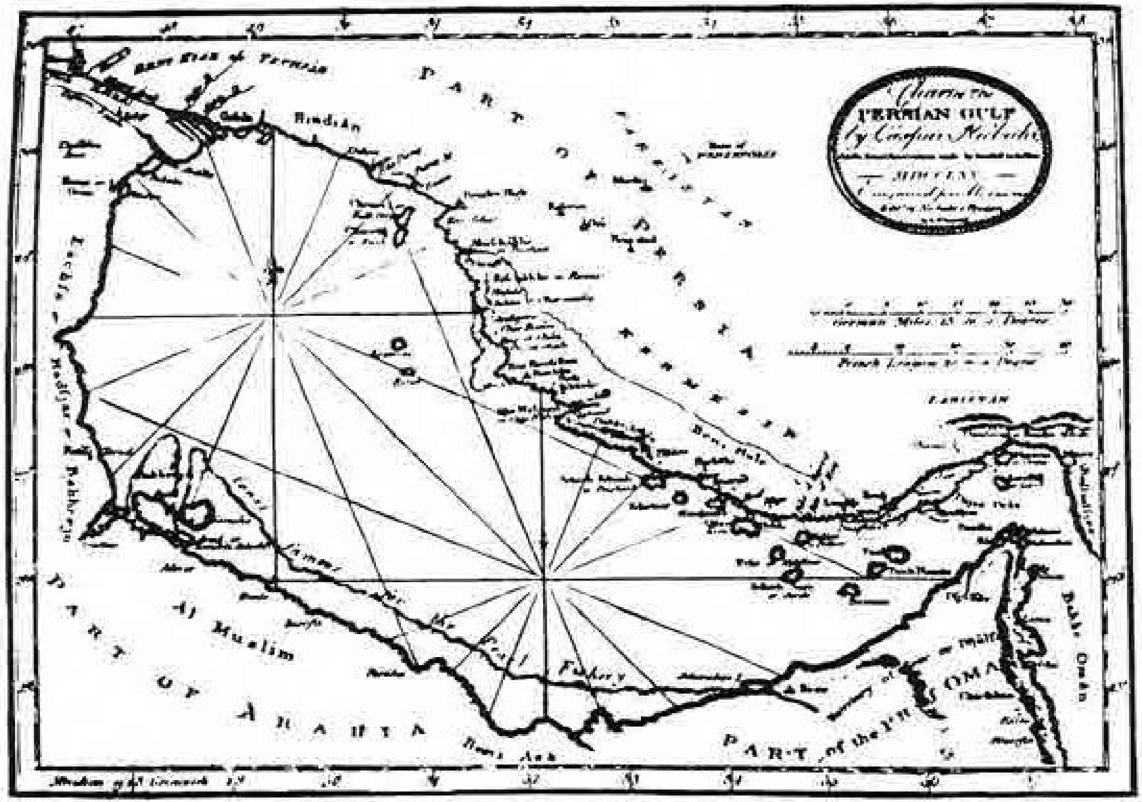
لابن حوقل (٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م)



الرسم رقم ٤٢ عن كتاب صورة الأرض


صورة ديار العرب
للمقدسي (نسخ سنة ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م)
الشمال
المشرق
بادية العرب
قبائل مضر
هجر
ذات عرق
مكة
صنعاء
زبيد
عدن
الاحقاف
الجحفة
حلي
المغرب
الجنوب
الرسم رقم ٤٦
عن سيلفر، الخارطات العربية

الوثيقة ـ ٧٦



خريطة لنيبور في رحلته الى الخليج وتظهر فيها القرين ولا تظهر الزبارة . الخريطة تعود لسنة ١٧٦٥ م

دراسة
في
تاريخ
العتوب

تحالف من بطون القبائل

العتوب تستبدل بقوط

العتوب والهوله يدركان

التوصّل بصفة قاطعة

العتوب اسم يطالع الباحث فى تاريخ البحرين والخليج بوضوح شديد .. فقد استطاعت هذه القبيلة التى تكونت اصلا من تحالف مجموعة من بطون القبائل بالجزيرة العربية أن تحتل مكانا بارزا فى تاريخ هذه المنطقة لتصبح بعد ذلك أساسا لحقبة جديدة وهامة من هذا التاريخ.. وفى مستهل القرن ، الحادى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

تقدمت العتوب التى كونت لنفسها خبرة كبيرة بالبحر صيدا وتجارة وقتالا لتحاول سد الفراغ بعد أن وهنت قبضة الخلافة العثمانية ورزحت البحرين تحت حكم مجموعة من الولاة الذين حكموها باسم الدولة الصفوية

إعداد: الدكتور علي أبا حسين

العربية يتجه إلى الساحل لتبدأ حقبة هامة في تاريخ المنطقة

الصحراء خبرة كبيرة بالبحر على شطآن الخليج

بعد فوات الأوان أن الفتنة تستهدف ضرب العرب بالعرب

لتاريخ ظهور العتوب بالبحرين

فى فارس .. ورغم محاولة اثارة الفتنة بين العتوب وهم عرب والهوله وهم عرب أيضا فقد عادت القبيلتان للتحالف ولكن الظروف لم تكن مواتية فاتجهت مسيرة العتوب الى البصرة لتمتد بطونها بعد ذلك فتعاود التواجد على شواطىء الخليج .

ورغم الحلقات الكثيرة التى مازالت غامضة فى تاريخ العتوب وخاصة فى بداية وصولهم للبحرين الا أن هذا البحث واعتمادا على ماتم العثور عليه من وثائق يكشف النقاب عن بعض ما غمض من تاريخ العتوب ويحدد بصفة قاطعة بعض ما أختلف حوله المؤرخون كثيرا حول تاريخ ظهورهم بالبحرين .

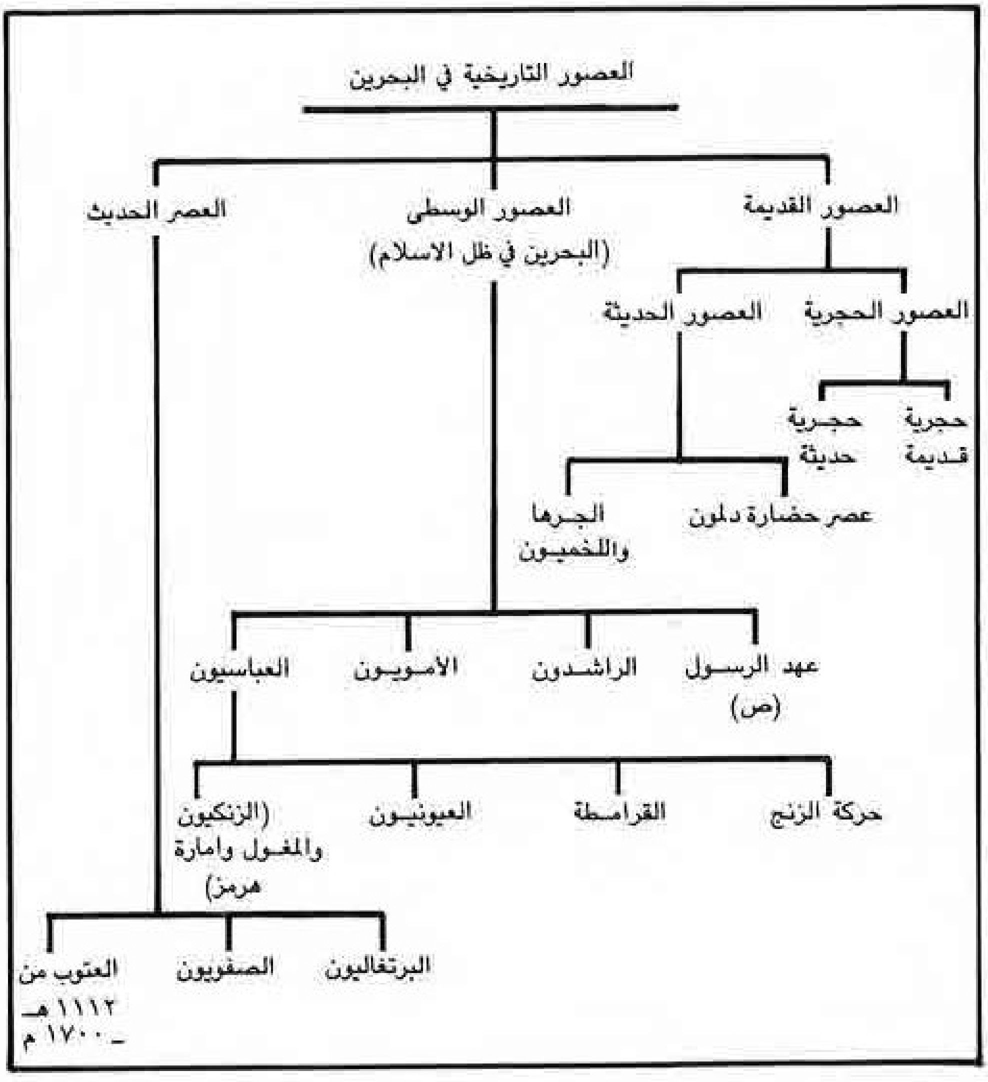
كانت البحرين احدى مناطق شبه جزيرة العرب وتمتد حدودها من الكويت شمالا الى قطر جنوبا ومن نجد غربا الى الخليج شرقا تسكنها قبائل عربية من عبدالقيس وبني وائل وتميم وغيرهم من القبائل العربية، وعندما انبثق نور الاسلام وتأسست دولته كان هذا الأقليم جزءا من أجزاء الدولة الأسلامية فى عهد الرسول (ص) والخلفاء من بعده وكذلك فى زمن الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ، تخللت هذه الحقب بعض الثورات ولكن لم يكتب لها النجاح حتى قامت ثورة القرامطة وتأسست الدولة القرمطية فى البحرين ، وانتهى حكم القرامطة على يد العيونيين الذين ينتمون الى قبيلة وائل واسسوا دولتهم فى البحرين ثم ضعفت دولتهم وتجزأت المنطقة لفترة ، ثم جاء المد المغولى على يد (هولاكو)وفتح بغداد وشملت سيطرة المغول البحرين وبعد أن انحسر المد المغولى سيطرت على ضفاف الخليج (امارة هرمز) : وهى امارة تغلب عليها الصبغة العربية وان كان امراؤها من بقايا المغول ولكن لغة هذه الدولة العربية وأغلب شعبها من العرب وحرى بنا نحن المؤرخين العرب فى الخليج أن نهتم بتاريخها حيث كانت جزر البحرين وسواحل عمان وسواحل فارس المطلة على الخليج العربى تشكل جزءا من هذه الدولة .

سيطرة الجبور

فى نهاية القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) سيطر (الجبور)على اقليم البحرين بزعامة اميرهم (اجود بن زامل الجبرى)واستطاع ان يحتل جزر البحرين وبعض سواحل عمان ويضمها الى امارته مستغلا الظروف التى تهيأت له انذاك .

وفى مطلع القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) بدأ الغزو البرتغالى للخليج وخضعت امارة هرمز للبرتغال وتحالفت معهم وامتد نفوذ البرتغال وامارة هرمز الى جزر البحرين وسواحل عمان ثانية بعد حرب مريرة مع امراء دولة الجبور وتقلصت دولة الجبور فى الأحساء . وفى اوائل القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ضعف امر البرتغال فى الخليج فدبت الفوضى والاضطرابات فى الأقطار التى يسيطرون عليها ومنها جزر البحرين ونشب الخلاف بين سكانها فرفع ابناء الشيعة شكواهم الى الشاه (عباس الصفوى)[1] طالبين من الدولة الصفوية

(١) الشاه عباس الصفوى وقد حكم من سنة ٩٩٦هـ (١٥٨٧ م) الى سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م) وكان حامي ذمار المذهب الشيعي بينما كان الترك حماة المذهب السني في ذلك الزمن الذي تميز بالطائفية الرعناء التي اضعفت المسلمين والعرب ولا تزال تفرقهم فتجعلهم بعد ذلك لقمة سائغة للدول الطامعة . انظر : الخطى . ديوان ابو البحر . ص١٨ . والتحفة النبهانية . ص١٠٧ .



مساعدتهم على خصومهم فجهز الشاه جيشا لاحتلال البحرين بقيادة (قوليخان) فأحتلها سنة ١٠٣١هـ (١٦٢٢م) ونصب الصفويون على البحرين (سوندك سلطان) وفى ١٠٤٣هـ (١٦٣٣م) عزل سوندك الا انه توجه بهدايا للشاه منها سيف (تيمور لنك) فأعاده الى البحرين ثانية

ثم عزل وخلفه (بابا خان) ١٠٧٧هـ (١٦٦٦ م) فكان ظالما غشوما فطلب اهل البحرين عزله فعزل وعين (سلطان بن غزل خان) ثم خلفه الامير (مهدى قلى خان) الذى عزل سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م) لظلمه وجوره ونصبوا فى محله (قزاع سلطان) فقال أحد الشعراء موضحا أحوال البلاد

وسبب عزل الولاة ومؤرخا صرف الوالي المعاصر لدخول العتوب بقوله : ـ

مهدى قلي صرفوه عن بحريننا
عام الفتور وحكموا قزاغا
ملأ الفجاج ببغية وفجوره
فلذا اتى تاريخه (قد زاغا)[2]

وكانت البحرين مهيأة لقبول اي حاكم عربي يسود في عهده الأمن وتستقيم العدالة الأجتماعية فلما قدم العتوب كان الظرف مناسبا لهم لفتح البحرين عام ١١١٢هـ (١٧٠٠م) فحاولوا القضاء على النفوذ الأجنبي فيها كما سيأتي ذكره .

(بدء تاريخ العتوب)

العتوب[3] جمع عتبي وهو حلف يضم افخاذا كثيرة تنتمي لعدة قبائل هاجرت من مساكنها في نجد واستقرت على ضفاف الخليج بقرب البحرين . ومنطقة البحرين ليست غريبةعلى عشائر تنتمي لبني وائل وتميم فهي مساكنهم منذ القدم والبحرين كانت ولا تزال تعتز بشاعرها الوائلي طرفة بن العبد والمنذر بن ساوى التميمي[4] .

وتحالفت هذه القبائل مع بعضها البعض وتصاهرت فيما بينها وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة . واقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن سند) المتوفى عام ١٢٥٠هـ الموافق (١٨٣٤م) قال : (والذى يظهر أن بنى عتبة متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، وماقارب الشيء يعطى حكمه على الفرض)[5] وتحالف العشائر العربية معروف في جزيرة العرب منذ اقدم العصور .

لقد كان التاريخ ضنينا علينا بمعرفة بدء هذا الحلف أو كيف ولماذا اختاروا اسم العتوب الذى اطلقوه على انفسهم، هل هو اسم لأقوى هذه العشائر فانتمى الاخرون اليها ؟ أو جاء ذلك مما أورده بعض المؤرخين الذين فسروا ذلك بأنهم عرفوا بتسميتهم هذه بعد ارتحالهم من مواطن اقامتهم اي بعد عروجهم أو عتبهم نحو الشمال ؟ والتسمية هنا حركية أشتقت من الفعل (عتب) أى

(٢) (قدزاغا) وهو عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) وتفصيلها بحساب الجمل هو ق =١٠٠ د=٤ ز=٧ ١=١٧ غ=١٠٠٠ ا=١ ١ انظر النبهاني . التحفة النبهانية ص١٠٧ و ١٠٨ . والعبيدى . البحرين من امارات الخليج العربي ص٢٨ ـ ٣٠

(٣) عتب من مكان الى مكان ومن قول الى قول . اذا اجتاز من موضع الى موضع . وعتب . انصرف وقصد واعتتبت الطريق . اذا تركت سهلة واخذت في وعره . وعتبه الوادي . جانبه الاقصى الذي يلي الجبل والعتب . مابين الجبلين . انظر لسان العرب لابن منظور١ / ٥٧٩

(٤) توفي طرفة بن العبد البكرى الوائلي قبل الهجرة بستين سنة . وتوفي المنذر بن ساوى التميمي في السنة الحادية عشرة للهجرة

(٥) سبائك العسجد ص١٨ . وفي رواية ان سنة وفاته ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م

انتقل وارتحل(٦) والذى نستطيع أن نقوله هو ان من عشائر العتوب من ينتمى لقبيلة عنـزة وقبيلة تميم وسليم ، ومن العشائر التى تنتمى لعنزة ال خليفة وال صباح والجلاهمة والفاضل ومن هاجر معهم من منطقة الأفلاج وهم ينتمون (لجميلة وائل) ولا يزال بعض ابناء عمومتهم يسكنون تلك الجهات . واهم العشائر التي تنتمي لتميم وسليم البنعلى بجميع بطونهم وافخاذهم .

لم يضع المؤرخون(٧) تاريخا ثابتا لبداية هجرتهم ولا وصولهم الى ساحل الخليج العربى او زمنا معينا لدخولهم قطر ولا وقتا محددا لتواجدهم فى البحرين ولعل السبب فى ذلك هو اعتمادهم على مصادر ووثائق غربية فى معظمها .

وبعد امعان النظر واطالة الفكر وعمق البحث وجدنا فيما خطه علماءمن اهل البحرين فى مخطوطاتهم وهم أدرى بشعابها حين ترجموا لعلمائهم انهم أشاروا بصورة غير مباشرة الى وقائع تاريخية أرخوها بحساب الجمل أو السياقة وبعد مقارنة نصوص هاتيك المخطوطات بمثيلاتها فى نسخ أخرى من خارج البحرين وجدنا ان العتوب كان لهم دور مع سكان البحرين خاصة والخليج عامة منذ نحو ثلاثمائة سنة خلت .

من هذا المنطلق كان عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م بداية البحث لتحقيق تواجد العتوب فى البحرين من الخليج العربى وذلك فيما عاصرهم من الدول والمشيخات فساقنا البحث الى وثائق باللغة العثمانية بخطها العربى اذ عثرنا فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى مدينة اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم ١١١ وعلى الصفحة ٧١٣ منه على وثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣هـ الموافق ٢٣ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٧٠١م ارسلها والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى والصدر الأعظم باسطنبول (وصورة الوثيقة مع ترجمتها فى نهاية البحث) وترجم الوثيقة عدة اساتذة فى جامعة اسطنبول منهم البروفسور (خليل ساحلى اوغلى) و(احمد اغراقجة) وغيرهما وبعد المقارنة بين الترجمات انتهينا الى تحليل نصوصها والوصول الى الحقائق الاتية :

أولا : تواجد العتوب فى مستهل القرن الثامن عشر فى منطقة البحرين حيث ورد فى نص نشر صورته فى نهاية البحث وهو

---

(٦) د. الخصوصى ، دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ٩٩/١ . وديكسون ، الكويت وجيرانها ص٢٦ . ولسان العرب ٥٧٩/١ .

(٧) Kelly, J.B. Britain and Persian Gulf, 1795 — 1880p 32 . والتطور السياسي لقطر. ص ١٥٨ . د ابوحاكمة تاريخ الكويت ص ١٩ عن موجز اعده واردن . والقناعى صفحات من تاريخ الكويت ص ٩٩ ـ ١٠٠ . والرشيد . تاريخ الكويت ١٦/١ . واصل الزيانى البحرين ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ . ص٤٢

من مخطوط لؤلؤة البحرين فى ترجمة مؤلفه[٨] مؤرخا الوقائع مع العتوب فى البحرين قوله :

قضية القبيلة المعتدية

وعام تلك **شنتوها** فأحسبه

وبحساب الجمل لمجموع حروف الكلمة (شنتوها[٩]) يصبح التاريخ سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م) . من ذلك ثبت لنا تواجد العتوب فى عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠ ميلادية وهذا يدلنا على ان العتوب كانوا من سكان هذه المنطقة قبل هذا التاريخ حيث استقروا وتعودوا على ركوب البحر وقيادة السفن وهذا يحتاج لفترة زمنية ليست قصيرة .

ثانيا : ـ ان القوة البحرية التى أسسها العتوب للنقل (القطاعة)والغوص مزودة بأدوات عسكرية كالمدافع والبنادق مما جعلها قوة بحرية كان لها اثرها على مياه الخليج وسواحله فى ذلك الوقت .

ثالثا : ـ عدم وجود قوة بحرية ضارية فى الخليج الا قوة العشائر العربية القاطنة على ضفافه بشطريه العربى والفارسى . اما قوة عمان فقد وجهت نحو التوسع خارج الخليج في هذه الفترة التاريخية .

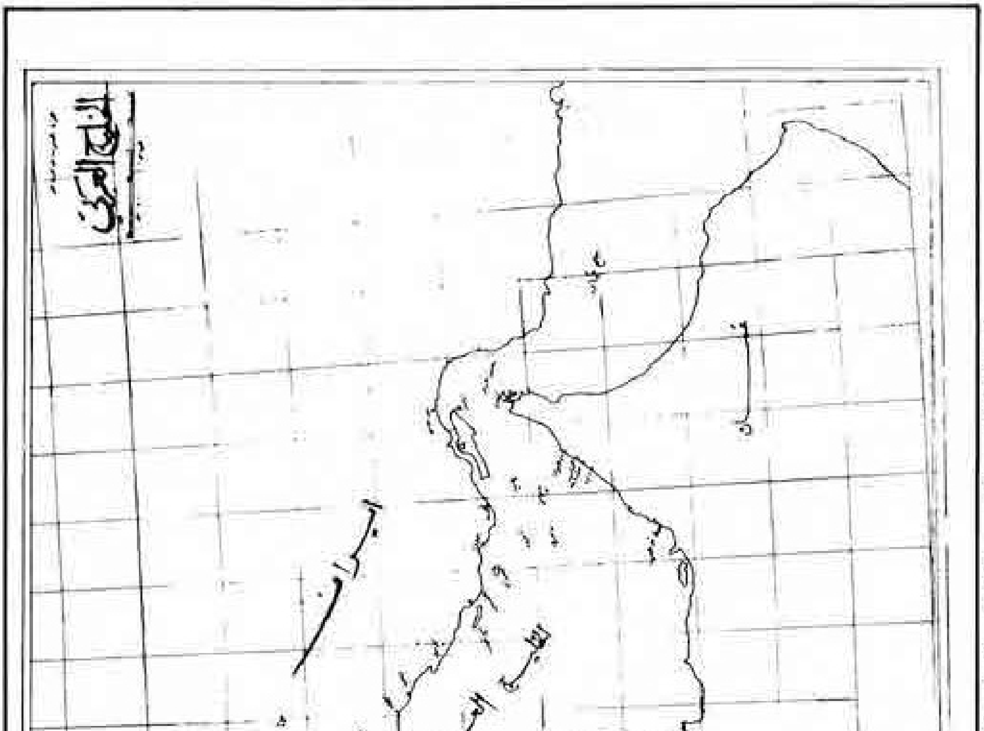
رابعا : فى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى أو مطلع القرن الثامن عشر الميلادى كانت الأمبراطورية الصفوية قد دب اليها الهرم نتيجة للفوضى والاضطراب والفتور مما أطمع الشعوب الواقعة تحت نيرها أن تطالب بالأستقلال وأن تقوم بحركات عسكرية للتخلص من سيطرة الفرس كما دخلت فى حروب مع الافغان والترك وهذه الفترة توافق حكم (سلطان حسين بن الشاه سليمان) الذى جلس على كرسى الحكم من سنة ١١٠٥هـ حتى ١١٢٥هـ الموافق (١٦٩٣ ـ ١٧١٢م)[١٠].

خامسا : من الحقائق التى ذكرناها نتبين أن الوالى الفارسى على البحرين بات يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة للعتوب خاصة وللقبائل العربية الاخرى عامة فأغرى قبائل (الهوله)وهم من العرب الذين تحولوا الى الساحل الشرقى من الخليج وأصاهم الحوله الا ان الفرس يطلقون عليهم الهوله ـ شأنهم فى نطق (الحاء) (هاء) فغلب عليهم هذا الاسم، اغراهم بالتعرض ومناوشتهم في البحر، خاصة وان العتوب باتوا ينافسونهم في النقل البحري (القطاعة) والغوص، وأخذت هذه القبائل تتعرض

(٨) يوسف بن احمد الدرازى . لؤلؤة البحرين . ص ٢٤٠ (مخطوط) في مكتبة محمد صالح العريبي الخاصة في البحرين . ونسخة في المكتبة السليمانيةباسطنبول تحت رقم ٤٦٣٤ . ونسخة مطبوعة في النجف

(٩) في حساب كلمة (شنتوها) ش = ٣٠٠ ت = ٤٠٠ ت = ٤٠٠ و=٦ هـ = ٥ ا = ١

(١٠) حجازى . تاريخ ايران . ص١٧٩ (باللغة الفارسية) .. ولؤلؤة البحرين ص ٢٤٠ و٢٤٣ . البلادى ، انوار البدرين،ص ١٣٣



خريطة توضح خط سير العتوب في هجرتهم من نجد الى الخليج

لبعضها البعض حتى أصبحت مياه الخليج غير آمنة . وعرف العتوب أن ذلك كان بايحاء وتوجيه من والى البحرين (مهدى قلى خان) المشهور بظلمه وجبروته . فقرروا مهاجمة البحرين وقد تم ذلك فاستطاع العتوب السيطرة على البحرين والتجأ الوالى الى القلاع يتحصن فيها هو وخاصته وجنده .

وكتب القاضى الشيخ محمد بن عبدالله بن ماجد الى الهوله يطلب منهم النجدة حيث كانت الدولة الايرانية أضعف من أن تنجدهم لانشغالها فى الحروب مع الأفغانيين فأتى الهولة بقوة كبيرة هاجمت العتوب ونشبت معركة بحرية فى (رأس تنورة) لم يحالف النصر فيها العتوب وانسحبوا من المعركة حاملين عائلاتهم ومرتحلين الى البصرة كما توضحه الوثيقة التركية .

(العتوب فى هجرتهم الى الكويت)

شرحت لنا الوثيقة العثمانية(١١) المؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣هـ (١٧٠١م) هجرة العتوب والخليفات ومن معهم من أوطانهم بعد أن خاضوا حربا ضارية فى سبيل تحرير البحرين من العجم وقد خسروا فى هذه المعارك اربعمائة قتيل ويمموا نحو البصرة تقلهم مائة وخمسون سفينة كل سفينة مزودة بمدفعين او ثلاثة مدافع وتحمل السفينة اربعين مسلحا يحمل كل واحد منهم بندقيته . ووصلت هذه السفن الى البصرة واتصلوا بواليها طالبين منه المساعدة امام الدولة الفارسية والسماح لهم بسكنى اية جهة تخضع لسلطة الدولة العثمانية فكتب والى البصرة (علي باشا) الى السلطان العثمانى رسالة شارحا فيها حال العتوب كما يتضح من الوثيقة المنشورة انهم بهجرتهم انسحبوا وهم محافظون على قوتهم البحرية نحو البصرة لانهم ومن والاهم من العشائر برعوا فى ركوب البحر وصار لهم سفن تحمل المدافع والجنود المسلحين وأصبحوا من القوى التى تسيطر على الغوص والتجارة فى الخليج العربى . وقد أشارت الوثيقة الى ان سفن التجار لم تكن تستطيع ان تمر ببندر (ميناء من موانىء الخليج في طريقها الى البصرة دون أن تتعرض لقوتهم) الا من اصطلح معهم بدليل ان الفتنة التى اندلعت بينهم عطلت التجارة مع ميناء البصرة كما ورد فى نص رسالة الوالى العثمانى فى البصرة ولما كانوا هم أهل سفن وبحر فقد نزلوا

(١١) الوثيقة العثمانية بارشيف رئاسة الوزراء العثمانى باسطنبول في دفاتر المهمة رقم ١١١ ص٧١٣ صورتها منشورة مع ترجمتها ويلاحظ انه بعد نزوح العتوب تعرضت البحرين لهجوم كاسح من الدولة اليعربية . وبما ان الطائفية كانت متحكمة في ذلك الوقت فقد تضرر سكان البحرين تضررا كبيرا من اثرها راجع لؤلؤة البحرين (مخطوط) ص ٢٤٠ - ٢٤٤

(ام قصر) ومنها ارتحلوا الى الكويت كما تذكر الروايات التاريخية[١٢] فتأسست الكويت بعد عام ١١١٢هـ (١٧٠١م) بقليل ولاشك ان هذه القوة البحرية تحتاج الى خبرة فى ركوب البحار وبناء الأسطول وصيانته ومعرفة فى الطرق والدول سواء فى الخليج العربى أو خارجه وهذه الخبرة تحتاج الى زمن حتى استطاع العتوب وحلفاؤهم ان يتكاثر عددهم هناك وأن يبنوا اسطولا كبيرا مسلحا عليه رجال مدربون يعرفون الطرق البحرية بعد أن هاجروا من الجزيرة العربية وكانت تسود بينهم البداوة فلابد من فترة زمنية سبقت سنة ١١١٢هـ الموافق (١٧٠١م) لكى يتحول ساكن الصحراء الى ملاح ماهر فى ركوب البحار ومحارب يجيد استخدام السلاح فى عرض البحر . ولابد من الأشارة الى ان اهل الافلاج كانوا يأتون الى سواحل الخليج العربى يركبون الغوص لانهم قد عرفوا السباحة والغوص في العيون الكثيرة في الافلاج [١٣] وما حولها فليس ببعيد ان منهم من كان يأتي طلبا للرزق في ساحل الاحساء وجزر الخليج .

(والأفلاج) جمع فلج بفتح اوله وثانيه . ويعنى النهر الصغير أو الماء الجارى من العين لانفلاجه اى انفتاحه . والأفلاج منطقة غزيرة المياه كثيرة العيون الجارية ، بحيث ان اماكنها تحمل معنى الماء الكثير او الجارى او السريع فمثلا (الغيل) والغيل في اللغة ماء على سطح الارض ثم (السيح) وهو ماء ظاهر يجرى على الأرض و (الهدار) وهو سيل مجلجل متدفق و (برك) و(سحاب) وهو الوادى الذى تقع عليه مدينة ليلى و(القمع) و(المعيذر) و(نباع) .وطول منطقة الافلاج نحو مائتى كيلو متر . ومن وديان الأفلاج اكثر من ثمانية عشر واديا .

وأورد الهمدانى عن (عين الراس) وهى من عيون الافلاج ان امرأة اقتحمت ناقتها العين فوقع سوار المرأة في جوف العين وعثر عليه في عين الاحساء .

ويعتقد بعض المؤرخين والاثريين ان الافلاج موطن الفينيقين لأنهم عثروا على مدافن ومنازل اثرية قديمة يقال لها (قصيرات عاد) وفى وادى الغيل بالافلاج عاش (قيس وليلى العامرية) عند (جبل التوباد) .

ووادى الهدار تجتمع سيوله في وادى الجدول شرقي قرية البديع التي استوطنتها (جميلة) من (عنزة) وتبعد ٣٢ كم عن (ليلى) ويسقى وادي الهدار قرية تاريخية تسمى صداء .

واشتهر من الجميلين (فيصل

---

(١٢) الرشيد . تاريخ الكويت . ص ١٠و١٤

(١٣) ومن العيون في الافلاج : عين سمحة وعين البرج والسيح

الجميـلي) صـاحب (قصر سلمى) في البديع الذى لا يـزال الى الان ويتناقـل ابنـاء البديـع قصة القصر وصـاحبه ، فيقول مؤرخ الأفلاج (ابن عيسوب) ان فيصلا الجميلي كان يحمل لشريف مكة كل عام الاتاوة المفروضة عليه وبينما هو متوجه ذات مرة الى مكة لدفعها كعادته اذ مر على الضب حفر جحره في سبيل الوادى واقام سدا من الحجارة خلف جحره .

كما حفر ضب خندقا عميقـا حوله . فبنى القصر وحفر حوله خندقا ملأه بالماء وامتنع عن دفع الأتاوة وحاصره جيش الشريف وعاد الجيش خائبا وقال القائد للشـريف (وجدنـا سلمى اسفلها مـاء واعلاها سماء).

وفي القـرن الحـادى عشر نـزح الـ صباح والـ خليفة من الهدار . وفي اوائل القــرن ١٢ اجتـاح الدواسر الأفـلاج ولا زال فيها من عنزة والدواسر والستور الى الان .*

ولواستعرضنا الأحوال السياسية فى عرض الخليج العربى ايام نزوح العتوب ومن معهم اليه لرأينا ان الأوضاع كانت مضـطربة لعـدم وجود قـوة تهيمن على المنـطقة فليست للدولة العثمـانيـة قـوة تحمى ممتلكاتها عـلى الأقل حيث انهـا تفتقر الى الأسطول البحـرى العسكرى ودولة العجم فى ضعف وتدهور واليعاربة في عمـان مشغـولون فى فتـوحـاتـهم بأفريقية . وبنو خالد وهم آل عريعر قد وجدوا الفرصة سانحة لاقامة حكمهم على طول ساحل الأحساء فالقطيف والعشائر العربية بدأت تكون نفسها فهى فى صراع عـلى البقاء ، واسبـاب الرزق محـدودة فالقبائل العربية النازحـة من الجزيـرة العربية فى صراع مع القبـائل العـربية المستقـرة على سـواحل الخليـج ومنهم الهولة على التجارة والملاحة وقد استغل العجم تلك المنافسة الأقتصادية فأثاروا بينهم الفتنة .

ونزل العتوب قرب (سلوى) فى اخر البحر وكانت ميناء الى يبرين وفيها مياه واثار زراعة ونخيـل . وهناك أثـر لمكان يطلق عليه (قرين بن وائل) وهو مربط حصان بن وايل (من بنى وايل) قرب (سلوى) وأن حطمه البدو فى السنوات الأخيرة يحتمل ان العتوب وهم من بنى وائل نزلوا من الأحساء عن هذا الطريق خاصة وأن وادى الهـدار ينعطف نحـو الأحساء ثم الى قطر ومنها الى البحرين وذلك قبل ذهابهم للكويت(١٤) .

---

* قافلة الزيت ، ص١٢ ، العدد٩ مجلد ٢١ ، سنة ١٩٧٣م

(١٤) الشيخ عبدالله بن خالد الـ خليفة

خروج البرتغاليين من الخليج

فتح الطريق أمام التجمعات القبلية

هكذا ثبت لدينا ان العتوب تمكنوا من فتح البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ (١٧٠٠ ـ ١٧٠١م) ولم يستقروا فيها فمن المحتمل جدا ماذكر من انهم نزلوا (قطر) قبل ذهابهم الى الكويت سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)ويؤكد ذلك احتمال مساعدتهم لآل عريعر فى احتلال القطيف وما أعطوهم من نخيل لازالت قائمة يتوارثها الخلف عن السلف منذ سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)[١٥] .

واذا قيل (وفى غياب المصادر العربية المعاصرة التى يمكن الأطمئنان اليها يمكن للباحث اعتبار عام ١٧١٦م (١١٢٨هـ)هو أقرب التواريخ تحديدا لنزول جماعات العتوب منطقة الكويت)[١٦]

نقول ان المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة التى ذكرناها والوثائق المحفوظة التى أهتدينا اليها تشير مؤكدة أن العتوب وحلفاءهم من القبائل العربية الأخرى كانوا فى الخليج قبل هذا التاريخ وتجمع هاتيك المصادر على تواجدهم فى البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠٠م) و(١٧٠١م) ونستنتج ان هجرتهم كانت فى ايام حكم براك بن عريعر فى الأحساء والقطيف وذلك فى الفترة ما بين ١٠٨٠ ـ ١٠٩١هـ الموافق (١٦٦٩ ـ ١٦٨٠م) كما تناقل الخلف عن السلف وبذا نضع اليوم هذه الحقيقة التاريخية التى ليس فيها (احتمال) أو (شك) أو (تردد) مادامت الوثائق محفوظة ومرفقة بالبحث[١٧] .

---

(١٥) انظر صورة الوثيقة المرفقة والاصل محفوظ فى مركز الوثائق التاريخية تحت رقم (٩٠)

(١٦) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ١٠٢ ، وتاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٧٦

(١٧) لؤلؤة البحرين ص ٢٤٠ ووثيقة ص ٧١٣ عيسى ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص٦٢و ٦٣

(ظروف الهجرة)

ولابد للباحث لكى يصل الى الحقيقة التاريخية أن يستعرض الظروف السياسية والاقتصادية والأجتماعية فى تلك الفترة التاريخية التى مرت بها الجزيرة العربية وماحولها بحيث أدت الى هجرة (العتوب)من قلبها الى أطرافها .

ولاشك أن أسبابا تضافرت مع بعضها البعض فأدت الى نزوح بعض القبائل العربية ومنهم عرب العتوب ومن معهم من نجد الى سواحل الخليج . فان خروج البرتغاليين من الخليج اتاح الفرصة امام بعض التجمعات القبلية للهجرة من مواطنها فى شبه الجزيرة العربية متجهة نحو الساحل الغربى للخليج العربى[18] خاصة اذا علمنا ان سنة الحياة القبلية قوامها الترحال وراء الرزق من خصب وزراعة وتجارة وتلك سمة من سمات الحياة القبلية فى الصحراء منذ القدم وقد اندفعت بعض القبائل نحو سواحل الخليج العربى طلبا للخيرات كاللؤلؤ والأسماك وماتجلبه السفن من تجارة تأتيها من البلاد القاصية والدانية واذا أضفنا ما تعرضت له قبيلة (عنزة) التى منها (العتوب من قحط شديد فى أواخر القرن السابع عشر مما أدى الى قلة الخيرات بالنسبة لعدد القبائل فقد حدث قحط عظيم يسمى (صلهام) هلك فيه عدد كبير من الناس والدواب وذلك فى (وادى عدوان) واستمر من سنة ١٠٧٦هـ ١٠٧٨هـ (١٦٦٥م - ١٦٦٧م)[19] .

وهكذا فانه نتيجة لتتالى القحط والأوبئة فى أواخر القرن الحادى عشر أصبحت البلاد فى ضائقة اقتصادية وهلك الكثير من الناس بسبب القحط ونشبت الحروب بين القبائل للتنازع على البقاء لقلة خيرات البلاد نتيجة لتعرضها للكوارث الطبيعية المتتالية وهنا ينطبق عليهم قول احد ادباء سدير فى قصيدة منها :

غدا الناس اثلاثا فثلث شريدة
يلاوى صليب البين عار وجائع
وثلث الى بطن الثرى دفن ميت
وثلث الى الأرياف جال وناجع[20]

---

(١٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣

(١٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٦١

(٢٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٩٦

كل هذه الاسباب دفعت بعض القبائل الى الهجرة صوب مناطق غنية بالخيرات كالعراق والحسا وسواحل الخليج . ونظرة فاحصة لما أورده (ابن بشر) و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) في تلك الحقبة التاريخية يدلل على ماذهبنا اليه ومن اشهر القبائل التى نزحت من نجد الى العراق والشام في هذه الفترة بعض البطون من قبيلة عنزة[٢١] وهم (لعمارات) اتجهوا نحو العراق و(الروله) نحو الشام و(الفدعان) الى الجزيرة الفراتية و(لسبعة) باتجاه حماة . وسبب هجرتهم كان نتيجة لحرب مع بعض القبائل العربية فأجلوا عنزة من نجد وبقيت بقية من عنزة وهم ساكنو القرى ومنهم (جميلة) سكان قرى الهدار فطمع فيهم الدواسر وانتهزوا فرصة خلاف وقع بين الجميليين فناصرت الدواسر بعضهم على البعض الاخر .

ويذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ال خليفة بيان السبب في ارتحال ال صباح واخوانهم ال خليفة من وطنهم الاصلي في قوله (اما سبب ارتحال ال صباح وال خليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة واخيرا تغلبوا على خصومهم واخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادى فزحفوا معهم على الهدار على أن البلد لم تخل من مناصر لهم اضافة الى مساعدة الدواسر فتم لهم الاستيلاء عليها واخرجوا منافسيهم المتغلبين من ال صباح واخوانهم)[٢٢] ولايزال الدواسر وبقية من (جميلة وائل) يسكنون الهدار الى الان .

الخلاصة أن العتوب وحلفاءهم نزحوا من نجد في وقت مامن القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) على الأرجح واتجهوا صوب الشمال الشرقى

(٢١) كان بنو عمومه العتوب من قبيلة عنزه بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . اولئك الذين سبقوهم في الهجرة قد اسسوا منازلهم في ارض سنجار وشط الفرات بالعراق وعلى الخابور و في الزور والعاصى بأرض الشام وكلها مواقع وردت في قصيدة (لابن هذال) شيخ مشايخ عنزة ذكرها وهو متوجه لنجدة (ماجد بن عريعر) ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب ففيه ما اوردنا ذكره حيث يقول الشاعر في قصيدة مطلعها :

يالله بتصريف الهبايب والادوار
شانك عسا تصريف شانك لنا خير
وهلت ادموع العين من شوفها
الدار سكانها الاجانب هم والبقاقير
من عقب ماحنا بها مثل الازوار
نامر وننهى ونحمى الجار وانجير
ضعاين حطن بملك بسنجار
وبنن على الخابور زين الدواوير

انظر : خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم : ٢٢٨
صليب البين : شدة البعد ـ جال وناجع . تنقل وارتحل .
(٢٢) الرشيد . تاريخ الكويت . ١٠/١٤

مع انحدار وادى الدواسر على درب تكثر فيه الابار والعيون فمن مدينة الأفلاج (ليلى) حيث كانت مساكنهم الأصلية اتجهوا نحو الأحساء ولعلهم سلكوا طريق القوافل نحوها فحطوا رحالهم عند بئر (أسيلة) ثم انتقلوا منها الى بئر (انسالة) واتجهوا بعدها نحو الشمال الشرقي محاذين شعيب (المقيمى) وقرب (الخرج) ضربوا درب (المزاليج) نحو (المبرز) من أرض الهفوف أوانهم اتخذوا دربا جنوبيا اخر اوصلهم الى (المبرز) بعد تركهم (الخرج) حيث نزلوا بئر (حرض) فبئر (وطيتان) ومرورا فى عين (الزليفية) حتى وصلوا الأحساء .

او ان العتوب حين جاءوا من الأفلاج ومروا فى (يبرين) ثم (الخن) و(الجيب) فـ(مباك) واتجهوا صوب (سلوى) فى قطر .

هذه الطريق التى سلكها العتوب من شعب (الهدار) حتى الأحساء فقطر فالبحرين تمليها الظروف الطبوغرافية بالاضافة الى الظروف الاقتصادية ووجود ابار المياه والشعاب التى تؤدى بالتالى بالمهاجرين صوب ساحل الخليج من أرض الأحساء فالبحرين ذلك الساحل الغنى بالزراعة كالتمور والفواكه والخضروبالمياه العذبة من عيون وابار مع النشاط التجارى والملاحى كلها عوامل جذبت المهاجرين .

وهناك عوامل سياسية هى ظهور قوة الخوالد ويدعون (ال حميد) الذين استفادوا من ضعف العثمانيين فى الأحساء فورثوا نفوذهم فى العقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى الموافق (القرن السابع عشر الميلادى) .

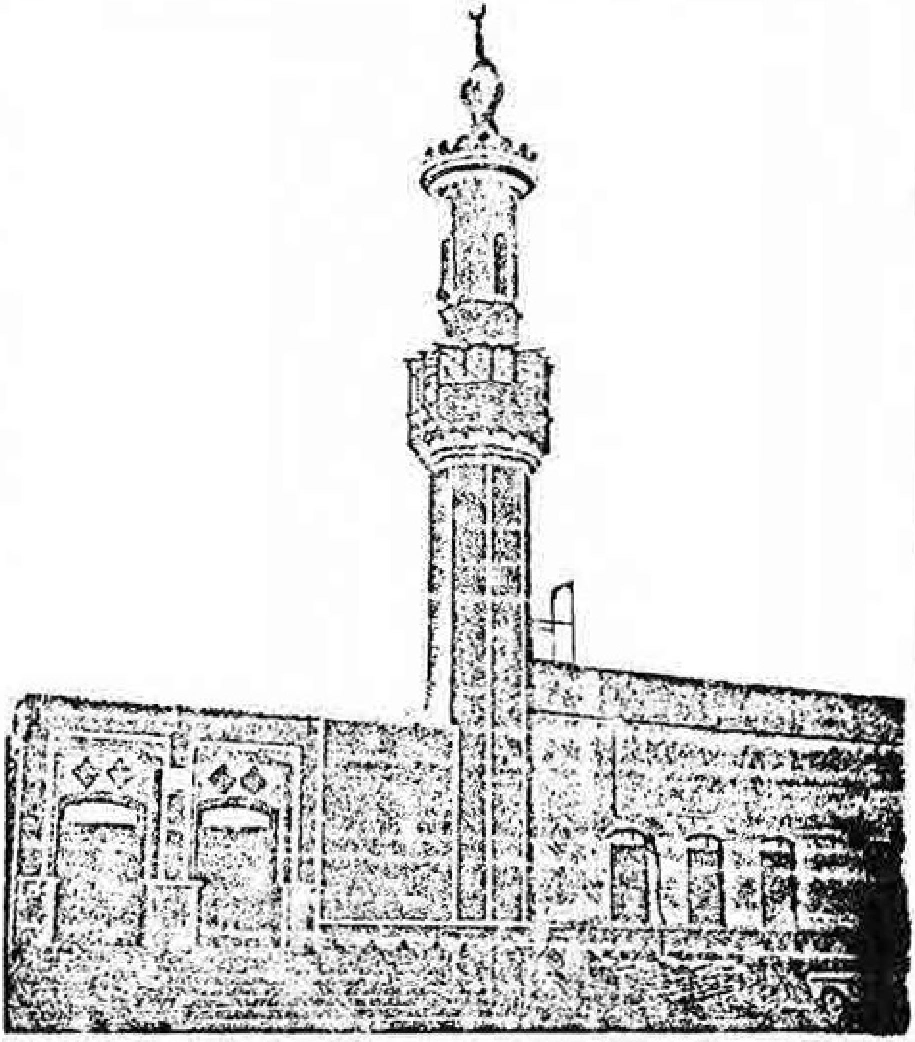
وكان (براك بن عريعر الخالدى) أول من آسس حكم ال عريعر[٢٢] وقد فتح الأحساء ثم استولى على القطيف سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) مستدلين فى ذلك بقول أحد شعراء القطيف :

---

(٢٢) توفى براك بن عريعر فى سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) ثم خلفه اخوه (محمد) الذى صال وجال على اهل اليمامة وبعد وفاته فى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م خلفه ابنه (سعدون) انظر ابن بشر . عنوان المجد . ص١٤ وتاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص٦٨و ٧٣و ٧٥ .

اما بنو خالد فقبيلة معروفة من بنى عامر بن صعصعه بن قيس عيلان كان لها حكم فى الأحساء ونواحيه فى القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر وقد طغى اسم (خالد) على بنى عامر فشمل اكثر افخاذهم فقال ابن مشرف

ولاتنس جمع الخالدية انه قبائل شتى من عقيل بن عامر



مسجد آل خليفة بالكويت بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة بتاريخ ١١٢٦هـ (١٧١٤م) وجددت دائرة الأوقاف العامة بالكويت بناءه بتاريخ ٣/٨/ ١٣٧٤هـ الموافق ٢٧/٣/١٩٥٥م وقد بلغت تكاليفه ١٥٤,٩٩٩ روبية .

الكساد يُهاجم الخليج في القرن الثامن

فينشط العتوب في السياسة والإقتصاد

رأيت البدو ال حميد لما
تولوا احدثوا في الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم (طغى الماء[٢٤])

وفي اغلب الظن ان العتوب ساعدوا ال عريعر في استيلائهم على القطيف حيث استقبلوهم عند هجرتهم واسكنوهم بين ظهرانيهم حين كان لبني عريعر السيطرة على سواحل الأحساء وحصلوا على نخيل لا زالت قائمة الى الان[٢٥] ويحتمل نزوح العتوب من نجد في هذه الفترة التاريخية .

ثم ان العتوب استقروا في قرية (فريحة) قرب (الزبارة) في قطر وهي ميناء يقابل البحرين . وكانت قطر انئذ تحت أمرة (ال مسلم) وهم من بني خالد ويستمدون سلطانهم من آل عريعر . وبما أن العتوب من سكان الأفلاج في نجد وما الأفلاج الا جمع (فلج) وهو نهر صغير فلا غرو اذا مارأيناهم يتأقلمون في بيئتهم ويحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم في الغوص مع اخوانهم ابناء الخليج ولما كان مسكنهم في (فريحة) فأن ارتباطهم

---

(٢٤) (طغى الما) = ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) بحساب الجمل ط = ٩
غ = ١٠٠٠ + ي = ١ + ا = ١ + ل = ٣٠ = م = ٤٠ + ا =
١ المجموع ١٠٨٢هـ
انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . ص ١٢٦ و ١٢٧
وقال بعض ادباء نجد مؤرخا زوال ولاية (ال عريعر) وهم (ال حميد) عن الحسا والقطيف بقوله
وتاريخ الـــزوال اتى طباقا (وغار) إذ انتهى الأجل المسمى
وبحساب الجمل لكلمة (وغار) و = ٦ غ = ١٠٠٠ ا = ١ ر = ٢٠٠ فقد زالت ولايتهم في سنة ١٢٠٧هـ (١٧٩٢ م)

(٢٥) ان النخيل التي حصل عليها العتوب في القطيف اثر مساعدتهم ال عريعر في استيلائهم على القطيف اوقفها ال خليفة فيما بعد على مسجد لهم في الكويت يسمى (مسجد ال خليفة) ثم ال هذا النخيل الى ابناء (سلمان بن احمد ال خليفة) الى الان كما ان المسجد لازال قائما الى الان منذ ان بناه الشيخ (خليفة بن محمد ال خليفة) في سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤م)

بالبحرين كان ارتباطا جذريا لأن الأسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت فى البحرين فلاغرو اذا مارايناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لأنه لم تكن هناك وقتئذ حواجز تمنعهم كالجوازات والاقامة والجمارك بل كان التنقل ميسورا بين البلدين حتى التملك كان ميسورا دون وجود قوانين تحدده .

والان وبعد أن استعرضنا نصوص المخطوطات والوثائق وجب علينا أن نستعرض بعض النصوص التاريخية فى هجرة العتوب وتواجدهم فى الخليج .

النصوص التاريخية :

اشار (ديكسون) الى أن العتوب نزلوا فى طريق هجرتهم من (الأفلاج) الى (قطر) التى كانت وقتئذ تخضع لنفوذ (بنى خالد) ومن قطر تفرقت الأسر العتوبية الى سائر موانىء الخليج لتتجمع من جديد فى الكويت ، ولكن الأستاذ (ديكسون) لم يحدد تاريخ هجرتهم ولا دخولهم للخليج العربى .

كما اشار مستر (واردن) وهو من موظفى بومباى الى أن أسلاف (ال خليفة) و(ال صباح) وصلوا الكويت فى حوالى سنة ١٧١٦ م الموافق ١١٢٩هـ وأستقروا فى (قطر) خمسين عاما قبل أن يتجمعوا فى الكويت فيمكن أن تكون هجرتهم قد حدثت سنة ١٠٧٦هـ (١٦٦٦م) .

وهنا يرجح واردن زمنا تقريبيا دون أن يضع حدا واضحا يستند فيه على وثائق مخطوطة[٢٦] وأضاف الأستاذ (المنصور) الى أن العتوب بعد هجرتهم من (الأفلاج) استقروا فى قطر مدة تقرب من نصف قرن فى ظل قبيلة (ال مسلم) الخاضعين لنفوذ بنى خالد[٢٧] ولم يحدد الأستاذ زمن هجرتهم تحديدا ثابتا . ويشير كيلى الى ان العتوب وهم من عنزة نزحوا الى ساحل الخليج العربى فى أواخر القرن السابع عشر .

بعد أن استعرضنا بعض النصوص التاريخية فى المخطوطات والوثائق التى تدل على تواجد العتوب بالبحرين فى مستهل القرن الثامن عشر الميلادى ، والدوافع التى دفعتهم الى الهجرة من مرابعهم فى نجد الى سواحل الخليج العربى وجزره نرى أن نلقى الضوء على الأحوال السياسية والأقتصادية وماننتج عنها فى هذه الفترة التاريخية فى البحرين خاصة والخليج العربى بصورة عامة . فقد كانت هناك ثلاث قوى تتطاحن للسيطرة على ثروات الخليج .

---

(٢٦) الكويت وجيرانها ، ٢٦ . وصفحات من تاريخ الكويت ، ص ٩٩ - ١٠٠ . والرشيد - تاريخ الكويت ١ / ١٦ . ود. ابوحاكمة . تاريخ الكويت ، ص ١٩ . وامل الزيانى ، ص ٤٢ ولوريمر ٣ / ١١٩٥ ود. ابو حاكمة . تاريخ الكويت الجزء الأول القسم الثانى ، ص ١٧٣ . عن موجز أعده واردن .

(٢٧) التطور السياسى لقطر، ص ١٥٨ .


بسم الله الرحمن الرحيم

قابلت هذه الحجة على اصلها المنقول منه فطابقته

من غير زيادة ولا حذف

صورة الوثيقة الخاصة بوقف نخل آل خليفة في المبرز بالاحساء وهي الوثيقة التي تثبت وجودهم بالاحساء بعد نزوحهم من نجد وقبل دخولهم قطر .

١ ـ القوى الأوربية .

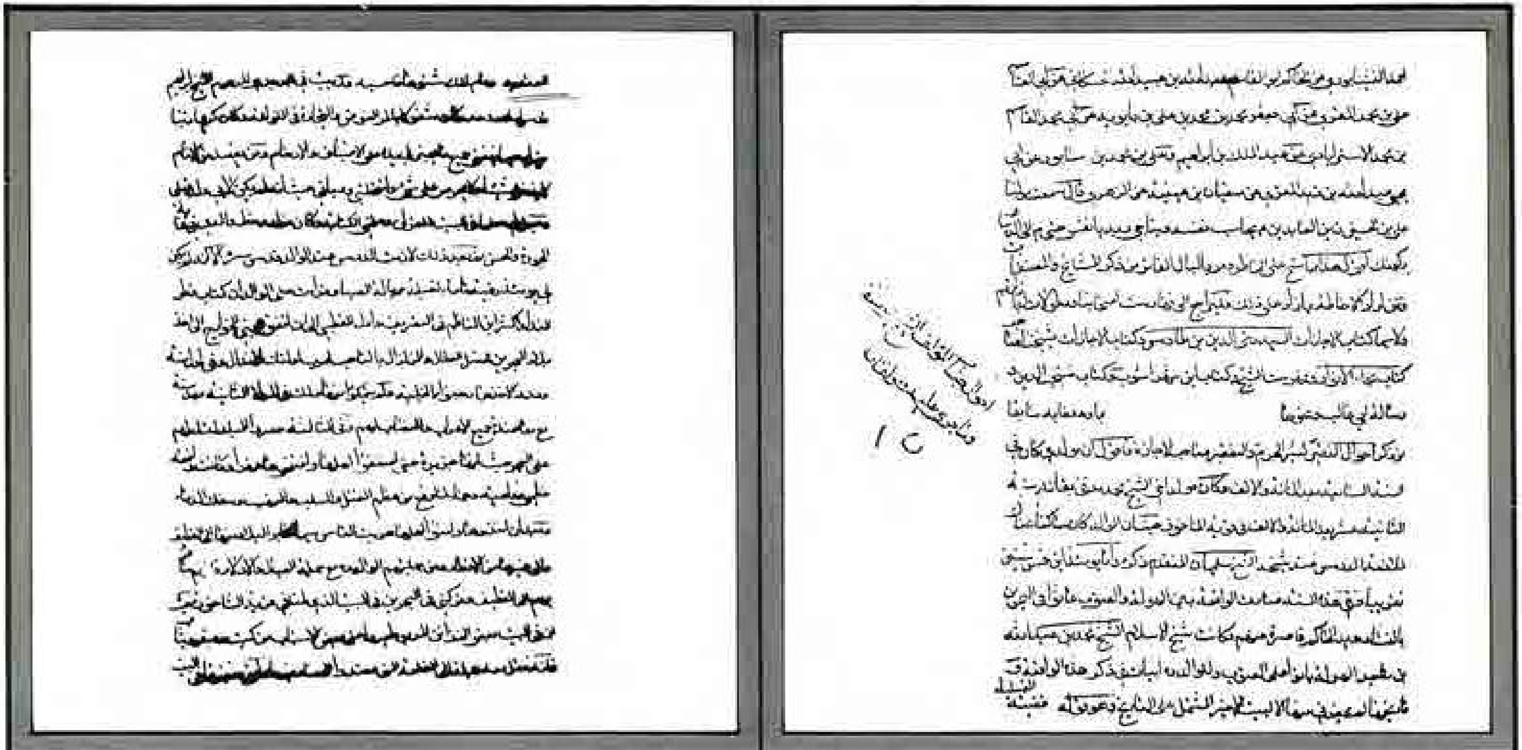
٢ ـ عمان .

٣ ـ الفرس .

أما العثمانيون فلم يكن لهم كبير الأثر في هذه الحقبة التاريخية وهنا برزت قوة القبائل العربية التي تريد فرض سيطرتها التجارية في الخليج ومنهم (العتوب) .

القوى الأوربية :

كانت الظروف السياسية في الفترة مابين ١١١٢هـ ١١١٣هـ (١٧٠٠ ـ ١٧٠١م) التي تشير لها مخطوطات البحرين وتشير اليها الوثائق العثمانية تمتاز بصراع رهيب عانى منه الخليج العربي من اضطرابات وتحولات مما



من مخطوطة لؤلؤة البحرين ليوسف بن أحمد والدرازي البحراني متوفي سنة ١١٧٦هـ وفيها أن العتوب دخلوا البحرين عام ١١١٢هـ بدلالة بيت من الشعر أرخ فيه ذلك وهو في آخر صفحة ٢٤٠ وأول ٢٤١ ونصه قضية القبيلة المعتدية :. وعام تلك شتتوها فاحسبه .

شغل تلك القوى عن العتوب حين دخلوا الخليج واستقروا فيه ومن هذه القوى :

قوتان (هـولنديـة) و(بريـطانية) وبعض النفوذ الفرنسى كان لهما المكان الأول فى النشاط التجارى فى الخليج منذ بداية القرن الثامن عشر على اثر تدهور القوة البرتغالية . ففى سنـة (١١٠١هـ ١٦٨٩م) لم يبق فى الخليج أى نفوذ بـرتغـالى[٢٨] وحلت محله التـجـارة الهولندية خلال معظم القرن السابع عشر حتى اذا ما أهل القرن الثامن عشر اذا بتجارة الهولنديين تتدهور لتحل محلها القوة البريطانية كان ذلك نتيجة لضعف حكومة هولنده من جهة والحكم المزدوج بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٨٨م بزواج وليم اورنـج من مـارى وريثـة عـرش بـريطانيـا من جهة أخـرى لأن فى ذلك التحالف أندمـاج مصالح الدولتـين مع بعضها البعض[٢٩] وبالتالى نمو النفـوذ التجارى البريطانى .

وقد تعرضت مراكز البريطانيـين كما تعرضت مراكز الهولنديين والفـرنسيين من قبل الى الخطر نتيجـة الفوضى التى عمت ايران فهب الأوربيون للدفاع عن مراكزهم التجارية فى الخليج ، ويصف لنا الكـاتب الأنجليـزى (هملتـون) الذى اشترك فى جانب من دفاع الأنجليز عن مراكزهم فى ايران تدهور الاحوال فيها . ونتيجـة لسوء الأحـوال فى ابان القـرن الثـامن عشر الميـلادى (الثـانى عشر الهجرى) فقد عانى الخليج منها الكثير من التدهور الأقتصادى وتعرضت مراكز القوى الأوربية الى مخاطر جسيمة[٣٠] . فلاغرو اذا ماوجد العتوب فى هذه الفترة التاريخية مجالا لهم فى البحرين وسـائر انحاء الخليج ليثبتوا وجودهم اقتصاديا وسياسيا .

(الأحوال السياسية فى عمان)

شهدت هذه الفترة حكم (سيف بن سلطان)[٣١] الذى امتـد حكمه مـابين

---

(٢٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى . ص ٣٧ و ٣٨ . سنان . البحرين درة الخليج العربى ص ٣٨ . والعابد . دور القواسم فى الخليج العربى . ص ٢٠ .

(٢٩) دور القواسم فى الخليج العربى. ص ٢٨ .

(٣٠) نفس المصدر . ص ٣٣ و ٣٤ . وكان اخر الوجود الهولندى فى الخليج عام ١٧٦٧م(١١٨١هـ) على يد (ميرمهنا) الحاكم العربى لميناء بندريق وجزيرة خارج

(٣١) اول حكام اليعاربة في عمان (سلطان بن سيف بن مالك) وحكم من ١٠٥٠هـ الى ١٠٩١هـ وخلفه ولده (بلعـرب بن سلطان بن سيف) ويقـال له ابـو العـرب لكـرمـه الزائـد والذى حكم الى سنـة ١١٠٤هـ(١٦٩٢م) وتلاه(سيف بن سلطان) ويسمونـه قيد الأرض لانـه لم يشترك فى حـروب خارجية بل اتجه نحـو الاصلاحـات الداخلية وحكم الى سنـة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وبعده حكم (سلطان بن سيف الثانى) الذى وجه جل همه الى الحروب الخارجية واستمر فى حكمه الى سنة ١١٣١هـ (١٧١٨م) . انظر السالمى . تحفة الأعيان ص١١٠ و١١١ .

١١٠٤هـ (١٦٩٢م) الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وقد بلغت امامة عمان أوج عظمتها فقد كون هذا الامام اسطولا بحريا قويا لم يسبق لعمان ان امتلكت مثله من قبل حتى بلغ تسليح أحدى سفنه ثمانين مدفعا وبذا مد نفوذه الى الهند وشرقى افريقيا ونجح اليعاربة العمانيون فى الخارج والحقوا الهزائم الكبرى بالبرتغاليين[٣٢] والأفرنج[٣٣] وهذا شغلهم عما يدور فى الخليج العربى فوجد العتوب والعشائر العربية الأخرى مجالا للنشاط التجارى فيه فصار لهم اسطولهم الذى يجوب الخليج وتنافست القبائل العربية على الرزق وكان نتيجة ذلك أن احتل العتوب ومن والاهم البحرين فى سنة ١١١٢هـ ثم انسحبوا عنها صوب والى البصرة كما أسلفنا .

أحوال ايران السياسية

كانت ايران فى اواخر ايام الدولة الصفوية قد دب فيها الضعف بتأثير الحروب التى اثارتها الدول الطامعة من جهة وضعف المسئولين عن الوقوف أمام تحدياتهم من جهة أخرى :

فقد تنازل الشاه (عباس الثاني) عن العرش ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) لأبنه الأكبر الشاه (سليمان) الذى حكم من ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) حتى وفاته سنة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) وخلفه الشاه (سلطان حسين) ودام حكمه من سنة ١١٠٦هـ الى سنة ١١٢٥هـ (١٧١٣م) وقد انتهى حكم اسرة صفوى فى ايران بالشاه (سلطان حسين بن الشاه سليمان) ويرجع انهيار حكم هذه الأسرة الصفوية الى :

١ ـ الفساد فى الحكومة الصفوية .

٢ ـ قوة وتعديات الأفغان الذين سيطروا فيما بعد على (قندهار) وأخيرا سقطت عاصمة ايران على أيديهم .

أما العلاقات الخارجية فقد انعكس عليها الضعف الداخلى حيث أن الشاه (سلطان حسين) فى سنة ١١٠٩ هـ (١٦٩٧ م) وقع فرمانا يعطى الانجليز الكثير من الامتيازات فى التجارة والاعفاء من الضرائب وكللها الشاه بزيارته الى الوكالة الانجليزية فى سنة ١١١١ هـ ـ ١١١٢ هـ (١٦٩٩ ـ ١٧٠٠ م) وقدم هدية الى مدير الوكالة كما قدم المزيد من الامتيازات الأخرى للانجليز وشهدت الفترة ما بين (١٦٩٥ م) الى سنة (١٧٠٥ م) منافسة شديدة بين الانجليز والهولنديين فى ايران وكانت كفة الانجليز راجحة على الهولنديين لدى

---

(٣٢) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣ . دور القواسم فى الخليج العربى ، ص ٤٢ و ٤٩ .

(٣٣) الوثيقة العثمانية رقم ١١١ ص ٧١٢ . وفيها ان امام مسقط فى حرب مع الفرنج فى سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م .

الشاه . وانشغلت ايران مع شركة الهند الشرقية ومعارضة الأرمن فى ايران لمشروعات هذه الشركة خاصة فى الفترة ما بين ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) الى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) والى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦) حول تصدير الحرير والصوف [٣٤] .

هكذا مرت الدولة الفارسية بفترة من الفتور والتدهور ونتيجة لذلك انصرف الولاة الى منافع شخصية أدت الى جورهم وظلمهم مع عدم احكام مواصلاتها كل هذا وغيره أدى الى طموح العتوب فى تحرير البحرين من الحكم الفارسى .

الأحوال السياسية فى البصرة :

شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادى فترة اضطرابات كما انتشر وباء الطاعون فيها منذ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) فهجرها بعض أهاليها ، هذا الوباء لم يعهد مثله لأنه افنى البصرة وخربها خرابا الى فترة دامت اكثر من قرن ونصف قرن [٣٥] واستغلت العشائر النزاع بين الولاة وكثرت الفتن على واليها (على باشا) الذى تولى ولاية البصرة عام ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حين توجه اليها بحملة جمع فيها (على باشا) خمسين الفا من العساكر وشحنت قدر ثلاثمائة سفينة فدخل البصرة وفتحها بدون حرب وقد أمر السلطان العثمانى (مصطفى بن محمد) واليه على بغداد (مصطفى باشا) فى سنة ١١١٢ هـ بمحاربة العجم والعرب من آل قشعم وفتح ما ملكوه من البلاد لأن امير عرب القشعم وهو الأمير (مانع) كان يقطع الطريق وينهب القرى وقد جاء والى بغداد (مصطفى باشا) ومعه من العساكر مائتا الف مقاتل وحاصر القرية وفتحها ثم ملك البصرة بالأمان . هذه الأحوال فى البصرة وما حولها وما تمتعت به الدولة العثمانية وقتئذ من قوة هناك دفعت العتوب لطلب النصرة منها [٣٦] .

---

(٣٤) دليل الخليج ، ١/ ٩٤ و٩٥ و١١٣ و١٢٧ (القسم التاريخى) . ودور القواسم فى الخليج العربى ، ص٥٣ .. والبحرين ودعوى ايران ، ص٥٧

(٣٥) عنوان المجد ، ١/ ١٠٢ . ودليل الخليج ، ٤/ ١٧٧٣ .

(٣٦) تولى السلطان مصطفى بن محمد الحكم من سنة ١١٠٥ ـ ١١١٦هـ . وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص٧٦ . والتحفة النبهانية ، ص٤٥ و٥٥ و٢٨١ .
العمرى ، الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون ، ص٣١٤ و ٣١٥ (مخطوط) والوثيقة رقم ١١١ ص٧١٣ من دفاتر المهمة فى اسطنبول . انظر بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧هـ .

الأحوال السياسية فى الأحساء :

الاحساء كانت تحكم اسميا للعثمانيين وكان بنو خالد هم الحكام الفعليون لأن الدولة العثمانية كانت تمر بفترة تاريخية حرجة نتيجة للأخطار التى تعرضت لها فى الخارج فأدت الى انحسار سلطاتها عن بعض ممتلكاتها فى أوربا . كما كانت تعانى انحطاطا فى الداخل فلم يكن العثمانيون يهتمون بسنجق الاحساء لقلة دخلها ولمقاومة القبائل العربية لولاتها العثمانيين وهذا مما مهد لنفوذ بنى خالد فغزاها (براك بن عريعر) من آل حميد ثم احتل القطيف وخلفه أخوه (محمد) الذى وسع نفوذه بعد غزوة لبعض مناطق نجد وخلفه (سعدون) فحارب (الظفير) و (الفضول) وانتصر عليهم فى سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) ثم بدأت الخلافات الأسرية التى انهكت الخوالد فى الاحساء والقطيف منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادى [٣٧] وهى الخلافات التى أتاحت الفرصة أمام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالد (كالعتوب) لكى تنفرد بحكم المناطق التى سبق أن تمركزت فيها .

---

(٣٧) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٤٧ و ٤٨ .وعنوان المجد ١ / ٢٥ . الأحسائى ، تحفة المستفيد ١ / ١٢٣ و ١٢٤ . والتطور السياسى لقطر ، ص ١٣٣ . ودراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ، ص٥٩ .



صورة الوثيقة الموجودة بارشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول بدفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية ـ ٢٣ كانون أول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية ومشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبصرة .

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣

جاء في قائمة قدمها علي باشا والى البصرة الى الاعتاب العالية

ونحيط بعلمكم العالي ايضا

ان في البحرين وهي احد بنادر العجم ، أناس من الاعجام وعلى مذهبهم ، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان . وتقيم عشيرتي العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعي ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة ، (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعي . وقد القيت الفتنة بين أهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر . وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت ميناء البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم . وغالب ما يعمل بين البنادر هنا في البحرين مراكبهم . فاذا ما لقى احدهم مركبا لاخر منهم راسيا في البحر أخذه .

وقد غارت احد المرات في البحرين عشيرة الحوله ، (الهولة) على عشيرة العتوب وهي حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) وأخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا أموالهم ولاذ من نجي من الباقين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هي من فتنة العجم من أهل البحرين فقالوا هيا نسير الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم . وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا أموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى أماكنهم .

واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقر لهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل أراضي الدولة العثمانية ونحتمي بحماها . وهكذا وردوا البصرة . وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفي بيت . وقد جاء عبدكم قاصدهم يقول « نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار القزيل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الرأس) وفتناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين . والأمر لكم . هذه هو رجاءهم . ولم نعين لهم بعد مكانا للاقامة . فسيبقون مدة على هذا الحال فاذا ما قر قرارهم على ان يستقرون في البصرة أمن ان نعين لهم مكانا يستقرون فيه . ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا . ولكل مركب مدفعين أو ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو أربعين حامل بندقية . وشغلهم نقل التجار من مكان الى آخر .

وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب . فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح . فاذا تم الصلح فسيتم أمن جانب البحر شرهم . فاذا أمكن الاصلاح بينهم يظهر لدى أمر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم .

خليل ساحلي أوغلي

٢١ رجب ١١١٣

ترجمة ثانية للوثيقة التى تؤكد تواجد العتوب فى البحرين منذ سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م

الوثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣ هجرى فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ .

من والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى

نحيط علمكم السامى أن فى البحرين التى يحتلها العجم (وقتئذ) اناسا على مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان وتقيم فى البحرين قبيلة العتوب والخليفات (٣٨) ويسكنون قرب بندر فريحة (٣٩) وبندر (كونك) (٤٠) وكانوا نحو سبع أوثمانى عشائر وكلهم شافعيون وحنابلة وقد حلت الفتنة بين أهل البحرين وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون وكان التجار وأصحاب السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا البندر (الميناء) ومن رأى منهم سفينة يأخذها غصبا .

وفى أحد الأيام تقاتل العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة مع الهولة من جهة أخرى بتحريض من والى العجم فى البحرين وبينما كان العتوب فى غفلة اذ انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو اربعمائة رجل وأخذوا اموالهم وهرب من بقى منهم وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا أن العجم القوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا وأتوا الى البحرين وخربوا ما حولها وأحرقوها وأخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا . ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانو يقولون لا نسكن فى بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب الى البصرة الى حماية الدولة العثمانية فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو الفى

---

(٣٨) الخليفات فخذ من الاشاجعة من المحلف من الجلاس ـ من المسلم ـ من عنزة ، والخليفات ينتسبون الى بنى عبيدة فى اليمن وهم مالكيون يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم فى قطر والبحرين وهناك فى البحرين حالة الخليفات تقع فى جزيرة المحرق . وترجم الدكتور ساحل كلمة (الخليفات) ب (الخليفة) . انظر معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، ٣٥٥/١ . ودليل الخليج ١٢٥١/٣ . وترجمة الدكتور ساحل .

(٣٩) فريحة : مدينة فى قطر وترجمها (دليمة) والارجح (فريحة) .

(٤٠) كونك : ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى . وكون : جزيرة عربية . و (كونك) تقطع على بعد عشرة كيلو مترات غرب راس مسندم اما راس مسندم فهو راس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارجة . و (كنك) بضم الكاف مدينة صغيرة على ساحل منطقة (لنجة) فى ايران على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجة وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف . انظر دليل الخليج ١٢٣٩/٣ و ١٢٥١ و ١٢٩٠ .

أسرة (بيت) وكتب والى البصرة الى السلطان فى الأسطنبول يقول جاءوا العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمون وتركنا العجم وجئنا الى بلاد سلطان الاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاءنا فانهم يريدون أن يسكنوا البصرة ولم يعين الوالى لهم المكان الذى يسكنون فيه وبقوا على تلك الحال - ويقول الوالى اذا ترادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان .

وكان لهم نحو ماية وخمسين مركب (سفينة) وعلى كل مركب مدفعان أو ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثون أو أربعون رجلا محاربا يحمل بندقية . وكانوا دائما يكونون على المراكب وعملهم نقل التجار ونقل أموالهم من مكان لآخر ..

ويستطرد الوالى فى رسالته الى السلطان بقوله : يجب أن نصلح بين القبيلتين العتوب والخليفات من جهة والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه اذا لم نصلح بينهم لا يمكن أن يأتى الأتراك الى البصرة (يحتمل خوفا منهم) لأن فى مجىء الأتراك سيصير عليهم ضرر أى سيصبح ضرر على عسكر العثمانيين ثم يقول الوالى فى رسالته : اذا جاء رجل كبير موفد من اسطنبول وأصطلح معهم فاننا نأمن شرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك .

ترجمة احمد اغراقجة
جامعة اسطنبول
والسيدة زليخة المترجمة فى
الأرشيف العثمانى

المراجع العربية

(١) الاحسائي ـ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، بجزئين ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٦٣ .

(٢) ابن بشر ـ عثمان بن عبد الله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، طبع الرياض .

(٣) البلادي ـ علي بن حسن البلادي ، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين (مخطوط) .

(٤) الحاتم ـ عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٢ .

(٥) ابو حاكمه ـ الدكتور احمد مصطفى :

ا ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، بيروت .

ب ـ تاريخ الكويت ، القسم الثاني ، الجزء الاول ، الكويت ، ١٩٧٠ .

(٦) حجازي ـ محمد ، تاريخ ايران ، ١٣٤٦ هـ .

(٧) الخصوصي ـ الدكتور بدر الدين عباس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٨ .

(٨) الخطي ـ جعفر بن محمد ، ديوان أبو البحر ، طبع طهران ١٣٧٣ هـ ، ونسخة مخطوطة لديوان الخطي في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم ميك/ ١٣٣ .

(٩) ال خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد ال خليفة ، وعبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ الجزء الاول ، البحرين ، ١٩٧٠ .

(١٠) الرشيد ـ عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الاول ، بغداد ١٩٢٦ .

(١١) الزياني ـ أمل ، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧ .

(١٢) السالمي ـ نور الدين ، تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان ، القاهرة ، ١٩٦١ .

(١٣) سنان ـ محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربي ، بغداد ، بلات .

(١٤) ابن سند ـ سبائك العسجد ، بومباي ١٣١٨ هـ .

(١٥) صبحي ـ أحمد محمود ، البحرين ودعوى ايران ، مصر ، ١٩٦٣ .

(١٦) العابد ـ صالح محمد ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٦ .

(١٧) العبيدي ـ خضير نعمان ، البحرين من امارات الخليج العربي ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٩ .

(١٨) علي رزين قلم ، سر زمين بحرين (ارض البحرين) طبع طهران ١٣٣٧ هـ (باللغة الفارسية) .

(١٩) العمري ـ ياسين بن خير الله الخطيب ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) في مركز الوثائق التاريخية في البحرين .

(٢٠) ابن عيسى ـ ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٦ .

(٢١) القناعي ـ عيسى يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ١٩٥٤ .

(٢٢) كحاله ـ عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
(٢٣) لوريمر ـ ج ج ، دليل الخليج ، طبع في الدوحة .
(٢٤) آل مبارك ـ الشيخ يوسف بن راشد .
(٢٥) المنصور ـ الدكتور عبد العزيز ، التطور السياسي لقطر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٥ .
(٢٦) ابن منظور ـ لسان العرب ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٥٥ .
(٢٧) النبهاني ـ محمد خليفة ـ التحفة النبهانية ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٢ هـ .
(٢٨) يوسف بن احمد الدرازي البحراني ، لؤلؤة البحرين (مخطوط) في مكتبة محمد صالح العريبي الخاصة في البحرين . ونسخة في المكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٤٦٣٤ . ونسخة مطبوعة في النجف الأشرف .

المصادر الانجليزية

(29). KELLEY, J.B. BRITAIN AND PERSIAN GULF, 1795—1880.

(30). SELECTION FROM BOMBAY, RECORDS RECORDS VOL. 24.

(31). WILSON—A.T., THE PERSIAN GULF, LONDON, 1959.

الملاحق

- وثيقة رقم ١١١ من دفاتر المهمة ص ٧١٣ مصورة من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني .
- وثيقة ملكية نخيل في المبرز من الاحساء مؤرخة في ١٢٠٠ هـ .
- صفحات مصورة من مخطوط لؤلؤة البحرين (صفحة رقم ٢٤٠ و ٣٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .
- بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧ هـ .
- خريطة توضح هجرة العتوب من نجد الى الخليج العربي .

هذا الكتاب وهذا الكاتب

لما كان الهدف الأول والهام لمجلة الوثيقة هو مساعدة الباحثين في تاريخ البحرين والمنطقة فاننا نقدم على هذه الصفحات مجموعة من الكتب التي تناولت تاريخ البرتغاليين في الخليج وهو موضوع البحث السابق حتى يستطيع من يتصدى لبحث الموضوع ان يرجع اليها وقد فضلنا ان نقدم صورة الغلاف لكل كتاب مع تعريف موجز بالمؤلف كما تحدثت عنه المصادر البرتغالية أو الانجليزية وذلك حتى يستطيع أى باحث أن يحدد خطوات انطلاقه لما يريد البحث عنه وسوف يلاحظ القارىء اننا اخترنا المراجع القريبة من الأحداث بقدر الامكان اما التفاصيل الخاصة بالكتاب نفسه فسوف يجدها القارىء على صورة غلافه . وقد اخترنا فصلا من احد هذه الكتب لعرضه بالتفصيل وهدفنا من ذلك أمران : الأول تقديم نموذج من المعلومات في صورتها الأصلية بعد ان حرصنا على ان نقرب الترجمة بقدر الامكان من الأصل والثاني لياخذ القارىء أو الباحث فكرة عن تفكير المؤلف وكيف كان يعرض للموضوع من وجهة نظره بالطبع .

افونسو دالبوكرك الكبير AFONSO DALBOQUERQUE

ولد في ١٤٥٣م وتوفي في ديسمبر ١٥١٥م .

ينتمي افونسو دالبوكرك الى سلالة ملوك البرتغال في ليون وقشطالة وهو من أسرة دون افونسو سانشز DON AFONSO SANCHES سيد بوكرك . وقد انجب سانشز ولدا هو اول من اتخذ لنفسه لقب البوكرك وهو DON JOAO ALBOQUER-QUE وهو الذى اصبح فيما بعد سيد قشطالة .

ومن نسل هذا الرجل جاء كابتن افونسو البوكرك ، من ابنه الثاني ، دون جونزالو دالبوكرك DON GONGALO DALBOQUERQUE سيد فيلا فردى

شب افونسو البوكرك ايام الملك افونسو الخامس . وبعد وفاة الملك ذهب الى ارزيلا او اسيلا في مراكش ، حيث قضى سنوات قلائل عاد بعدها الى خدمة الملك دون جوا الثاني DON JOAO II وبعد وفاة مليكه ، عاد مرة اخرى الى ارزيلا برفقة شقيقه الذى قتل هناك . وبعد ان اشترك في حروب البرتغال في مراكش عاد للخدمة في حرس الملك دون مانيول . ثم خرج بعدئذ للعمل في خدمة الاسطول البرتغالي الذى استولى على جراسيوزا GRACIOSA ـ جزيرة تقع غرب مراكش ـ ويمكن القول ان افونسو دالبوكرك قد اشترك في جميع العمليات الحربية البرتغالية حتى عهد اليه القيام بأولى رحلاته الى الاقطار الشرقية عبر رأس الرجاء الصالح . وفي ايامه قام البرتغاليون بحملات ثلاث الى الخليج العربي في السنوات ١٥٠٧ م ، ١٥١٤ م ، ١٥١٥ م ، وقد تولى قيادة الحملتين الاولى ، والثالثة حينما كان يتولى منصب نائب ملك البرتغال في الهند ، بينما تولى قيادة الحملة الثانية ابن اخيه بيرو PERO

THE

COMMENTARIES

OF THE GREAT

AFONSO DALBOQUERQUE,

SECOND VICEROY OF INDIA.

V. I.

TRANSLATED FROM THE

PORTUGUESE EDITION OF 1774,

With Notes and an Introduction,

BY

WALTER DE GRAY BIRCH, F.R.S.L.,

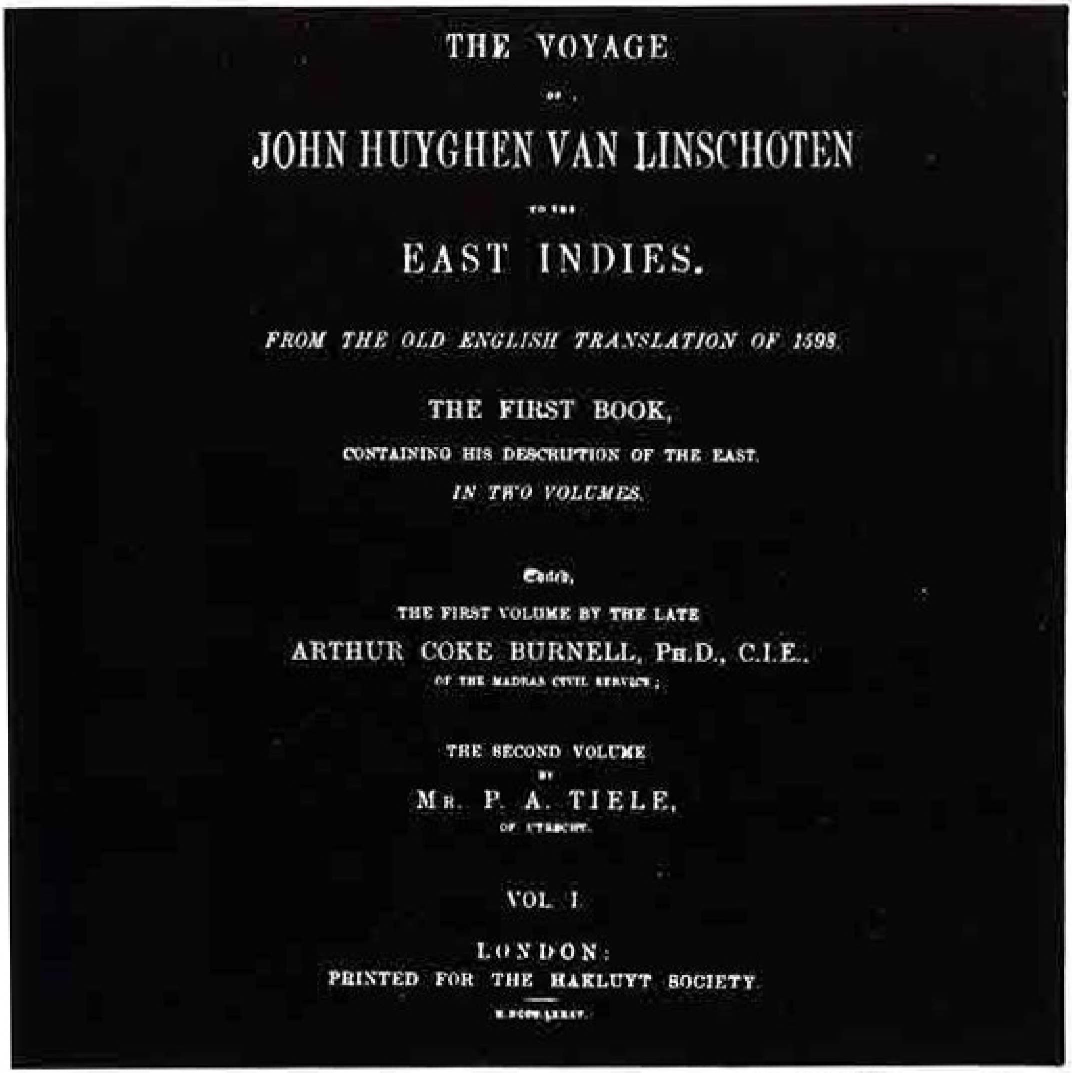
SENIOR ASSISTANT OF THE DEPARTMENT OF MANUSCRIPTS IN THE BRITISH MUSEUM, HONORARY SECRETARY OF THE BRITISH ARCHAEOLOGICAL ASSOCIATION, ETC.

"ut, quantum ad cognitionem pertinet rerum, etiam praeteritis saeculis vixisse videamur."—QUINTILIAN, *Instit. Orator.*, xii, 4.

LONDON:

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY.

M.DCCC.LXXV.



THE VOYAGE

OF

JOHN HUYGHEN VAN LINSCHOTEN

TO THE

EAST INDIES.

FROM THE OLD ENGLISH TRANSLATION OF 1598.

THE FIRST BOOK,

CONTAINING HIS DESCRIPTION OF THE EAST.

IN TWO VOLUMES.

Edited,

THE FIRST VOLUME BY THE LATE

ARTHUR COKE BURNELL, PH.D., C.I.E.,

OF THE MADRAS CIVIL SERVICE;

THE SECOND VOLUME

BY

MR. P. A. TIELE,

OF UTRECHT.

VOL. I.

LONDON:

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY.

يان هيوجن فان لنشوتن

The voyage of JAN HUYGEN VAN LINSCHOTEN

ولد في هارلم ، هولندا عام ١٥٦٣ م . وعندما بلغ من العمر ١٣ عاما انضم الى شقيق له في اشبيلية بأسبانيا عام ١٥٧٦م . وبعد قضاء ستة اعوام ، اجاد فيها اللغة الاسبانية ، انتقل الى لشبونة . ولما كانت الاحوال التجارية فيها ليست على ما يرام (للحرب بين اسبانيا والبرتغال) التحق بخدمة الاسطول البرتغالي في الهند ، قدوة باخ له كان يعمل كاتبا على احدى السفن المتوجهة الى جوا . فابحر في ٨ ابريل ١٥٨٣م ، ووصل الى موزمبيق في الخامس من اغسطس ١٥٨٣ واخيرا حط رحاله في جوا يوم ٢١/ ٩/ ١٥٨٣م .



وبعد عودة اخيه الى البرتغال عام ١٥٨٤م ظل خمس سنوات في جوا عاصر فيها وصول «نيوبرى» و«رالف فيتس» سجينين من قبل دون انتون في هرمز . وفي عام ١٥٨٩م عاد الى اوربا ، ووصل الى لشبونة في ٢/ ١/ ١٥٩٢م ثم تابع مسيرته الى هولندا التي وصلها في سبتمبر عام ١٥٩٢م .

صدر مؤلف رحلته بالهولندية في اوائل عام ١٥٩٦م ثم ترجمات له بالانكليزية والالمانية واللاتينية سنة ١٥٩٩م وترجمة فرنسية عام ١٦١٠م . وقد اعيد طبع بعض هذه الترجمات مرات عديدة .

والقيمة التاريخية لهذا المؤلف ، هي في اتاحة الفرصة للاطلاع على فساد الاستعمار البرتغالي ، ذلك الفساد الذي استغلته القوى الناشئة ، الهولندية والانكليزية ، للقضاء على البرتغاليين في الخليج والشرق الاقصى .

THE TRAVELS

OF

PEDRO TEIXEIRA;

WITH HIS

"KINGS OF HARMUZ,"

AND EXTRACTS FROM HIS

"KINGS OF PERSIA."

Translated and Annotated by

WILLIAM F. SINCLAIR,

BOMBAY CIVIL SERVICE (RETD.);

With further Notes and an Introduction by

DONALD FERGUSON.

LONDON:

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

MDCCCCII.

كتـاب رحلات بيـدرو تكسيرا تـرجمة وتعليق وليم سنكلير طبـع لندن ١٩٠٢ م ومحتوياته

١ ـ كيف ترك الرحالة مدينة (جوا) في الهند ووصل هرمز ثم ابحر الى باكورا ثم عاد .

٢ ـ كيف ابحر مرة ثانية الى هرمز ووصل الى نهاية الخليج حيث وصل الى مدينة البصرة BABORA ودجلة والفرات .

٣ ـ كيف بدات الرحلة من البصرة عن طريق الصحراء حتى جاء مكست على MAXAT ALY وهي مدينة في نفس الطريق .

٤ ـ بدات رحلته في ٩ فبراير ١٦٠٤ م حين ترك جوا .

٥ ـ وفي الجزء الثاني يتحدث عن تاريخ مملكة هرمز وملوكها حين احتلال البرتغاليين لها ويذكر ملوكها من ١٥١٥ ـ ١٦٢٢ م وعلاقاتهم بالبرتغاليين .

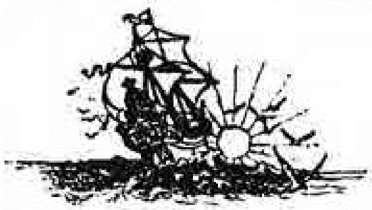
THE BROADWAY TRAVELLERS

EDITED BY SIR E. DENISON ROSS
AND EILEEN POWER

COMMENTARIES OF RUY FREYRE DE ANDRADA

In which are Related his Exploits from the Year 1619, in which he left this Kingdom of Portugal as General of the Sea of Ormuz, and Coast of Persia, and Arabia, until his Death

Edited with an Introduction by
C. R. BOXER
Socio da Associação dos Arqueologos Portuguezes



Published by
GEORGE ROUTLEDGE & SONS, LTD.
BROADWAY HOUSE, CARTER LANE, LONDON

نسخة مصورة لكتاب بالانجليزية بعنوان رحلات برودوى وتعليقات روى فرير أيام البرتغاليين فى البحرين من ١٦١٩ ـ ١٦٢٢ م كتبه السير إى دنسن روس والين بـاور ويتضمن الفصل الأول : رسالة الملك الى روى فرير وفيها الأمر بالقيام بالحملة فى ١٥ يناير ١٦٢٢ .

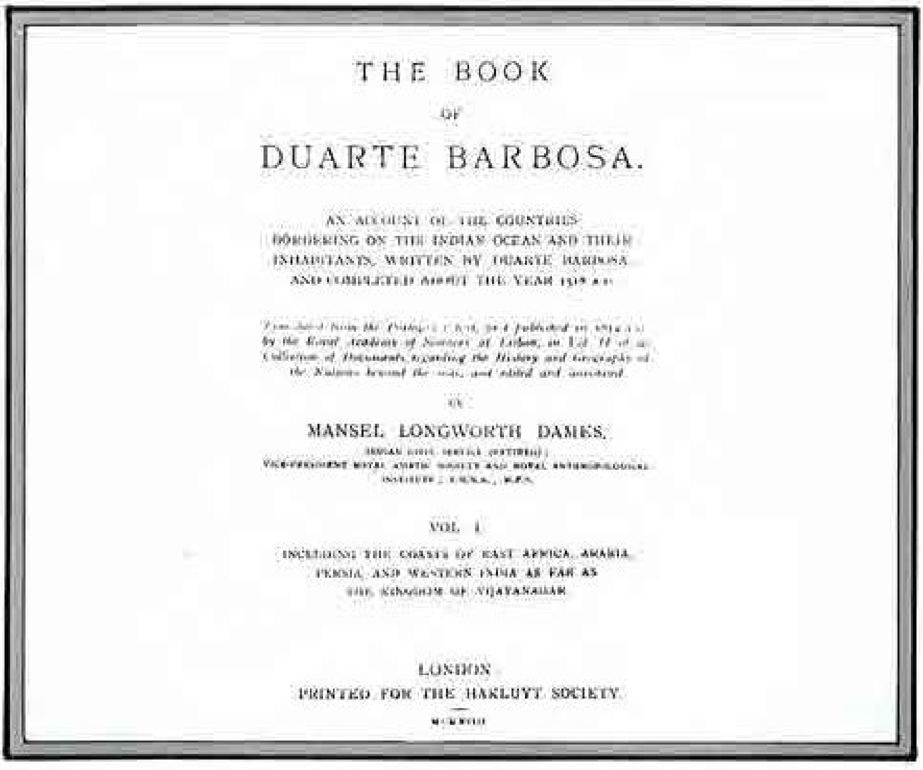
الفصل الثاني : قائمة بأسماء الأشخاص الذين قتلوا خلال الحملة فى هرمز .

الفصل الثالث : ضم هرمز ١٦٢٢م

الفصل الرابع : رسالة مانوئيل بورجيز دى سوسى من هرمز خلال الاحتلال فى ٢٨ ابريل ١٦٢٢

الفصل الخامس : رسالة حول وضع اليد على هرمز

الفصل السادس : شهادة



THE BOOK

OF

DUARTE BARBOSA.

AN ACCOUNT OF THE COUNTRIES BORDERING ON THE INDIAN OCEAN AND THEIR INHABITANTS, WRITTEN BY DUARTE BARBOSA, AND COMPLETED ABOUT THE YEAR 1518 A.D.

Translated from the Portuguese Text, first published in 1812 A.D. by the Royal Academy of Sciences at Lisbon, in Vol. II of its Collection of Documents regarding the History and Geography of the Nations beyond the seas, and edited and annotated

BY

MANSEL LONGWORTH DAMES,

INDIAN CIVIL SERVICE (RETIRED);
VICE-PRESIDENT ROYAL ASIATIC SOCIETY AND ROYAL ANTHROPOLOGICAL INSTITUTE; F.R.N.S., M.R.S.

VOL. I.

INCLUDING THE COASTS OF EAST AFRICA, ARABIA, PERSIA, AND WESTERN INDIA AS FAR AS THE KINGDOM OF VIJAYANAGAR.

LONDON:
PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY.

MCMXVIII

ديوارت بربوزا **DUARTE BARBOSA**

عمل فى خدمة ملك البرتغال ككاتب ومترجم فى حكومة الهند وكذلك فى جزر الفلبين منذ عام ١٥٠٠ م وعمل كمترجم لدى دى البوكيرك فى عام ١٥٠٣ م عند مقابلة الاخير لراجا كنانور . وموهبته الفذة لم تكن فى الترجمة فحسب بل تعدتها الى الكتابة عن شعوب الشرق وممالكه . وفى خلال مدة خدمته مر بهرمز عام ١٥١٧م ثم عاد لقضاء فترة قصيرة فى بلاده رجع بعدها الى جزر الفلبين حيث توفى فى ٢١ ابريل عام ١٥٢١ م .

صدر كتابة باللغة الايطالية لأول مرة فى مدينة البندقية عام ١٥٦٣ م ، وباللغة البرتغالية عام ١٨١٣م ، بينما صدرت أول نسخة باللغة الانكليزية فى عام ١٨٦٥ م . مترجمة عن النسخة البرتغالية . ويمكن القول بأن كتابه هذا هو بمثابة قصة حياته وملاحظاته عن تلك الأقطار التى مر أو عمل بها .

ويقول مترجم النسخة الانكليزية الصادرة فى ١٩١٨ م صفحة ٥٨ ان هذا الكتاب له قيمة جغرافية فضلا عما حواه عن الأجناس ، اما اشاراته التاريخية فهى ذات أهمية كبرى وذلك رغم ما قاله باربوزا بنفسه . ان غايته لم تكن كتابة تاريخ بل وصفا لهذه الشعوب وبلادها ومنتجاتها .

الجزء الاول يخص الخليج العربى **THE BOOK OF DUARTE BARBOSA**

ED by MAMSEL LONGWORTH DARIES

VOLS I & II

LONDON 1918

روى فرير دا اندرادا ROY FREYRE DE ANDRADA

ارسل للعمل في خدمة الامبراطورية البرتغالية في الهند ، بعد ان تخرج في المدرسة البحرية في لشبونة وخلال مدة خدمته في الهند التي بلغت عشر سنوات تولى عدة مناصب وقيادة الأساطيل البرتغالية وذلك قبل ان يعهد اليه بمهمة قيادة الحملة البحرية البرتغالية الى الخليج العربي . وقبل خروجه الى هذه المهمة ، انعم عليه ملك البرتغال بلقب فارس نظير خدماته الجليلة .

خرج باسطوله من الهند في ابريل عام ١٦١٩ م ، وهو لم يبلغ الثلاثين من العمر . غير انه لم يوفق في مهمته وعاد الى الهند مكسور الخاطر حتى كاد يهجر الخدمة العسكرية ويدخل سلك الرهبنة . وقد واجه التحقيق معه في مسالة استسلام جزيرة كشم ، وارجىء الحكم عليه ، ثم عفا عنه الملك في يناير ١٦٢٤ م .

وفي عام ١٦٢٣ - نتيجة ارجاء الحكم عليه ، ارسل الى الضفة الشرقية من الجزيرة العربية ، حيث نقل قيادته الى مسقط واستعاد صحار ودبي وخورفكان وغيرها من الاماكن التي كانت تحتلها حاميات من الفرس . وفي خلال وجوده في هذه المنطقة قام بعدة غارات على الساحل الغربي للخليج العربي ، من رأس مسندم حتى نهر الفرات ، وذلك الى ان تم الصلح بين البرتغاليين والشاه .

لقد عرف روى فرير دا اندرادا ببسالته وحماسته ومقدرته الحربية ، وان كان البعض قد استنكروا عليه انغماسه في الأعمال التجارية واستنزاف الخزانة بمطالب الجنود الخاصة برواتبهم ، وميله للعنف والقسوة ، الا ان غيرته وحماسته في خدمة وطنه ومليكه لا يمكن مقابلتها الا بالتقدير والاعجاب .

"ROY FREYRE DE ANDRADA"

Commentarees E.J. C.R.BoxER LONDON: 1930

1647

صفحات من تاريخ

أخطأوا فأطلقوا على قلعة

بلشواردي سوسا يهاجم البحرين بثمانمائة

كان البرتغاليون من أبرز القوى فى القرن السادس عشر التى حاولت احتكار طرق الملاحة الى الشرق الأقصى . وقد تبع ذلك محاولة استعمار المناطق الواقعة على هذه الطرق ولم تكن المسألة سهلة بالنسبة للبرتغاليين الذين ووجهوا بمقاومة القوى المحلية من ناحية والقوى الكبرى المنافسة وذات النفوذ فى الخليج العربى من ناحية أخرى ، وعبر سلسلة من الحروب اعتمد فيها البرتغاليون على سفنهم الضخمة المزودة بالمدافع الثقيلة تمكنوا من استعمار بعض المناطق على شاطىء الخليج .. وفى هذا النطاق دخلت البحرين ضمن تاريخها الطويل مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة النفوذ البرتغالى .

النفوذ البرتغالي في البحرين

البحرين العربية إسم قلعة البرتغال

مقاتل فيعود مهزوماً بخمسة وثلاثين جريحاً

ولابد لنا ونحن نكتب عن تاريخ النفوذ البرتغالى فى البحرين أو عن البحرين فى العهد البرتغالى ـ اذا جاز لنا ذلك ـ أن نتعرض لتاريخ النفوذ البرتغالى فى الخليج بعامة . وذلك لأن التغلغل الأجنبى فى هذه المنطقة من العالم ، كان يستهدفها ككل ولا يستهدف دولة منها بصفة خاصة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى للترابط الشديد الذى كان يسود المنطقة فى ذلك التاريخ والذى كان يجعل من حدودها خطوطا متحركة امتدادا وانكماشا بصورة مستمرة تحت تأثير العوامل السياسية والعسكرية والتغييرات التي كانت تطرأ علي موازين القوى العالمية أو المحلية فى ذلك الوقت . وما دمنا فى البداية بصدد الحديث عن النفوذ البرتغالى فى الخليج فاننا نستطيع أن نقول ان هذا النفوذ بدأ منذ بداية القرن السادس عشر واستمر حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادى .. ففى سنة ٩٠٣/هـ/١٤٩٧م/ حيث كانت حركة الاكتشافات الجغرافية فى أوج نشاطها ، ابحر الملاح البرتغالى المستكشف الشهير (فاسكودى جاما) من ليشبونه عاصمة البرتغال متتبعا طريق سلفه المكتشف البرتغالى (بارتلوميو دياز) الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح بجنوب افريقيا وقد استهدف دى جاما برحلته اكمال اكتشاف الطريق الى الهند ودراسة السواحل التي تطل عليها الدولة الاسلامية ودار فاسكودى جاما حول الطرف الجنوبى للقارة الافريقية والتقى على الساحل الافريقى الشرقى بالملاح

العربى الكبير احمد بن ماجد[1] الذى ارشده على الطريق الى كاليكوت فى الهند سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م .

كان الهدف الذى انطلق من أجله فاسكودى جاما يحدد استراتيجية البرتغال فى المنطقة ويوضح اطماعها ، فبعد هزيمة المسلمين فى الاندلس امام العنف الصليبى اتجه تفكير البرتغال الى مواصلة العمل على تقويض هذه الامبراطورية الضخمة واقامة امبراطورية برتغالية على أنقاضها فى الشرق تسوقها فى ذلك النزعة الصليبية التى كانت تسيطر على افكار البيوت الحاكمة فى أوروبا ويشجعها عليه تفوقها فى الملاحة وامتلاكها للسفن العملاقة التى يمكنها اقتحام أعالى البحار . ولكن اذا كان الدافع الأول صليبيا فقد أضيف اليه دافع آخر أو دوافع فبعد رحلة فاسكودى جاما للمنطقة ومن خلال التقارير التى أخذ يرسلها لحكومته تحول الهدف الصليبى الى هدف اقتصادى اثاره ما تتمتع به المنطقة من ثروات وما كانت عليه التجارة العربية النشطة فى الخليج من رواج ثم احتكار العرب المسلمين لخطوط التجارة بين الشرق الأقصى وأوروبا واتجهت البرتغال الى العمل على الاستفادة من ثروات المنطقة وانتزاع طريق التجارة من يد العرب ومن هذه الزاوية يمكننا أن نقول دون مغالاة ان النفوذ البرتغالى الذى جاء للمنطقة متلفعا بمسوح الرهبان تحول الى سفاح شره وكان هو السبب فى فتح عيون أوروبا على ما تتمتع به المنطقة من خير وثروات مما كان السبب المباشر لما تلا ذلك من هجمات أدت بدورها الى موجة الاستعمار الذى جثم على المنطقة حتى سنوات قليلة خلت .

ازاء كل ذلك نشطت البرتغال بصورة غير عادية فى تقوية اسطولها البحرى وبدأ الاتجاه لمد النفوذ البرتغالى الى المحيط الهندى والخليج العربى وسواحل الجزيرة العربية وقد نجحوا فى ذلك الى حد بعيد خاصة بعد أن ساعدتهم مجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية السائدة وقتذاك .

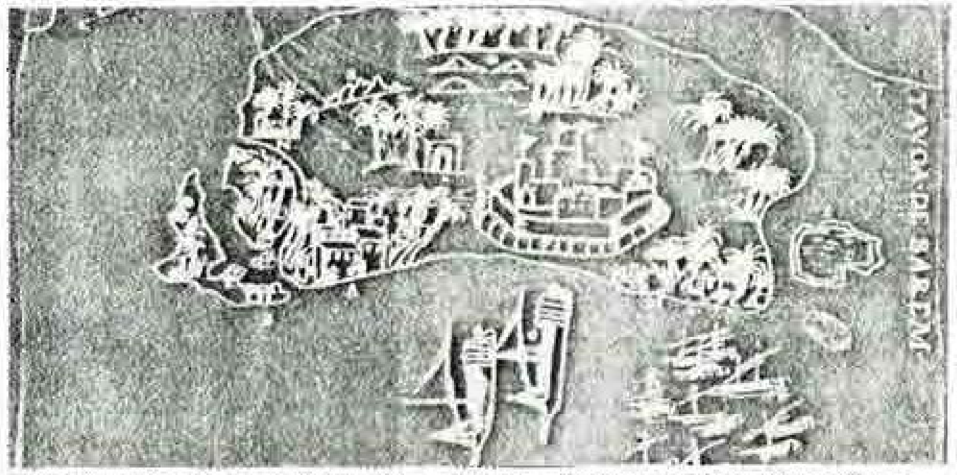
أما الدوافع التى دعت البرتغاليين للاتجاه الى المنطقة فكانت :

أولا : تفوقهم فى الملاحة وركوب البحر نظرا لوقوع بلادهم على ساحل المحيط الاطلسى مما جعلهم يبرعون فى صناعة السفن وساعدتهم الاكتشافات الجغرافية التى ساهموا فيها بنصيب ملحوظ على معرفة المسالك والممالك .

ثانيا : الدوافع الصليبية فقد كانت

---

(١) احمد بن ماجد بن محمد السعدى النجدى من اهل نجد وقد اطلق عليه القاب شهاب الدين والمعلم واسد البحر وابن ابى الركائب (والسائح ماجد) وهو من كبار ربابنة العرب فى البحر الاحمر وخليج البربر والمحيط الهندي وخليج بنجالة وبحر الصين ومن علماء فن الملاحة وهو الربان الذى ارشد قائد الاسطول البرتغالى فاسكو دى جاما فى رحلته من مالندى على ساحل افريقيا الى كلكتا فى الهند عام ١٤٩٨م فهو احرى بلقب مكتشف طريق الهند وذكر برتن الانجليزى ان بحارة عدن سنة ١٨٥٤م كانوا اذا ارادوا السفر قراوا الفاتحة للشيخ ماجد مخترع الابرة المغناطيسية والمراد بالشيخ ماجد احمد بن ماجد وقد توفى بعد ٩٠٤هـ ـ ١٤٩٨م (الاعلام للزركلى) ج ١ ص ٤٠٠



خريطة برتغالية للبحرين فى القرن السادس عشر الميلادى وتظهر فيها قلعة البحرين كما يوجد الى اليمين صورة لبعض القبور المقببة

الحروب الصليبية قريبية عهد وكانت فكرة غزو ديار المسلمين تسيطر على العقول الأوروبية وان كان هذا الدافع ينطوى على دافع اقتصادى مكن قادة الحملات الصليبية من حشد المقاتلين والبحارة الذين كانوا يطمعون فى الحصول على ثروات الشرق .

ثالثا : المنافسة بين الدول الكبرى وقتذاك وتسارعها وتصارعها لاحتكار طرق التجارة وتأمينها عن طريق الاستيلاء على المناطق التى تهددها ولتوفير الرخاء لشعوبها باجتلاب أهم السلع المتوافرة فى الشرق سواء فى التوابل أو البخور أو المنسوجات أو الأخشاب أو القوى العاملة للعمل فى المزارع مثل الرقيق .

ومع هذه الدوافع فقد ساعدت البرتغاليين مجموعة من الأسباب كانت تمثل الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للمنطقة فى ذلك الحين منها :

أولا : انقسام القوى العربية سياسيا نتيجة لخلافاتها المذهبية والقبلية وتطاحنها فيما بينها مما هيأ للبرتغاليين فرصة احتلال أجزاء من هذه المناطق أصبحت بمثابة قواعد برية فتحت شهيتهم للتوسع فيما جاورها .

ثانيا : نجاح الحصار الاقتصادى الذى فرضته السفن البرتغالية على السواحل العربية مما أضعف القوى العربية واضطرها لدفع الرسوم والضرائب للبرتغاليين وهو الأمر الذى أتاح لهم ضم بعض الدول فى المنطقة بسهولة ويسر يساعدهم فى ذلك عدم التعاون بين هذه الدول وهو التعاون الذى كان يمكن أن يساعد العرب فى فك الحصار لو انهم قاموا بشغل الاسطول البرتغالى على أكثر من ساحل أو الاستفادة من السواحل الأخرى التى لا يسيطر عليها هذا الاسطول .

ثالثا : التحالف الذى نجح البرتغاليون فى اقامته مع الفرس ضد الأتراك العثمانيين والعرب الموالين لهم ، يؤكد ذلك ما كتبه افونسو دى البوكيرك) الى شاه فارس فى ٩١٥هـ/١٥٠٩م فقد جاء فى رسالته قوله « اننى اقدر لك احترامك للمسيحيين فى بلادك واعرض عليك الاسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك ..» واذا أردت أن تنقض على بلاد العرب او تهاجم (مكة) فستجدنى بجانبك فى البحر الأحمر أمام (جدة) أو فى (عدن) أو فى (البحرين) أو (القطيف) أو (البصرة) وسيجدنى الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسى وسأنفذ له ما يريد .[٢]

وهذه الرسالة نفسها تعطى صورة عامة عن المناطق التى كانت فى متناول الاسطول البرتغالى والتى كانت تمتد من البحر الأحمر الى عدن الى سواحل الخليج العربى شمالا حتى البصرة .. كما تؤكد الذريعة التى كان البرتغاليون يتخذونها فى هجماتهم بالشرق وهى الذريعة التى تنبع من منطلقات صليبية .

هذه الظروف والدوافع والأسباب وغيرها جعلت البرتغاليين يدفعون بالقائد البرتغالى (افونسو دى البوكيرك) نحو الخليج فى ٩١٢هـ/١٥٠٦م . فاستولى فى البداية على جزر (كوريا موريا) الواقعة جنوب شرقى (ظفار) على سواحل البحر العربى وهناك أحرق السفن الراسية حول الجزر ثم استولى على (قلهات) وأشعل النار فى سفنها ثم اتجه الى (قريات) ووجه بمقاومة عنيفة من اهلها الا ان البرتغاليين استطاعوا اقتحام الميناء ودخول المدينة رغم التضحيات الجسيمة التى قدمها عرب مسقط للدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة . وفى مسقط قدم البرتغاليون صورة تدل على اسلوبهم وهى الصورة التى تدمغ الاستعمار البرتغالى بأنه من اسوأ انواع الاستعمار فى التاريخ الحديث فقد عرف هذا الاستعمار بقسوته وعنفه تجاه الشعوب فى الدول التى احتلها فكانوا ينهبون المدن ويدمرون الموانىء ويحرقون السفن ويهدمون المساجد والمعابد ويجدعون أنوف المواطنين ويقطعون آذانهم ويفتكون بالنساء والأطفال وكان (افونسو دى البوكيرك) يشرف بنفسه على المجازر الرهيبة فى موانىء البلاد العربية بدافع صليبى استعمارى ومن ورائه ملك البرتغال (عمانويل الأول) .

وبعد أن فتك البرتغاليون بأهل مسقط وعصفوا بالمدينة حرقا ونهبا وقتلا . حرقوا مسجدها وأشعلوا النار فى سفنها . ثم اتجه البوكيرك الى مدينة (صحار) ٩١٣هـ/١٥٠٧م فاحتلها ويذكر البوكيرك انه عندما وصل أمام صحار سنة ١٥٠٧م كانت قد وصلت اليها نجدات تتألف من ٧ آلاف مقاتل يقودهم ابن جبر[٣] وقام البوكيرك

---

(٢) الخصوصى : د . بدر الدين عباس . (دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر) جـ ١ ص ١٨ . وصلاح العقاد (التيارات السياسية فى الخليج العربى) ص ١٧ و Miles, The countries and, tribes P. 145 — 150, Belagrave, The Pirate coast P.P. 6.33

(٣) الحميدان ص ٧١

بفرض ضريبة عليها وكانت قبل ذلك تدفعها لملكة (هرمز) وبذلك استطاع البرتغاليون السيطرة على مدخل الخليج العربي واتجهوا بعد ذلك الى (هرمز) . وكان أهلها قد استعدوا للغزو . ولكن قبل أن يبدأ الهجوم على هرمز وقعت حركة تمرد بين ملاحي البوكيرك فقد تعب الجنود من المعارك السابقة والتى جاءت متلاحقة بالاضافة الى انهم أرادوا التمتع بالثروات الكبيرة التي جمعوها من احتلالهم لبعض أجزاء الهند والتى استولوا عليها من معاركهم فى مسقط وصحار خاصة ومعظمهم خرجوا من البرتغال أملا فى البحث عن الثروة . ولكى يكسب (البوكيرك) الوقت فقد بدأ بالتفاوض مع ملك هرمز ووزيره (خوجة عطار) وساعدته عملية التفاوض على أن يختبر قوة هرمز من ناحية ومن ناحية أخرى أتاحت له الوقت اللازم للقضاء على التمرد بين جنوده وتنظيم قواته . وعندما وصلت المفاوضات بعد ذلك الى طريق مسدود . كان البوكيرك قد جمع صفوفه ليشن هجوما بحريا عنيفا أسفر عن هزيمة هرمز فى ٩١٣هـ/١٥٠٧م ووقعت اتفاقية بين الجانبين فرضت بمقتضاها على هرمز غرامة حربية وضريبة سنوية تدفعها للبرتغاليين بالاضافة الى اعفاء البضائع البرتغالية من أى رسوم جمركية . وكان هذا هو أول احتلال لهرمز من قبل البرتغاليين .

وبقى (البوكيرك) فى هرمز لمدة عام اتجه بعده الى الهند ليواجه هناك بغضب (دالميد) وهو نائب ملك البرتغال الحاكم .. وكان الخلاف بين الرجلين قد تفاقم نظرا للمعارك التى دخلها (البوكيرك) فى الخليج والتى اتخذ قرارها دون استشارة نائب الملك الذى يعتبر المسئول الأول عن القوات البرتغالية فى الشرق وكان الرجلان يختلفان فى الأهداف (فدالميد) كان هدفه السيطرة على طريق التجارة للهند والحصول على ثروات هذه القارة ومن أجل ذلك عينه الملك عمانويل نائبا له هناك أما (البوكيرك) فكانت تسوقه نزعة صليبية عنيفة واحلام فى اقامة امبراطورية عريضة بالشرق وهو الهدف الذى جعله يتحالف مع (الشاه) الفارسى للقضاء على العثمانيين والعرب ومهاجمة مكة كما سبق . وبعد عودة البوكيرك للهند قرر نائب الملك التحقيق معه فى تجاوزاته متخذا قسوته فى قمع التمرد بين بحارته ذريعة لذلك واشتدت حدة الخلاف بين الرجلين وهو الخلاف الذى حسمه الملك عمانويل الأول لصالح (البوكيرك) اذ عينه نائبا لملك البرتغال فى الهند وحاكما عليها فى ٩١٥هـ/١٥٠٩م وجعل ميناء (جوا) مركزا لحكومته .

وبعد تعيين (البوكيرك) نائبا للملك وحاكما للهند وقبل أن يتجه للتوسع فى غزوه للخليج كانت فى انتظاره مفاجأة لم تخطر على باله هذه المفاجأة كانت قيام دولة المغول فى الهند بهجوم على (جوا) نفسها مما شغل البرتغاليين عن مواصلة

الحرب على سواحل الخليج العربى والجزيرة العربية ورغم فشل الهجوم المغولى على (جوا) الا أنه جاء الى حلبة الصراع بقوة جديدة كان على البرتغاليين أن يحسبوا لها ألف حساب خاصة وهى تهدد خطوطهم الخلفية فى أى هجوم على الخليج وقد دفع ظهور هذا الخطر البرتغاليين لمحاولة القضاء على القوة العربية فى الخليج بسرعة وعنف خاصة والبوكيرك لم يكن يثق كل الثقة فى الاتفاقية المعقودة بينه وبين شاه فارس والتى كانت موجهة فى جوهرها ضد العرب بسبب تضارب المصالح بين الفرس والبرتغال والتى ظهرت فى احتلال البرتغال (لهرمز) التى كانت ترتبط بروابط مع فارس .

وفكر البوكيرك ان احتلال مصادر واسواق التجارة العربية فى الشرق الأقصى سيكون عنصرا فعالا ومساعدا فى القضاء على القوة العربية فى الخليج وتحطيم اقتصادياتها .. من أجل ذلك اتجه لاحتلال بعض مناطق الشرق الأقصى الا أنه فشل فى ذلك فعاد بقواته الى سواحل الخليج يسوقه حقده الصليبى كاشفا عن اتجاهه لتدمير مقدسات المسلمين فى مكة المكرمة واتجه فى طريقه الى عدن فاشعل النار فى سفنها الراسية بالميناء الا أنه لم يستطع ان يتقدم كثيرا صوب الحجاز وذلك لأن الدولة العثمانية والكثير من القبائل العربية المساندة لها هبوا جميعا للذود عن مكة المكرمة وحماية المقدسات الاسلامية بها فعادت حملة البرتغاليين خائبة الى الهند دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها .

ولكن حملات البرتغاليين لم تتوقف ففى سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م انتهز البرتغاليون فرصة انشغال الفرس فى حرب مع العثمانيين وأرسل البوكيرك ابن عمه (بيرو) الى (هرمز) ووصل (بيرو) الى (راس كاديفو) فصادف سفينتين تحملان حجاجا مسلمين فى طريقهم لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة فأسرهما وقد نبه ذلك خمسين سفينة أخرى محملة بالحجاج فلجأت الى ميناء هرمز ونجت من السفن البرتغالية التى واصلت طريقها لاستطلاع جزر البحرين .

عند هذه النقطة لابد أن نرجع بالأحداث قليلا للوراء لمحاولة استطلاع الوضع فى هرمز باعتبارها عنصرا فعالا فى الصراع بالمنطقة فى ذلك الوقت ففى صيف ٨٢٠هـ/١٤١٧م قام سيف الدين مهار بالتمرد على أبيه قطب الدين فيروز شاه ملك هرمز وأرغمه على التنازل عن العرش وتعرضت هرمز للقلاقل والاضطرابات التى سببها الصراع على الحكم لكن الأمر استقر لسيف الدين مهار سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م وبعد أن مات عادت القلاقل تجتاح هرمز وهى القلاقل التى ادت بدورها الى صعوبة تتبع الاحداث فيها بدقة وان كان تحليل الأخبار التى وردت وخاصة فى كتاب


عمارة ونخيل وأشجار وليمون وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ الكتاب لأجود بن
زامل بن حصين العامري وأعطاه إياها هي والقطيف السلطان سرغل بن نور شاه
أن يقوم بنصره على إخوته لملكه هرموز جرون هرموز المتقدم ذكرها وكتب
لها عليها حجج واستثنا بعض بساتينها مقابل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون
وأخذ البحرين والقطيف في عام ثمانين وثمانمائة وقد أخذ ولد صيف بن زامل
عثمان بن شهاب بالسيف على سليمان بن سليمان بن نبهان في عام ثلاث وتسعين
وثمانمائة وولى عليها إمام حجر الإباضية يدفع له محاصيلها وقد نصروا أهلها
وقاتلوا نصره فهدم جميع حصونها وأمّر عليهم عمر بن الخطاب الإباضي الجزيرة
التاسعة هي جزيرة ابن جاوان تعرف بجزيرة بني خنشو القشم ابن القشم محله
في رأس الجزيرة من المشارق والشمال مما يلي الجرامية وهي مفتح مسلك الحيط
هرامية ومرخنث متوسطة في الجزيرة محلة فيها النخيل والزروع والأعناب
وفيها خمسمائة حايك يحوكون الحرير والواسع من المغارب المثلث بمكانها الغرب
على النجم وفيها خلق وفيها مراكب وزروع وبلدانه بجميع ذكر نهاوهي جزيرة
معترضة على لنامان سواحلها فيها الفواكه والكروم والبطيخ في الجبه
من جهة الجماس الجزيرة العاشرة وهي سقطرة وهي جزيرة عظيمة فرهية
التقريب أعظم من الجزاير المتقدم ذكرها طولها وعرضها قريب خمسين فرسخا بل
أكثر فيها الماس كل مكان وهي على مشارق بر الشومال تحكمها أصحاب النصارى
وقيل تغنيه اليونان ذكرها عمر ابن أيوب بن شهنشاه مصنف كتاب تقويم
البلدان وفيها خلق كثير قريب عشرين ألف آدمي وقد تملكوها من قديم الزمان

صورة النص الوارد في كتاب الملاح العربي الشهير احمد بن ماجد (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) وفيها يقول عن البحرين .. وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ هذا الكتاب لأجود بن زامل بن حصين العامري .

الرحالة العربي احمد بن ماجد[٤] يستنبط منها أن أحد ابناء البيت المالك واسمه سرغل بن نور شاه طلب معونة زعيم الجبور في ذلك الوقت أجود بن زامل

---

(٤) الفوائد في أصول البحر والقواعد ص ٦٩ .

صورة البطل العربي على

وأنه عرض عليه في مقابل مساعدته ضد اخوته ملك البحرين والقطيف واستثنى من ذلك بعض البساتين في البحرين اشترط أن يرسل أجود عائدها الى هرمز سنويا وقد وافق اجود على ذلك وزوده بالسفن والمال وذلك سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٧م فاذا جاءت سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م نجد أن ملك هرمز أصبح لتوران شاه وهو أخو سيف الدين مهار وكان حاكما لهرمز على قلهات ويطلق عليه البرتغاليون « رئيس توارسا » ونجد أن القلاقل قد عادت الى هرمز مرة ثانية لدرجة أنه القى القبض على توران شاه وسجن في احدى القلاع وهنا تبرز عدة احتمالات منها احتمال طلب توران شاه المعونة من البرتغاليين .

واحتمال أن هذه القلاقل نفسها جذبت البرتغاليين الى هرمز وشجعتهم على اعادة الهجوم عليها نظرا لما تخلقه الخلافات من الضعف يؤيد ذلك أن الاسطول البرتغالي كان في ذلك الوقت في مرحلة استطلاع المنطقة بحثا عن نقطة ضعف يضع عليها البرتغاليون اقدامهم ويتخذونها قاعدة للانطلاق منها الى مناطق أخرى في الخليج .. وأيا ما كان السبب فأن البوكيرك اسرع الى هرمز هذه المرة بأسطول من ٢٧ سفينة وأطلق مدافعه على القلعة فاستسلمت حاميتها وأطلقوا سراح توران شاه . بعد ذلك عقدت اتفاقية بين توران شاه والبرتغاليين يدفع توران شاه بموجبها ضريبة سنوية قدرها ١٥ الف أشرفي ويعادل الاشرفي الواحد ١٠٠ وقيل ٢٠٠ ريال أما القلعة فقد اوكل حكمها الى قائد برتغالي .

كانت المعركة بين الفرس والعثمانيين قد انتهت لصالح العثمانيين في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م واستطاع العثمانيون أن ينتزعوا من الفرس عاصمتهم تبريز في معركة جالديران التي وقعت في نفس السنة وهنا ظهر في الموقف ظروف جديدة حددت مسار الأطماع التي تداعب خيال القوى الكبيرة والمتواجدة بالمنطقة .

فبالنسبة للشاه اسماعيل الصفوي فقد ادى استيلاء العثمانيين على اجزاء كبيرة من دولته الى اتجاهه للساحل الآخر للخليج في محاولة لاستعادة الثقة بالاستيلاء على مناطق جديدة يعوض بها ما فقده واتجه تفكيره الى البحرين والقطيف ولكنه لم يكن يملك السفن اللازمة لمثل هذه الحملات البحرية .

وبالنسبة (لافونسو دي البوكيرك)

دِرع القائِد البرتغاليّ



صورة لراس البطل مقرن على درع القائد البرتغالى انطونيو كوريا ماخوذة عن المصادر البرتغالية وموجودة بمركز الوثائق التاريخية فى البحرين

فقد أدى توقف البحرين عن دفع عائد بعض العقارات لهرمز فى البحرين وهو العائد الذى نص عليه الاتفاق بين توران شاه وأجود بن زامل وذلك بعد ان اصبحت هرمز شبه خاضعة للبرتغاليين خاصة وهى تمثل قاعدة تجارية هامة

بالاضافة الى مساعدة البحرين لهرمز بالرجال والمال لمقاومة النفوذ البرتغالى .. قدم كل ذلك الذريعة للبوكيرك كى يتجه تفكيره الى البحرين .

واحتلالها يساعده على تحقيق هدفه الكبير في تحطيم قواعد وطرق التجارة العربية في الخليج . ولكنه كان في حاجة لبعض الوقت حتى ينظم قواته .

وازاء هذا الموقف الجديد فقد مال الشاه اسماعيل الصفوي شاه فارس الى اعادة دعم التعاون مع البرتغاليين وساعده على ذلك أن فارس أغمضت عينيها عن الهجوم البرتغالي على هرمز . وأرسل الشاه سفيرا الى البوكيرك لبحث اسس التعاون الجديد فتعهد البوكيرك لسفير الشاه بالتعاون معه لاحتلال البحرين والقطيف وأن يقدم البرتغاليون السفن الحربية اللازمة لذلك وعندما اطمأن الشاه الى وعود البوكيرك كان الأخير يجهز اسطوله ويعد قواته . وبينما كان الشاه الصفوي يحلم بأنه سوف يعوض سقوط تبريز باحتلال البحرين . كان البوكيرك يرسل سفنه بالفعل لاحتلال البحرين ولكن لحساب البرتغاليين .

مقرن بن زامل الجبري

لابد لنا قبل أن نعرض لخطوات غزو البرتغاليين للبحرين أن نعرض بقدر ما يتيحه الممكن لشخصية كان لها اثر كبير على سير الأحداث في تلك الفترة هذه الشخصية هي شخصية مقرن بن زامل الجبرى أحد أبرز حكام امارة الجبور .. وأول ما يطالعنا عند التصدى لهذه الشخصية هو الغموض الشديد الذى يكتنف تفاصيل حياتها وان كانت الشذرات المتناثرة فيما أمكن الحصول عليه من الوثائق تشير بصورة واضحة الى ان مقرن كان خصما عنيدا للبرتغاليين كما تشير - وان كان ذلك من بعيد - الى اتجاه ملحوظ في سياسته يتركز في اتجاهين الأول رفض التدخل الأجنبي والتصدى له بقوة وعنف والثاني محاولة ايجاد جبهة عربية للتصدى للبرتغاليين ومحاولة جمع الصف .. وربما كان موقف مقرن وبطولته هما السبب في ان الوثائق البرتغالية التى تعتبر أحد المصادر الرئيسية للأحداث في تلك الفترة قد تجاهلت تفاصيل اعماله وان كان هذا لا يمنع من ان البرتغاليين اعتبروا هزيمة مقرن والقضاء عليه نصرا ضخما استحق صاحبه وهو القائد البرتغالي انطونيو كوريا التكريم والاجلال لدرجة انه سمح له أن يحفر صورة رأس مقرن على درعه كدليل على الفخر بأنه قاهر السلطان مقرن - وهى الصورة الوحيدة التى عرفت لهذا البطل العربى وتوجد نسخة منها بمركز الوثائق التاريخية بالبحرين نقلا عن الكتب البرتغالية - هذا الى جانب ما نسخ حوله من أساطير .

ومن العلامات التى قد تشير الى صلابة هذا البطل العربى ان البرتغاليين لم يكتفوا بالقضاء عليه وانما طاردوا السفينة التى تحمل جثمانه واحتزوا رأسه وحملوه لعرضه على من يعرفه وكأنما لم يصدقوا انهم تمكنوا من قهره .

ويستفاد من المصادر التى تعرضت لتاريخ الجبور ان السلطان مقرن أصبح اميرا على البحرين والقطيف فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى وانه تمكن ببطولته من صد بعض الهجمات التى استهدفت البحرين مثل هجوم « خواجة عطار » عم ملك هرمز ووزيره الذى هاجم البحرين ٩١٧هـ/١٥١١م[٥] وان ذلك أدى لذيوع صيته ووصفه ابن اياس بأنه ملك من البحرين الى هرمز وانه امير عربان بنى جبر .. ولكى يقوى مقرن نفوذه فقد أصهر الى شريف مكة (بركات) اذ تزوج الشريف ابنه مقرن وان كانت بعض المصادر البرتغالية تقول ان مقرن هو الذى تزوج ابنة شريف مكة كما ان أخت مقرن تزوجت من شيخ قبيلة بنى خالد (أو ابن شيخها لأن فى نسب بن خالد بن حميد او حميدى[٦] وهذا قد يفسر تولى الشيخ (حميد) ابن أخت مقرن لحكم البحرين والقطيف فى غضون هذه الفترة .

غزو البرتغاليين للبحرين

رأينا فيما سبق كيف أن البرتغاليين بعد أن قام مكتشف برتغالى هو بارثلوميو دياز باكتشاف رأس الرجاء الصالح وبعد أن قام برتغالى اخر هو فاسكو دى جاما باكتشاف بقية الطريق الى الهند ، يعتبرون انفسهم أصحاب الحق فى احتكار التجارة مع الهند والشرق الاقصى . ورأينا كيف دفعهم ذلك الى التفكير فى اقامة امبراطورية برتغالية فى الشرق وكيف انهم بدأوا فى تحقيق احلامهم الصليبية حتى يظهروا امام القوى الأوروبية الأخرى بأنهم انما انطلقوا لنشر المسيحية ولسحق الامبراطورية الاسلامية لتغمض هذه القوى عينيها عن أهدافهم الحقيقية من ناحية وحتى يحصلوا على مباركتها من ناحية أخرى ، ثم رأينا كيف ان البرتغاليين ووجهوا بعقبة كبيرة اعترضت طريق اطماعهم وتمثلت فى الاساطيل التجارية العربية والتجارة العربية النشطة فبدأوا العمل على ازاحة هذه العقبة . وكيف أنهم حطموا أسطول عدن وحاولوا الهجوم على مكة والاستيلاء على الجزيرة العربية التى تعتبر عمقا كبيرا للقبائل العربية المقيمة على سواحل الخليج . الا أن وقفة الدولة العثمانية والقبائل العربية صدتهم عن هدفهم وعن تحقيق مجد صليبى استهدفوا به الوقوف موقف البطولة فى عيون اوروبا . وكيف انهم اتجهوا بعد ذلك للاستيلاء على اسواق التجارة العربية فى الشرق الأقصى الا انهم فشلوا ايضا فى ذلك وفى

(٥) الحميدان ص ٧١

(٦) الحميدان ص ٧٧

النهاية حددوا معركتهم فى الخليج نفسه . ووضعوا استراتيجيتهم على أساس الاستيلاء على القواعد التجارية العربية نفسها فى الخليج . ولما كانت المواجهة المباشرة مع الفرس غير مجدية فقد اكتفوا باحتلال هرمز على الساحل الشرقى للخليج وساعدتهم الظروف الجديدة فى انشغال الخلافة العثمانية التى تتبعها بعض ولايات الخليج فى حربها مع الفرس على الاتجاه نحو الساحل الغربي . والعمل على احتلال البحرين وقد جاء التوجه البرتغالى للبحرين بالاضافة الى ماسبق ذكره من الدوافع السياسية والعسكرية التى كانت تحدد خطوات البرتغاليين نتيجة مجموعة أخرى من الأسباب خاصة بموقف البحرين نفسه فى تلك الفترة وهو الموقف الذى كان يتعارض بل ويهدد التغلغل البرتغالى فى الخليج من هذه الأسباب :

- سياسة الجبور الذين كانوا يحكمون البحرين فى هذه الفترة واتجاههم الى مساعدة المناطق المجاورة على مواجهة الغزو البرتغالى وميلهم الى ايجاد نوع من المقاومة الجماعية لهذا الخطر الخارجى .
- مساعدة الجبور (لصحار فى عمان) عند تعرضها للهجوم البرتغالى كما انه فى سنة ١٥٠٧ م/٩١٣ هـ ارسل « ابن جبر »[٧] نجدات لميناء مسقط تتكون كما ذكر البوكيرك نفسه من سبعة الاف رجل يقودهم ابن جبر
- امداد البحرين لهرمز بالرجال والمال لمقاومة البرتغاليين وان كان البرتغاليون قد تصدوا لسفن البحرين المحملة بالمقاتلين والمؤونة قرب جزيرة القشم وفرقوها بعد معركة شديدة .
- بعد استيلاء البرتغاليين على هرمز واقامة (توران شاه) ملكا عليها من قبلهم توقفت البحرين التى كانت تحت حكم السلطان (مقرن الجبرى) عن دفع عائد البساتين المتفق عليها لهرمز ولما فشلت هرمز فى اعادة فرض السيطرة على البحرين والقطيف لجأ (توران شاه) الى البرتغاليين وتذكر المصادر البرتغالية أن (توران شاه) اعتذر للبرتغاليين بعجزه عن دفع الضرائب لأن السلطان (مقرن) لا يدفع له عائد بعض البساتين بانتظام وأنه يتعرض للسفن بين هرمز والبصرة كرد على مضايقات البرتغاليين والهرمزيين لتجارة الجبور .

يضاف الى هذه الاسباب ما كانت تتمتع به البحرين فى ذلك الوقت من ثروات فتذكر المصادر البرتغالية ان البحرين وقتذاك كانت تضم جزيرة كبيرة غنية بالمياه العذبة والخضروات والاشجار الباسقة وغنية بالجواهر ومغاصات اللؤلؤ ومصايد الاسماك وأن

---

(٧) اجود بن زامل بن حصين العامرى ـ انظر مخطوط ابن ماجد ص ٧٠ .

سُؤال مَطروح لِلباحثين :

من هو الشيخ الكابتن اسماعيل ؟

سكانها وهم من القبائل العربية كانوا يبيعون اللؤلؤ للتجار الذين ينقلونه بدورهم الى بلاد الهند وفارس والبلاد العربية الاخرى فيدر على البحرين أرباحا طائلة .

ازاء هذا الظرف اتخذ الغزو البرتغالى وجهته الى البحرين وقد سبقته بعض المقدمات منها :

● اتجاه البرتغاليين فى سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م الى مهاجمة تجارة البحرين فنهبوا سفينة فى مياه الخليج كانت قادمة من البحرين وعليها حمولة من اللؤلؤ .

● قيام (خواجه عطار) عم ملك هرمز فى سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م بالاستيلاء على البحرين ولكن الجبور ارغموه على الانسحاب بعد فترة قصيرة .

● بعد ذلك اتخذ البرتغاليون خطوة أخرى فى سنة ١٥١٤ م/ ٩٢٠ هـ ارسل البوكيرك ابن عمه بيرو ومعه اربع سفن لاكتشاف البحرين والتمهيد للغزو فرحل بيرو الى هرمز ومكث بها بعض الوقت ثم أبحر الى البحرين ولكن البرتغاليين فشلوا فى النزول الى البر وعللوا سبب فشلهم بالرياح التى عاكستهم (٨) .

فى هذه الاثناء كانت الامور قد اتضحت وظهرت الجبهات المتصارعة للعيان فمن ناحية هناك قوتان بدت مطامعهما فى الخليج والبحرين وهما البرتغاليون والدولة الصفوية فى فارس تحت حكم الشاه اسماعيل الصفوى من ناحية . والدولة العثمانية التى كانت فى حرب مع فارس والتى كانت حليفة للجبور من ناحية اخرى فما ان جاءت سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م حتى كانت الاحداث قد اخذت شكلا أكثر وضوحا .

فى هذا العام سافر السلطان مقرن الى الحجاز لاداء فريضة الحج وقام مقامه فى

---

(٨) الحميدان ص ٧١ و ٧٨ .

الحكم ابن اخته الشيخ (حميد) .. وتذكر المصادر البرتغالية التى تعود الى فترة سابقة على هذه السنة ـ مجموعة من الاتصالات فتذكر ان الشاه اسماعيل اتصل بالبرتغاليين فى هرمز والهند من اجل اقامة تعاون مشترك ضد العثمانيين وانه قدم لهم بعض المطالب بواسطة سفيره احد هذه المطالب ان يقوم البرتغاليون بتأمين السفن التى تنقل رعاياه فيما بين هرمز والبحرين والقطيف وقد قبل البرتغاليون ذلك ولكنهم اشترطوا الا يؤدى ذلك الى اى عمل يضر بأراضى مملكة هرمز أو بجزيرة البحرين (٩) وتستطرد المصادر البرتغالية فتقول بأنه تبودلت الهدايا بين الشاه اسماعيل والبوكيرك فأرسل الشاه اسماعيل سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م رسالة يطلب فيها صداقة البوكيرك والصلح مع البرتغال مع هدية كانت عبارة عن سيف له غمد من الذهب والفى زيرافين أشرفى .. ثم تذكر المصادر البرتغالية سفارة اخرى فتقول ان الشيخ الكابتن اسماعيل أرسل للبوكيرك سفيره (عبد الله خليفة) طالبا صداقته والتعاون معه وانه ارسل معه هدية عبارة عن خمسة خيول وسرجا من الذهب وبعض الملابس الموشاة بخيوط من الذهب وبضعة جمال محملة بالفاكهة وعصير عنب شيراز وكانت تلك أحسن ما فى البلاد كلها مع ثلاثمائة قطعة من الذهب وان هذه الهدية اخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز (١٠) .

وهنا لا بد من وقفة لمعرفة من هو اسماعيل فاذا كان هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف يكون سفيره (عبد الله خليفة) وهو عربى مع اننا نعرف ان البلاط الفارسى كان فيه شخص برتغالى على الاقل (١١) ذكرته المصادر البرتغالية وذكرت انه تولى السفارة بين الشاه والقائد البرتغالى وهو أمر منطقى ان يوجد برتغالى فى البلاط الصفوى يجيد الفارسية والبرتغالية .

شىء اخر هو الطريق الذى اتخذته احدى الهديتين فالمصادر تذكر ان احداهما أخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز فاذا كان اسماعيل المقصود هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف انطلقت هديته من الاحساء خاصة ونحن نعرف ان الاحساء والقطيف والبحرين فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة الجبور وحاكمهم القوى مقرن بن أجود . يضاف الى ذلك ان المصادر البرتغالية تطلق على اسماعيل فى بعض الوثائق لقب الشيخ الكابتن اسماعيل

---

(٩) عن ترجمة الحميدان لمذكرات البوكيرك جـ ٥/ ١٥٣ و ١٧٦ و ١٧٧ والحميدان ص ٧٢ .

(١٠) كاستانيدا ـ فرنوا لوبيز ص ٨٤٤ .

(١١) نفس المصدر ص ٨٤٤ .

القلعة عربية

أنشأها السلطان مقرن

فوق قلعة إسلامية قديمة..



صورة حديثة لأحد أبراج قلعة البحرين
اخذت فى مايو ١٩٨٢

ولفظ الشيخ يطلق عادة على الزعماء العرب ولم يعهد اطلاقه على احد حكام البلاط الفارسى .

من كل ذلك فاننا نرجح وجود اثنين يحملان نفس الاسم (اسماعيل) ونرجح أيضا ان كلاهما أرسل سفارة للبوكيرك احدهما هو الشاه اسماعيل الصفوى فسياق الحوادث لا

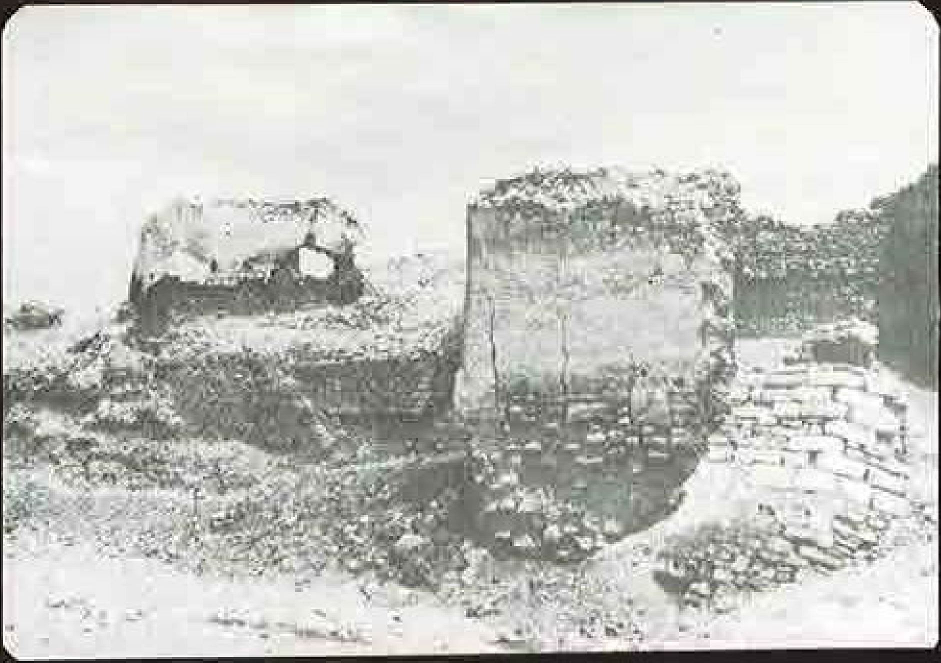


صورة لحفريات الاستاذة مونيك والتى كشفت فيها عن قواعد القلعة الاسلامية اخذت فى مايو ١٩٨٢

يعارض امكانية لجوء الشاه الى اعادة العلاقات مع البرتغاليين عقب الخلاف الذى نشب بينهما بعد احتلال البرتغاليين لهرمز اضافة الى ان استيلاء العثمانيين على تبريز عاصمة الفرس يمكن ان يدفع الشاه الصفوى للتحالف مع البرتغاليين لمواجهة خطر الدولة العثمانية على أملاكه .

اما الآخر فلا يستبعد ان يكون شخصا عربيا مال للخيانة فأقام علاقات مع البرتغاليين بدليل انه يحمل الى جانب لقب الشيخ لقب كابتن . وانه كان يقيم فى الاحساء ورأى الظرف مناسبا لتحقيق اطماع خاصة به عن طريق التعاون مع البرتغاليين لضرب دولة الجبور يؤيد ذلك وجود أعداد كبيرة من الجنود المرتزقة من العرب ضمن قوات الغزو ولا يستبعد ان يكون الشيخ الكابتن اسماعيل هو الذى جمعهم وعلى العموم فان الامر يحتاج الى مزيد من البحث حول هذه الشخصية على ضوء ما قد تكشف عنه الوثائق الجديدة

على العموم فقد مات البوكيرك سنة ١٥١٥ م ولكن سياسة البرتغال ظلت كما هى فشهدت سنة ١٥٢٠ م اذن الاستعداد الفعلى للغزو فقد ظهر الاتجاه



صورة لجزء من سور قلعة البحرين بساحل الجابور اخذت فى مايو ١٩٨٢

الحقيقى لكل فريق وشهد نفس العام اتفاقا بين البرتغاليين وملك هرمز على غزو البحرين وتم اعداد قوة كبيرة من سواحل الخليج تدعمها السفن البرتغالية وتتكون غالبيتها من سفن عربية وعدد كبير من المرتزقة العرب والفرس .

أما الجبور فكانت نذر الغزو قد وصلتهم منذ وقت طويل فعاد السلطان مقرن من الحجاز ليشرف بنفسه على تنظيم قواته استعدادا للهجوم المنتظر ، فجهز اسطولا كبيرا استعان فى بنائه بعمال مهرة من الترك والعرب والفرس كما أعاد تقوية أسوار وتحصينات البحرين والقطيف وبذل اهتماما كبيرا فى اعداد قلعة البحرين .

وهنا يأتى استطراد لابد منه لتصحيح خطأ تاريخى حول قلعة البحرين فالكثيرون يطلقون عليها خطأ (قلعة البرتغال) معتقدين ان البرتغاليين هم أول من أقامها والصحيح انها كانت موجودة من قبل وقائمة فوق ركام قلعة اخرى أقدم منها بدليل استخدام السلطان مقرن لها ضمن الاستعدادات لمواجهة الغزو البرتغالى فقد ورد نص فى الوثائق العثمانية يقول ان الشيخ أو السلطان مقرن وضع الاستحكامات

والمتاريس قرب قلعة البحرين وان البرتغاليين اطلقوا على القلعة المدافع واصابوا بعض جدرانها فتصدعت واستمر الرمي ثلاثة أيام . ويقول النص كذلك ان البرتغاليين وجدوا مدينة كبيرة فى جزيرة البحرين سموها المنامة (١٢) ـ وكان ذلك أول نص وجدناه حتى الآن فيه ذكر للمنامة ـ وانهم وجدوها محاطة بسور شامخ مبنى من الطين لمنع دخولها اقامه الأمير مقرن . وهذه النصوص تدل على ان قلعة البحرين لم ينشئها البرتغاليون وانها كانت موجودة قبل ذلك التاريخ لأن السلطان مقرن وجنده كانوا يتحصنون فى القلعة وخلف أسوار المدينة كما ذكر ذلك البرتغاليون أنفسهم . والمقبول بأن البرتغاليين بعد الغزو قاموا بتجديد بنائها بعد اقتحامها بالاضافة الى كل ذلك فقد توصلت الاستاذة مونيك التى قامت بحفرياتها تحت القلعة فى اكثر من فترة الى وجود اثار قلعة اسلامية قديمة اسفل القلعة الحالية وقد عثرت خلال تنقيباتها على نقود وخزف وفخار يؤكد ذلك كما تمكنت من وضع تخطيط لتلك القلعة الاسلامية التى كانت تقع اسفل قلعة البحرين ثم توصلت فى الآونة الاخيرة الى ان القلعة الاسلامية تقع بدورها فوق قواعد تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد . كما يوجد نص فى طبقات ابن سعد يشير الى وجود حصن فى جزيرة اوال وهذا النص يعود الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . من كل ذلك نخلص الى ان القلعة عربية وليست برتغالية .

بعد هذه الاستعدادات من الجانبين وفى ١٥ يونيو ١٥٢١ م تحرك الاسطول من هرمز وبدأ الغزو وكانت القوات التى اعدت له من جانب البرتغاليين تتكون من قوات ملك هرمز وقوامها ثلاثة الاف من المرتزقة من الفرس والعرب تحملهم مائتا سفينة ويقودهم (ريس شرف الدين) أو ريس ظرفه كما تطلق عليه بعض المصادر ومن القوات البرتغالية وقوامها أربعمائة برتغالى تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة ويقودها (انطونيو كوريا) وكان يقيم فى هرمز .

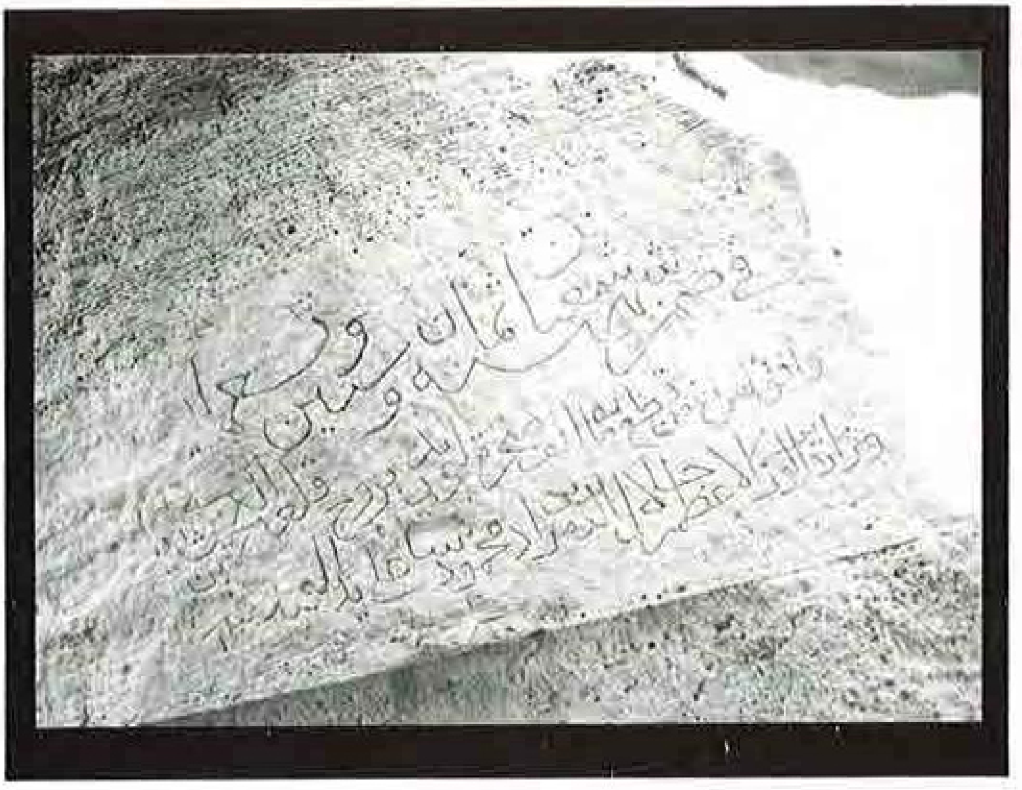
وتكونت قوات الجبور من اثنى عشر الفا من العرب واربعمائة رام للسهام وثلاثمائة فارس عربى وعشرين جنديا تركيا من حملة البنادق كانوا يدربون السكان المحليين على القتال واستخدام الاسلحة النارية . وكانت القوات بقيادة الامير مقرن .

وتصف المصادر البرتغالية المعركة الفاصلة فتقول ان اثنى عشر الفا من العرب يقودهم الامير مقرن كانوا يقفون بمحاذاة السور وان القائد البرتغالى (انطونيو كوريا) اضطر للانتظار ستة ايام حتى يصله المدد من هرمز خاصة

(١٢) د. اوزبران ـ الامبراطورية العثمانية وطريق الهند ـ مجلة كلية الآداب باسطنبول العدد ٣١ سنة ١٩٧٨ . مترجم من التركية للانجليزية ولنفس المؤلف ـ الاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٢١ .

عندما وجد قوات السلطان مقرن متحصنة وراء السور . وان كوريا لجأ بسفنه الى مكان أمين يحتمي فيه من الاعاصير البحرية وانه عزم بمن معه وعددهم مائتان وعشرون رجلا مسلحين بأسلحة مختلفة على النزول الى البر بعد ان اشار عليه كبار رجاله بذلك وانه نزل بالفعل ودارت معركة حامية لم تسفر عن النجاح فلما جن الليل توقفت الحرب حتى اذا جاء الصباح كان البحر جزرا وكانت سفن البرتغاليين بعيدة عن الشاطىء فخاض البرتغاليون فى البحر ليصلوا الى سفنهم وتستطرد هذه المصادر فتقول ان الملك مقرن أو كما يطلقون عليه مكرم كان يقف مع جنوده وهم يصوبون رصاصهم وسهامهم نحو البرتغاليين وان لم يصيبوهم وان البرتغاليين عادوا للنزول الى الشاطىء والتحموا مع المدافعين فى معركة قتل فيها بعض أهل البحرين وكان انطونيو كوريا يحمل العلم البرتغالى ويطوف بجنده يشجعهم على اقتحام السور ودخول المدينة لقتل المسلمين فيها ـ كما كان يقول لهم ـ وانه خلال هذه المعركة أصيب السلطان مقرن بجرح فى ساقه فضعفت معنويات جنده حيث لم يكن لهم قائد يحل محله ـ كما تقول الرواية البرتغالية ـ وان بعض جنده قاتل قتالا مستميتا وان كوريا جرح ايضا فى ذراعه اليمنى . ونظرا لاستمرار القتال مدة طويلة فقد اصاب التعب والارهاق جند البرتغال كما كثر بينهم الجرحى ولكن وفاة الامير مقرن بعد ثلاثة أيام متأثرا بجراحه رفعت من معنويات البرتغاليين وشجعتهم على مواصلة القتال ..

وهناك مجموعة اخرى من الوثائق تذكر المعركة الفاصلة بصورة اخرى فتقول ان المعركة بدأت فى هجير الصيف وقد قام أهل البحرين بوضع المتاريس والاستحكامات على طول الساحل قرب القلعة ولكنها لم تمنع القوات من النزول للبر نظرا لدعم المدفعية الثقيلة الموجودة على سفن البرتغاليين لتقدمهم وشبت معركة حامية كان السلطان مقرن يتنقل خلالها وسط جنوده يحثهم على الصمود حتى اصيب بطلق نارى فى فخذه نقل بعده الى احد المساجد وتولى القيادة (الشيخ حميد) وبعد ستة أيام مات مقرن متأثرا بجراحه وشاع خبر وفاته فانهارت معنويات الجنود المدافعين مما اضطر الشيخ حميد لأن يأمر قواته بالانسحاب الى القطيف على الفور وحملت قوات الجبور جثمان البطل مقرن ليدفن فى الاحساء . وهنا تتضارب الاقوال فتذكر المصادر البرتغالية ان (رئيس شرف الدين) قائد قوات هرمز أمر قواته بانتزاع جثة السلطان مقرن من أيدى قواته ثم أمر بقطع رأسه وحمله معه الى هرمز وتذكر رواية برتغالية اخرى ان انطونيو كوريا هو الذى قبض على السفينة التى كانت تحمل الجثمان من البحرين الى الاحساء أو القطيف وانه احتز رأسه . أما (ابن اياس) فيذكر ان



صورة الكتابة الموجودة على الحجر بجزيرة جده

مقرن وقع حيا في أيدي البرتغاليين وأنه ساومهم على ان يدفع لهم ألف ألف دينار فدية ولكنهم قتلوه صبرا وهي رواية ضعيفة وذلك لأنه لو صحت هذه الرواية لكان الاجدى به ان يدفع لهم قبل القتال مقابل انسحابهم خاصة وان الذريعة المباشرة للغزو كانت امتناع البحرين عن دفع عائد بعض البساتين لهرمز .

ويشد الانتباه لدى قراءة تفاصيل غزو البحرين كيفية تمكن القوات البرتغالية وقوات هرمز وهي كما تذكر المصادر لا تزيد على ثلاثة آلاف واربعمائة جندي من الاستيلاء على البحرين بهذه السرعة رغم ان القوات المدافعة عنها وكما تقول نفس المصادر تزيد عن الاثنى عشر الف جندي محصنين خلف اسوار قلعة ومدينة تحوطها الاستحكامات خاصة وان المعركة دارت في هجير الصيف وهو صيف تعود عليه المدافعون من أهل البلاد ولم يتعود عليه المهاجمون الذين جاءوا من شمال أوروبا ..وفي هذا الصدد لابد ان يكون ماثلا أمام الذهن عدة أمور :

أولا : معظم المصادر التي تعرضت

للموضوع برتغالية وقد كتبت بطبيعة الحال من وجهة نظر البرتغاليين انفسهم وحتى الوثائق التى اخذت عمن حضر الاحداث كالبوكيرك تمثل ايضا وجهة النظر البرتغالية .

ثانيا : من الوارد ان يبالغ البرتغاليون فى زيادة حجم القوات المدافعة عن البحرين وان يبالغوا ايضا فى صغر حجم قواتهم بهدف التباهى أمام حكومتهم وشعبهم وأمام أوروبا بأنهم انما انتصروا على قوات تفوقهم عددا بمرات كثيرة .

ثالثا : تذكر هذه المصادر ان انطونيو كوريا عندما وجد ان حجم القوات المدافعة كبيرا اضطر للانتظار ثلاثة أيام امام الشاطىء وفى بعض المصادر ستة أيام حتى يصله المدد من هرمز ثم هى تتغافل عن ذكر أى شىء عن هذا المدد وعن حجم القوات التى وصلت كمدد وهل وصلت أم لا وهل هذا المدد كان يشمل قوات هرمز الثلاثة آلاف مع سفنهم المائتين أم ان هذه القوات كانت موجودة معه وان المدد كان شيئا اخر .

رابعا : تذكر المصادر البرتغالية ان انطونيو كوريا كان يحمل العلم ويتنقل بين قواته يحثهم على القتال ويطلب منهم اقتحام المدينة (لقتل المسلمين) والقائد لا يترك مكانه ويتحرك وسط الجند ويلجأ الى اثارة الحماس الوطنى (باستخدام العلم) والدينى (بطلبه قتل المسلمين) الا اذا كانت المعركة بالغة الضراوة والعنف والا اذا كان هؤلاء الجنود يمرون بفترة تخاذل وانهزام .

خامسا : تذكر هذه المصادر ان السلطان مقرن اصيب فى ساقه وانه مات بعد ثلاثة ايام وهو أمر يدعو للتحوط فاصابة الساق لا تقتل بعد ثلاثة ايام وخاصة اذا اصيب بها قائد كبير متمرس وقد يكون من المقبول ان فخذه بترت بواسطة احد المدافع أو انه قتل برصاصة فى رأسه كما تذكر بعض المصادر .

سادسا : لم تذكر المصادر البرتغالية شيئا عن السفن السبع بمدافعها الضخمة ولا على نوع السلاح الذى زود به مقاتلوها وهو البنادق خاصة وهذا النوع من السلاح كان هو السلاح الحاسم فى معارك كان سلاحها الرئيسى السهام والسيوف .

سابعا : لم تذكر الوثائق شيئا عن اسطول مقرن ففى الوقت الذى ذكرت فيه انه بعد عودته من الحجاز أشرف بنفسه على بناء اسطول قوى لم تذكر أى شىء عن دور هذا الاسطول فى المعركة ولا يسع الانسان هنا الا التساؤل هل سبق النزول للبر معركة بحرية أو مناوشات بحرية دمر خلالها هذا الاسطول واضطر مقرن بعد ذلك الى التراجع للدفاع وراء استحكاماته خاصة وان سبع سفن برتغالية مزودة بمدافع ضخمة قادرة على تحطيم اسطول من مراكب صغيرة تم اعداده على عجل ، يدعونا الى ذلك ان جزيرة كالبحرين اعتاد سكانها على البحر واعدوا اسطولا فمن

المنطقى ان يبدأوا حربهم فى البحر . أم ترى الاسطول البرتغالى فاجأ الاسطول المدافع ولم ينتـه اعداده بعـد ، ام ان السلطان مقرن اختار الدفاع فى البر من خلف اسـواره الحصينة . أم ان هنـاك خيانة حدثت خاصـة وهناك اسم يبـرز وسط الوثائق البرتغالية مدموغا بالخيانة هو الشيخ الكابتن اسماعيل كلها حلقات مفقودة قد يؤدى الكشف عن تفاصيلها ـ وهو أمر مطروح ـ الى اعطاء صـورة كـاملة عن تفاصيـل المعركـة أو المعارك الفاصلة فى غزو البرتغاليين للبحرين .

وأيا ما كان الأمر فان الشىء الواضح رغم تضارب الوثائق هو ان المعركة كانت حامية الوطيس وان المدفعية البرتغاليـة قامت بدور كبير فى دك أسوار القلعة وهدم جـدرانهـا وكـانت هى نقـطة الدفـاع الرئيسية يؤكـد ذلك ما كتب عـلى جبل جـزيرة (جـده) وهو هـذا النصر : « فى شهر شعبان سنة ثمان وستين وتسعمائة وافق الفراغ من قطع ماية الف صخرة لتجديد بروج قلعة البحرين أيام الوزير الأعظم جلال الدين بن مراد شاه على يد العبد (١٣) » وقد صورت هذه الكتـابة وهى محفوظة بمركز الوثائق التـاريخية بـالبحرين . وهـذا النص يدل عـلى ان القلعـة تعرضت لتـدمير جسيم يحتـاج اصـلاحـه لهـذا القـدر الضخم مـن الحجارة .

خـلاصة الأمـر ان المعـركـة انتهت لصالح القوات الغازية وأعيدت البحرين الى تبعية هرمز وتم وضع حامية برتغالية بقلعتها بعد ترميمها ومنح ملك البرتغال (يوحنا الثالث) وسام النصر (لأنـطونيو كوريا) وسمح له ان يلبس الوسام عـلى ذراعه وارسل رأس الأمير مقرن الى هرمز حيث نقشت المعركة على مسلة من الحجر وأمـر ملك البـرتغـال بـأن يقـرن اسم البحرين وكانوا يسمونها (بهاريم) مع اسم انطونيو كوريا مع رسم لرأس البطل على درعه وشعاره

***

لم يركن أهل البحرين للاحتلال البرتغالى وانما شهدت البلاد وبعد فترة قصيرة من الاحتلال بعض صور المقاومة ، وتتحدث الوثائق العثمانية ان أول هذه الصور بدأ فى سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢٢م . فنحن نعلم ان هـرمز فى ذلك الوقت كـانت تـابعـة للبرتغاليين وان حاكمها «توران شاه» كان مواليا لهم ويبدو ان البرتغاليين حـاولوا تكريس احتلالهم لهرمز فتحدثنا الوثائق ان ملك البرتغال قرر ان يضع مـوظفين برتغاليين فى دار الجمارك محل الهرمزيين وان توران شاه قاوم هذا القرار وانه بدأ فى التنسيق لمقاومة البرتغاليين ليس من هرمز وحدها وانما من المناطق المحتلة فى الخليج فرتب لثورة ضدهم تقوم فى هرمز

---

(٣) فيروز .

والبحرين (ومسقط وقريات وصحـار) بعمان .. وفي وقت واحد وفي ليلة واحدة قامت جميع هذه المناطق بترتيب توران شـاه وعلى حـين غـرة بـالهجوم عـلى البرتغاليين برا وبحرا .

ففي هـرمـز هـاجموا المـدافعـين البـرتغـاليـين وقتلوا الكثيـرين منهم وحاصروا « دوم جرسيا كوينتهر » قـائد قلعـة هـرمـز البـرتغـالي . ولكن مجيء سفينتين من مسقط انقذه .. وبعد فترة وجيزة وصلت نجدات اخرى مما احبط هجوم ملك هرمز واضطره لرفع الحصار وترك المدينة . ليقتل بعد ذلك بيد احـد أتباعه (١٤) قيل انه انهزم الى جزيـرة القشم حيث قتل هناك وخلفه ابنه (محمد شـاه) وكان صغيـرا لم يبلغ من العمر الثالثة عشرة فعقد حلفا مع البرتغاليين .

وفي البحـرين هاجم الاهـالي القلعـة وقبضوا على قائدها البرتغالي وشنقوه الا ان وصول المدد للجنود البرتغاليين أحبط الهجوم وعاد البرتغاليون للسيطرة عـلى الموقف .. ويتضح من هذه الحوادث ان الاحتـلال البرتغـالي كان مقصـورا على السواحل وانهم كانوا يكتفون ـ ربما لقلة عددهم ولرغبتهم في القرب من سفنهم ـ باحتلال الاستحكـامات عـلى الشاطيء والقلاع وان كان هذا لايمنع من القيام بغارات همجية على الداخل لنهب الاموال وقتل المواطنين واحراق الاسواق والسفن ثم العودة الى قواعدهم (١٥) .

ولم تكن هـذه الثـورة هي نهـايـة المطاف . فما كاد عام ٩٣٦ هـ/ ١٥٢٩ م يأتي حتى نعرف ان الحـاكم في هرمـز أصبـح «شرف الدين» ويبـدو انه كـان حـاكما تحت الاحتـلال البـرتغـالي وان الحاكم في البحرين شخص تـطلق عليه الوثائق البرتغالية اسم «بربادين» ويبدو ان هذا الاسم تحريف لاسم «بدر الدين» وهـو عربي قـريب النسب من «شـرف الدين» ونعرف ايضا ان البحـرين كان عليها ان تدفع الضريبة لحاكم هرمز وان «بدر الدين» امتنع عن دفع هذه الضريبة فأرسل نائب الملك البرتغالي في ذلك الوقت أخاه «سيماو داكونها» يقود حملة بحرية في محـرم ٩٣٦ هـ / سبتمبر ١٥٢٩ م تتكـون من خمس سفن تحمل حـوالى خمسمائة رجـل مع ست سفن اخـرى مزودة بالمـدافع ويقـودها «بلشـوار دي سوسا» الذي اخذ يقوم بدورياته في المياه القريبة من جـزر البحرين ليمنـع «بدر الدين» من جمع المقاتلين من السـواحل المجاورة وتقول الوثائق ان «بدر الدين» وكان يقود ثمانمائـة رجل رفض تسليم قلعة البحرين فأطلق عليها البرتغاليـون النيران من مدافع سفنهم واصابوا بعض جـدرانها فتصـدعت وواصلوا ضربهـا

---

(١٤) موغول محمد يعقوب ـ السياسة العثمانية في المحيط الهندي في عهد القانوني بين سنة ١٥١٧م/ ١٥٣٨م . باللغة التركية ـ اسطنبول ١٩٧٤م ـ والاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ص ٢٥ و ص ٢٦ .

(١٥) وثيقة احتجاج الى السلطان دان جوان البرتغالي برقم ٩٢٢ في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين .

بالمدافع ثلاثة أيام حتى نفدت ذخيرتهم من البارود والقوات المدافعة صامدة .. فأرسل البرتغاليون يطلبون المدد من هرمز ووصلتهم النجدات بعد اسبوعين وهى مدة طويلة لعبت الظروف دورها فيها لصالح المدافعين عن البحرين اذ انتشرت الحمى بين الجنود البرتغاليين وقضت على أكثرهم فلم يبق منهم حيا سوى ٣٥ جنديا وكان بامكان أهل البحرين ابادتهم بغاية السهولة الا انهم عاملوهم بشهامة فتركوهم ليعودوا حتى يقصوا على البرتغاليين ما لاقوه ولكن أكثرهم لم يتمكن من ذلك اذ واجهوا محنة اخرى فى عودتهم وسط الامواج والاعاصير ومات (سيماو) فى الطريق ولم يصل منهم الى هرمز الا بقايا البقايا .

فى هذه الاثناء بدأت المنطقة تشهد تغييرا فى موازين القوى الكبرى اذ جاء للحكم فى الدولة العثمانية السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ هـ/ ٩٧٤هـ) وهو احد الحكام العثمانيين الاقوياء وقد تمكن من طرد الفرس من بغداد وشمال ووسط العراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م ولما كانت عواطف معظم العرب فى ذلك الوقت تميل فى معظمها الى الدولة العثمانية باعتبارها اكبر دولة اسلامية وحاملة لواء الدفاع عن الاسلام ، فقد اقبلت على السلطان سليمان القانونى الوفود تقدم له الطاعة والولاء وقد شجع ذلك السلطان على بسط نفوذه على الاحساء والبحرين وتذكر الوثائق العثمانية انه فى سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م منح السلطان حاكم البحرين فى ذلك الوقت وكان شخصا اسمه (رئيس مراد) لقب سنجق بك لتقديمه الولاء وقد شهدت هذه السنين اهتماما عثمانيا بالخليج كما شهدت تواجدا أوضح للقوات العثمانية جعل لها دورا بارزا ومباشرا فى الصراع الدائر فى الخليج مما كان له اثره على الاحداث القادمة . فقد ارسل شرف الدين حاكم هرمز رسالة للسلطان يطلب منه ارسال مساعدة للتخلص من البرتغاليين فى هرمز واستجاب السلطان فأرسل اسطولا الى خليج البصرة بقيادة (بيرى بك) (١٦) الذى توجه باسطوله الى مسقط ويقال انه احتلها ثم انسحب منها دون أن يستطيع مهاجمة هرمز وعادت سفينة عثمانية محملة بالغنائم ولكنها غرقت قرب البحرين .

وفى سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٦م كان العثمانيون قد دخلوا البصرة وطردوا حاكمها الأمير ابن مغامس

واقترب العثمانيون بذلك من البرتغاليين الذين كانوا يتخذون من هرمز قاعدتهم الرئيسية فى الخليج واقترب الصراع بين القوتين خطوات أكثر .. وقد حاولت القوات العثمانية الهجوم على هرمز الا انها لم تتمكن واستولت فقط على جزيرة

---

(١٦) بيرى ـ محى الدين رئيس ـ ملاح عثمانى ورسام خرائط لعله من اصل يونانى صنف كتابا فى الملاحة فى بحر ايجة والبحر الابيض وخريطة الجانب الغربى من العالم . قطع راسه بامر السلطات سنة ١٥٥٥ م (المنجد ـ جزء الاعلام ـ ص ١٥٩) .

قيس الا ان البرتغاليين اخرجوهم منها .

والغريب انه منذ استيلاء العثمانيين على العراق ودخول الدولة العثمانية طرفا مباشرا فى الصراع بالخليج فاننا نلاحظ ندرة المعلومات عن تفاصيل الصراع وتحركات القوى بالمنطقة فى تلك الفترة .. كما كان التاريخ ضنينا علينا بتفاصيل الدور الذى لعبته الدولة العثمانية على سواحل الخليج العربى ولم يتطرق لهذه الفترة احد من المؤرخين المعاصرين لتلك الحوادث أو الذين جاءوا بعدها . ومن العجيب ايضا الا يتطرق لهذه الحوادث مؤرخون امثال (جلال زاده مصطفى) و (بيجويلى ابراهيم) وجليبو لولو مصطفى على ٠ اللهم الا (صفوت بك) الذى تعرض لبعضها ونشر بحثا مقتضبا عنها .. واذا كانت عملية التاريخ قد شابها قصور ملحوظ بالنسبة لهذه الفترة وهذه المنطقة الا اننا نلاحظ - على العكس - ان الوثائق العثمانية قد اسهبت فى تفصيل الحوادث التى تتعلق بجزر البحرين وان كانت هذه الوثائق لم يتطرق احد لبحثها حتى الآن وربط ما فيها من احداث .. وذلك كله يمثل صعوبة أمام الباحث فى محاولته ربط حلقات التاريخ وايجاد التسلسل المنطقى لتحركات القوى أو تحليل لتغير المواقف بالنسبة لبعض القوى والامارات فى المنطقة ، والذى يكون انعكاسا للموازين العسكرية أو السياسية . وان كنا سنحاول على ضوء بعض الوثائق ربط الحوادث بقدر الامكان .

لقد دفع دخول العثمانيين الى حلبة الصراع العسكرى مع البرتغاليين فى الخليج بعض الحكام المحليين الى طلب المساعدة منهم للتخلص من التبعية لهرمز التى كانت بدورها واقعة تحت النفوذ البرتغالى . وهذا ما حدث فى القطيف اذ استعان أهلها بالعثمانيين لطرد الحاكم الهرمزى وجنوده الا ان البرتغاليين قاموا باستعادة القطيف واعادة الحاكم الهرمزى الموالى لهم خوفا من ان يؤدى احتلال العثمانيين للقطيف الى زعزعة نفوذهم فى البحرين . وقد تمكن العثمانيون بعد ذلك من الاستيلاء على الحسا بواسطة شخص اسمه (عبد الله) وهو ابن حاكم الحسا السابق .

وجرد العثمانيون حملة ثانية فى عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٢م بقيادة (بيرى بك) أيضا وذلك للاستيلاء على مسقط والبحرين وهرمز . فخرج بيرى بك فى حملته من مصر ومعه ثلاثون سفينة من نوع (الباستاردة) و(القادرغة) و(القاليتة) و(القاليون) ووصل الى جدة ثم الى عدن فراس الحد .. ولكن سفنه تفرقت بسبب الضباب الكثيف وتحطم بعضها بقرب (صحار) فى عمان بينما توجه هو ببقية سفنه الى قلعة مسقط واسر من فيها وكان من بين الاسرى احد القباطنة البرتغاليين ثم اغار على جزيرة هرمز وجزيرة برخت ثم وصل الى البصرة حيث جاءته الاخبار بان البرتغاليين جمعوا سفنهم وانهم يتجهون اليه فى البصرة ، فخرج متسللا بثلاث سفن من

نـوع (القـادرغـة) قـبـل ان يصـل البرتغاليون وفى الطريق تحطمت واحدة من السفن الثلاث بالقـرب من البحرين وتوجه (بيرى بيك) بالسفينتين الباقيتين الى مصر تـاركا بقيـة السفن بالبصـرة وكانت هذه نهاية (بيـرى بك) فقـد أمر السلطان باعدامه بعد فشله للمرة الثانية فى الخليج .

وعين السلطان سليمان القانونى قائدا جديدا للاسطول هو (على شلبى) أو (على رئيس) كمـا تسميه الوثـائق العثمانيـة وذلك فى سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ هـ وأمره بـالتوجـه الى البصـرة لاخـراج السفن العثمانية من هناك وتوجـه (على رئيس) الى الخليـج فهـاجم مسقـط التى ركـز البرتغاليون دفاعهم عنهـا ولم ينجح فى الاستيـلاء عليهـا رغم الخسـائـر التى تكبدها العثمانيون والبـرتغاليـون . ثم توجه بعـد ذلك الى القطيف فسـأل عن البرتغالين فلم يعرف خبـرا عنهم فعبر البحر الى البحرين حيث اخبره حاكمها مراد رئيس بأن البرتغالين ليسوا فى البحر .

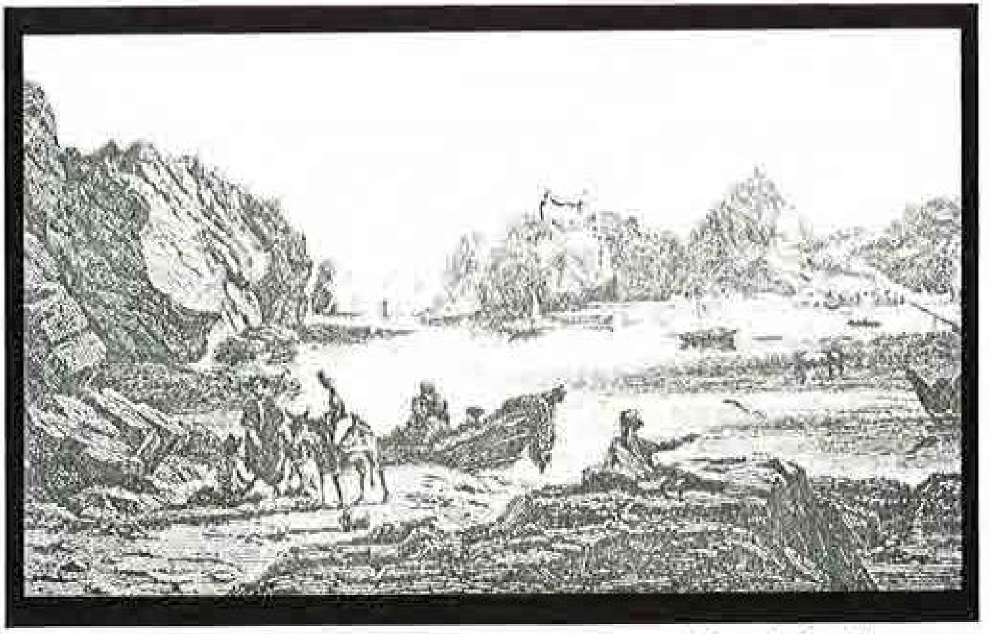
وكان على شلبى شاعرا وأديبا وتقدم الوثائق التى تحكى عن رحلته معلومات مفصلة عن البحـرين وقـد جـاء فيهـا « وصلت الى مـدينة القـطيف الواقعـة بالقرب من الحسا (لحسا) وهناك وجدنا دليلا فسألنـاه عن العدو البـرتغالى ولم نتمكن من الحصول على خبر بهذا الشأن فاجتزنا البحر الى البحرين حيث التقينا (بمراد رئيس) أو (رئيس مراد) سألناه كذلك عن العدو فقال ايضا ان العدو ليس بالبحر . وفى البحرين وجدنا ويا لها من حكمـة عجيبة ـ الغـواصين وكـل واحد منهم يمسك بيده زقا ويغوص فى البحـر حوالى ثمانية باعات (الباع حوالى المتر ونصف المتر) أو أكثر ثم يملأ ما بيده من زق بمـاء عذب من القـاع وكان هـؤلاء الغواصون يأتون بالماء العذب الى (مراد رئيس) دائما . وفى أيام الصيف يكـون هذا الماء أكثر برودة من الميـاه الاخرى وأكثر عذوبة أيضا وحيث انه كذلك فقد كان (مراد رئيس) يكثر الشرب منه .

وقد ارسل مراد رئيس الى هذا العبد ـ الكاتب يقصد نفسـه ـ من هذا المـاء كنوع من مظاهر الاحترام والحقيقة ان هذا الماء ـ كما يقول ـ كان جيدا جـدا وان الآيـة الكـريمـة (مـرج البحـرين يلتقيان بينهما بـرزخ لا يبغيان) انمـا تتحدث عن هذا وهم يعتقـدون ان هذا المـاء هو سبب اطلاق هـذا الاسم عـلى البلد (١٧) .

ويستشـف من الوثـائق التى تتعرض لهذه الفترة ان عـلى شلبى أبلغ (رئيس مـراد) قـرار السلطان الذى اصـدره

---

(١٧) سيدى على رئيس ـ مراة الممالك من ص ٣٧ و ص ٣٨ الطبعة التركية اسطنبول ١٣١٣ هـ.



صورة متخيلة لاحدى القلاع البرتغالية بمنطقة الخليج
وتصور اسلوبهم فى اختيار المواقع الحصينة والقريبة من البحر

بالنسبة للحكام الموالين وهو انه لا يحق لأى وال أو مسئول كبير من الاتراك ـ دون أخذ أمر من السلطان ـ ان يقض بأى شكل من الاشكال مضاجع الدول التى تدخل تحت حماية الدولة العثمانية واكد لحاكم البحرين ان علاقات الود والصداقة بين والى البحرين والدولة العثمانية ستستمر فى طريقها المعهود وانه من الممكن لوالى البحرين التعايش الطيب مع الحكام الاتراك فى المنطقة وان السلطان يقظ لأى اعتداء برتغالى على سواحل البحرين وان الديوان السلطانى سيقدم كل عون ممكن . كل ذلك يدل على ان البحرين فى هذه الفترة كانت موالية للدولة العثمانية وان حاكمها اصبح يتمتع باستقلال محدود وانه جرى تبادل السفراء بين البحرين والدولة العثمانية كما جرى تبادل المراسلات ومنح حاكم البحرين لقب سنجق بك فى سنة ٩٦٦ هـ/١٥٥٨ م ولكن يبدو ان هذه العلاقة لم تستمر طويلا فقد حدث ما عكرها بسبب تصرف احد الحكام الاتراك فى المنطقة وهو ما سنراه فيما بعد .

ونستمر فى تتبع الاحداث فما ان اهلت سنة ١٥٥٩ م/٩٦٦ هـ حتى نعثر على وثيقة صادرة من السلطان العثمانى الى والى مصر يخبره بوصول البرتغاليين الى ناحية البحرين وهم محمولون فى بعض السفن من نوعى (القادرغة) و(القاليون)

وان هؤلاء قاموا بالاغارة على المسلمين من أهل تلك البلاد واسروا بعضهم وعاثوا فى الارض فسادا والتاريخ حول هذه النقطة بالذات شديد الغموض ولا يملك الانسان الا ان يجهد ذهنه فى استنباط ما يمكن ان يكون قد حدث فلا احد يعرف هل تعرضت البحرين لمحاولة غزو جديدة من البرتغاليين الذين كان اسطولهم ما يزال فى الخليج وهل استنجد حاكم البحرين بالسلطان خاصة والبحرين كما قلنا فى ذلك الوقت كانت تعتبر امارة مستقلة ولاؤها للعثمانيين وكيف تصدت البحرين لهذه المحاولة . وهل أرسل والى مصر النجدة المطلوبة اننا لا نجد اجابة على كل تلك الاسئلة وربما كانت الاجابات موجودة فى الكثير من الوثائق العثمانية التى ما زالت فى حاجة للكشف عنها ولكننا مع ذلك نجد وثيقة هامة خاصة بغزو جزر البحرين فى عام ١٥٥٩م/٩٦٦ هـ وهذه الوثيقة لم تذكرها دفاتر المهمة فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى وهى موجودة فى متحف (طوب كابو) فى استنبول فى قلعة غوشلر تحت رقم ٣٠٠٤ وكاتبها الذى يتضح انه كان احد القادة البارزين فى غزو البحرين فى هذه السنة لم يذكر اسمه وان كان يفهم انه كان رئيسا لسنجق تابع لايالة الاحساء . الوثيقة تقع فى اربع صفحات وغير مؤرخة وان سجلت فى المتحف عام ١٥٥٩ م/٩٦٦ هـ .

وقبل ان نعرض للوثيقة يستحسن ان نعرض لما تفيد به حتى لا يضيع السياق . فالوثيقة تحكى لنا ان حاكم الاحساء التركى واسمه مصطفى باشا جهز حملة للاستيلاء على البحرين ولا ندرى هل قام بذلك لانقاذ البحرين من الهجوم البرتغالى الذى اشارت اليه وثيقة السلطان الى والى مصر أم انه قام بهذه الحملة كمطمع شخصى دفعه لتوسيع ولايته بالاحساء على حساب القطيف والبحرين أم انه قام بذلك بناء على امر من السلطان نتيجة لقربه من البحرين أو لصعوبات واجهت الوالى المصرى فى الاسراع بتلبية أمر السلطان . الاسئلة مطروحة ولكن ايا كان السبب المباشر فان (مراد رئيس) حاكم البحرين كما قلنا كان يحكم البحرين باقرار من السلطان العثمانى ولما كانت البحرين امارة مستقلة موالية للعثمانيين فقد أزعج (مراد رئيس) الهجوم العثمانى الذى قام به مصطفى باشا والى الاحساء وهو ابن محمد باشا المشهور بفاتح ديار بكر ويحتمل ان يكون قد دفن بالبحرين ونستشف من الوثيقة ان محاولة مصطفى باشا غزو البحرين واكبت نشاطا فى المعركة بين العثمانيين والبرتغاليين يؤيد ذلك ما تذكره الوثيقة من ان المعركة كانت فى اطار معركة اخرى أو معارك اشتركت فيها قوات من انكشارية بغداد كما ان البرتغاليين حاولوا فى ابانها الهجوم على البصرة واصطدموا بالعثمانيين فوق مياه الخليج .. حقيقة ان السلطان العثمانى تنصل فى نفس الوثيقة مما فعله مصطفى

باشا من هجومه على البحرين ولكن قد يكون ذلك نتيجة لفشل هذا الهجوم من ناحية وللتملص من مسئولية هجومه على امارة كانت موالية للعثمانيين من ناحية اخرى .

وقد يكون من المفيد الآن ان نعرض للوثيقة نفسها .

وقد كتب عنها الاستاذ جنكيز أورهنلى فاقتبس من المراسلات والسجلات التى تبودلت بين المختصين فى الدولة العثمانية والمتعلقة بها وخلاصة ما وقع بين المهاجمين لجزيرة البحرين بقيادة مصطفى باشا .

وكاتب الوثيقة كما قلنا نصب أميرا للواء تابع لايالة الاحساء ويفهم من سياق الكلام ان مصطفى باشا توجه بدون علم السلطان العثمانى (١٨) وبدأت الحملة بمحاصرة البحرين مستهدفة القلعة (قلعة البحرين) فى ١٣ رمضان ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م الى ٢٢ رمضان وبعد ثلاثة ايام أى فى ٢٦ رمضان وصلت ٢٢ سفينة برتغالية من نوع غراب (قارب) للدفاع عن جزيرة البحرين اتجهت عشر منها نحو البصرة فتصدى لها العثمانيون بسفينتين كبيرتين من نوع قرداغة وسبعين سفينة خفيفة مختلفة النوع وسفينة واحدة من نوع برجنتاين قدمت من البصرة وعليها ١٢٠٠ جندى بينهم عدد من انكشارية بغداد ارسلت لتعقب اثنتى عشرة سفينة برتغالية فى البحر فلجأ البرتغاليون الى الخداع فتظاهروا بالانسحاب من الخليج وتبعهم العثمانيون وعندما توقف القائد العثمانى عن مطاردتهم وعاد وجد بقية سفنه وذخيرته قد احرقها البرتغاليون وفقد العثمانيون بذلك تجهيزاتهم وعتادهم وسفنهم فلما توجه القائد العثمانى الى البر هاجمه البرتغاليون وذلك فى الثالث من شوال ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م وسيطروا على السفينتين العثمانيتين واسروا وقتلوا عددا من الجنود العثمانيين . وكان مصطفى باشا يحاصر قلعة (المنامة) عاصمة البحرين وهنا يرد اسم المنامة لأول مرة فى التاريخ سنة ١٥٥٩ م كما سبق ان قدمنا ـ وأصبح البحر مفتوحا أمام البرتغاليين فجمع مصطفى باشا ذوى الرأى من اصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بحراسة جزيرة البحرين خشية الهجوم البرتغالى المفاجىء عليها ريثما يأتيه المدد من ولاية بغداد .

أحس مصطفى باشا ان الامور لا تسير فى صالحه فالبرتغاليون على وشك ان يحكموا حصارهم البحرى حوله والفرس سوف يسعدهم ان يشتركوا فى الاجهاز على قائد عثمانى ، وحاكم البحرين يرقب الامور وهو لا يستطيع ان ينسى ان مصطفى باشا غزا أرضه رغم

---

(١٨) انظر نص الوثيقة المرفقة وترجمتها .

ولائه للسلطان ورغم اقرار السلطان له على جزيرة البحرين ، كل هذه الظروف جعلت مصطفى باشا يتصل بأمير البحرين (مراد رئيس) عارضا ان يترك الجزيرة بشرط ان يقدم له (مراد رئيس) السفن التى تنقله هو ورجاله وبأجور يدفعها هو ولكن (مراد رئيس) رفض فانسحب الجيش العثمانى الى مكان بعيد عن الشاطىء فى داخل الجزيرة لا تصل اليه قذائف السفن البرتغالية وانتظروا ثمانية ايام وصل خلالها مدد بغداد ويتكون من ٣٠٠ فارس واربعمائة مسلح واستطاع البرتغاليون خلالها ان يحشدوا قواتهم التى انضم اليها بعض القوات الفارسية بالاضافة الى فرقة من قوات أمير البحرين يقودها (بن رحال) وكان كاتب الوثيقة نفسه يشترك فى المعركة قائدا على ٢٠٠ فارس . وقد تمكن كاتب الوثيقة من الانتصار على قوات (مراد رئيس) وأخذ أكثر هؤلاء الجند أسرى وقد غير ذلك سير المعركة لصالح العثمانيين . ولكن القوات المهاجمة استمرت فى محاصرتهم مما اضطر مصطفى باشا الى مفاوضة (مراد رئيس) على ان يسلم لهم أسراهم مقابل السماح للعثمانيين بالعودة على سفن تقدم لهم الى الاحساء فلم يوافق مراد رئيس وطالب ان يسلموا كل سلاحهم ومدافعهم فلما يئس العثمانيون وحاصرهم الجوع أذعنوا لمطالب مراد رئيس ووافقوا على تقديم ٣٥ فرسا و٢٤٠ اقجة (دراهم عثمانية) ولكن أمير البحر البرتغالى فى هرمز سمع بالمفاوضات فأرسل الى أمير البحرين يقول له (نحن فى البحر وأمير هرمز فى البر وسوف نمدكم بثلاثة الاف وقيل ٣٠٠ من العجم فلا تعقدوا مصالحة مع العثمانيين) وفشلت المفاوضات وضاق الامر بالعثمانيين ونفدت ذخيرتهم واقواتهم وبدأ موسم الرياح الشرقية وجاءت معها الحمى التى فتكت بالكثير من الجند وأرسل العثمانيون وفدا لمفاوضة القائد البرتغالى فى (قلعة البحرين) وحضر الاجتماع ممثل من هرمز وكان كاتب الوثيقة احد الموفدين من العثمانيين ولم تنجح المفاوضات اذ قال أمير البحرين ان هذه الحملة هجمت على البحرين دون موافقة السلطان سليمان القانونى ودون علمه أو أمره فأجابه كاتب الوثيقة بأن السلطان باق على عهده وان الحملة بالفعل لم تكن بأمره وهو يطلب المعذرة ولكن المفاوضات لم تنجح ويتضح من الحكم السلطانى رقم/ ص ١١٤١ أن السلطان تدخل بعزل مصطفى باشا عن امارة الاحساء ونص الوثيقة الخاصة بذلك يقول :حكم سلطانى الى (مراد شاه)صاحب البحرين (رقم ص ١١٤١)بعزل مصطفى باشا عن امرة امراء الاحساء . وفيه انه ورد لدار السلطنة العثمانية من أمير امراء البصرة أن أمير امراء الاحساء (مصطفى)قد تدخل فى أمر البحرين وسار الى البحرين التى هى تحت تصرف مراد شاه وعلى هذا اتفق مراد شاه مع البرتغاليين وأنهم أخذوا

حكم ٩٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٠ صفر ٩٨١هـ
١٥٧٣م

الأرشيف رئاسة الوزراء العثماني
في استانبول

من دفاتر المهمة، رقم ٢٢ ص ٤٣، حكم ٩٢

هذا حكم إلى أمير أمراء الحسا

وصلت إلينا رسالة من قاضي الحسا. إنه يخبر في رسالته أن للبحرين أكثر من ثلاث مائة قرية، ويكتب أحوال البحرين وسهولة فتحها ولكنكم ما كتبتم في رسالتكم كيف يمكن فتحها وفي أي وقت يسهل وكم عدة يلزم لفتحها، نأمركم أنه حين ما وصل إليكم حكمي تتبعوا الأحوال وادعوا القاضي واسألوا عنه هل هذه الأخبار صحيحة وهل عساكر الجزيرة ضعيفة وكيف يمكن فتحها؟ هل يجب إرسال العسكر من عندنا؟ إذا وجب في أي وقت أنسب وصولهم إليكم؟ بكم جندي يتيسر فتحها؟ كيف يجب الاستعداد لفتحها؟ كيف ماهية المسألة ومحصول الجزيرة؟ اكتبوا إلينا أجوبة هذه الأسئلة وسائر الأحوال المتعلقة بالجزيرة.

أعطي إلى مثله (كتخداسي)
في ١٠ صفر ٩٨١هـ
١٥٧٣م

أرشيف رئاسة الوزراء / استانبول

سفن العثمانيين وبقى العسكر العثمانى محصورا بجزيرة البحرين وبسبب هذا فقد أمر السلطان العثمانى بعزل مصطفى عن منصب أمير أمراء الاحساء ونصب مكانه أمير اخر ويطلب السلطان عودة (مراد شاه)صاحب البحرين للطاعة وأن يتفق مع الأمراء والعساكر الذين بالحسا وما حولها ضد البرتغاليين (حرر فى ٢٨ ذو الحجة ٩٦٦ هـ) ١/١٠/١٥٥٩م (١٩) .

ويبدو ان مصطفى باشا لم يتحمل الصدمة فمات وخلفه فى قيادة العثمانيين كاتب الوثيقة وكان فى نفس الوقت واليا على قطر بالاضافة الى البحرين (هكذا تقول الوثيقة رقم ٢١٣ ص ١٨)فاستأنف القتال ثانية وجاءت الامدادات التى وصلت من هرمز لأمير البحرين وكانت تتكون من ٤٠٠ مقاتل وتذكر الوثيقة بعد ذلك أنه امكن الوصول الى اتفاق لانسحاب الجيش العثمانى بعد أن دفع (على بك) امير لواء القطيف للبرتغاليين ١٠ اقجات دراهم عثمانية كل اقجة تحتوى على مائة الف درهم عثمانى وبعض الخيول التى أعطيت للبرتغاليين وذلك فى شهر صفر سنة ٩٦٧هـ/ نوفمبر ١٥٥٩ م وعادة بقية الجيش العثمانى الى القطيف على السفن البرتغالية فى خمس دفعات بعد أن كابدوا الجوع والحصار نحو أربعة اشهر وبلغ عدد الجنود العائدين ٢٠٠ جندى من مجموع ١٢٠٠ جندى توجهوا مع مصطفى باشا فى بداية الحملة التى يفهم من سياق الوثيقة انها استغرقت ٦ أشهر (٢٠) .

وعاد السلطان يؤكد اقراره لمراد شاه على البحرين . وذلك فى وثيقة تقول :

بناء على ماعرضه الأمير (جلال الدين مراد خان)حاكم بولاية جزر البحرين من الولاء للسدة العلية العثمانية وطلب أن تكون تلك الايالة فى حومة ولايته لذلك فقد قلدناها له وفوضنا اياها اليه ونفذنا كلامه يكون مستقر تلك الايالة فى يد الأمير جلال الدين مراد خان ومن بعده يقلدها أخوة (شهاب الدين خان ابو النقا)ثم لابناء (مراد خان)من بعده ومن عقبه على أن يسيروا بحكم البلاد بحكم الشرع القويم . حرر فى ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨ م)

ونأتى لسنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م فنجد أن أمير امراء الأحساء كتب رسالة الى دار السلطنة العثمانية ذكرت في الوثيقة رقم ٣٢ ص ٤٣ دفتر المهمة من ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى

(١٩) وثيقة رقم ص ١١٤١ وانظر صفوت بك واقعة فى البحرين باللغة التركية ج ٣ ص ١١٤٠ ـ ١١٤٢ اوزبران ص ٥٣

(٢٠) السياسة الدينية للدولة العثمانية فى عهد القانونى ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ووثيقة رقم ٢٣ مهمة دفترى ص ٦٤ حكم ١٣٤ مصورة من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول ـ وجنكيز اورهنلي وثيقة عن (وقعة حربية فى البحرين سنة ١٥٥٩ م/٩٦٦ هـ رقم الوثيقة(E) ٣٠٠٤ مصورة من ارشيف قصر طوب كابو وترجمها د . اوزبران للانجليزية وترجمها الأستاذ احمد الغراقجة للعربية وانظر صفوت (وقعة فى البحرين) ج٣ اسطنبول ١٣٢٨ ومعارك العثمانيين مع البرتغال فى خليج البصرة

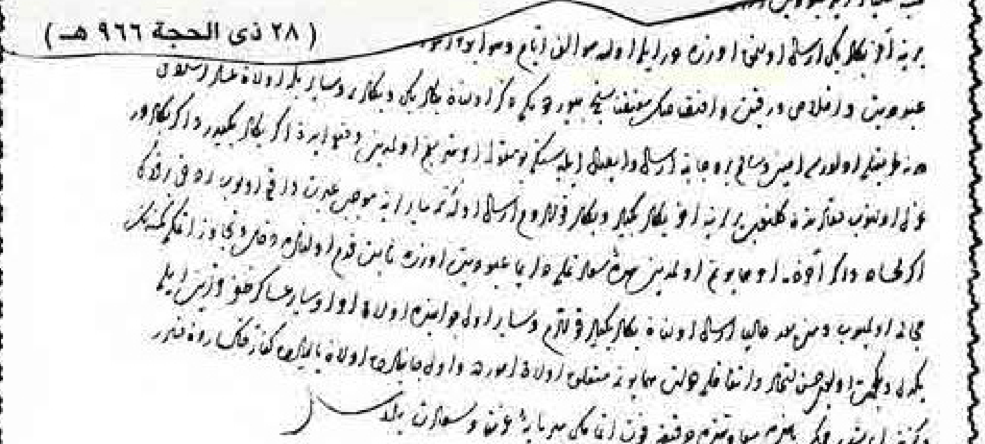
←

صورة الصفحة الأولى من الوثيقة العثمانية الى مراد شاه مع ترجمة الوثيقة
استنبول ـ بازباكانليل ارشيفى (الأرشيف الرسمى)
دفاتر الشئون العامة ، المجلد ٣ ـ ص ١٣٩

امر سلطاني الى مراد شاه حاكم البحرين :

انك ارسلت أشخاصا مرات عديدة الى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا ومنحنا لك شهادة اثباتا باننا اعطيناك البحرين كولاية واخطرنا بذلك جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الآن بان مصطفى باشا ، محافظ الاحساء قام بغزو البحرين دون اذن منا وانك اتخذت بعض الاجراءات ضده وكذلك حجز البرتغاليون بعض السفن العثمانية وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الاعتداءات وعينا محافظا جديدا يحل محله . وعليك ان ترد الجنود الى المحافظ في الاراضى العثمانية ونعاقبهم بما يستحقونه وهكذا يكون محافظونا وموظفونا في الاحساء (والاقاليم الاخرى) مجمعين على تنفيذ ارادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغاليون) من الحاق اضرار بتلك الاقاليم .

(٢٨ ذى الحجة ٩٦٦ هـ)



باسطنبول وجاء فى الرسالة ان البحرين بها اكثر من ثلاثمائة قرية وان ربحها السنوى سيكون أربعين الف فلورى وان من السهولة فتحها ويسأل الصدر الاعظم كيف يمكن فتح البحرين ومتى وكم العدة اللازمة لفتحها ثم يطلب تقصى الأخبار عن عساكر البحرين ومحصولها .

والذى يلفت النظر فى هذه الوثيقة هو نظرة امير أمراء الاحساء للبحرين مما يشير الى طمعه فى فتحها فاذا ربطنا هذه الرسالة بحمله مصطفى باشا السابقة فقد نخرج بما يدل على اتجاه عثمانى قديم فى ضم البحرين لاملاك الامبراطورية العثمانية وخرجنا أيضا بما يدل على أن مصطفى باشا عندما هاجم البحرين لم يكف ذلك دون علم السلطان وان تنصل من ذلك فيما بعد على أى الأحوال فان الوثائق فى هذه الفترة غامضة ولايعطى ماتم العثور عليه منها صورة كاملة لتفاصيل ماحدث .

ولكن بعد ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م بدأ الضعف يدب فى دولة البرتغال فاحتلتها اسبانيا وانقرض جيل المغامرين الكبار وبدأت قوى بحرية تظهر فى الخليج هى قوة اليعاربة العمانيين وتوترت العلاقة بين الشاه عباس الصفوى والبرتغاليين حتى انه جهز جيشا للهجوم على بندر عباس . وبدأ الوجود الانجليزى يبرز فى مياه الخليج . ويذكر ابو البحر فى ديوانه أن وفدا سافر من البحرين لمقابلة الشاه عباس الصفوى وطلبوا منه المساعدة فى تخليصهم من البرتغاليين وقام اهل البحرين بالفعل بمحاصرة القلعة ثم احتلالها وقبضوا على جنود الحامية البرتغالية واستنجدوا بأمير شيراز الذى سارع لمساعدتهم .. وحاول البرتغاليون بعد ذلك استعادة البحرين الا أن محاولتهم باءت بالفشل وكانت هذه المحاولة هى اخر أحلامهم فى البحرين أما طردهم نهائيا من الخليج فقد احتاج عددا من السنين وصلت الى سنة ١٦٢٢ م/ ١٠٣٢ هـ وهذا ما سنعرض له في اعداد قادمة .

لاوزبران طبع ١٩٦٣ ـ وترجمة حسين الداقوقى لتقرير الحملة العثمانية على البحرين اعداد او رهنلى ص ٢١١ و ٢١٧ من مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٤ الكويت ـ والاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٥٣ الى ٥٥



صفحات من كتاب قديم

وصف شاهد عيان

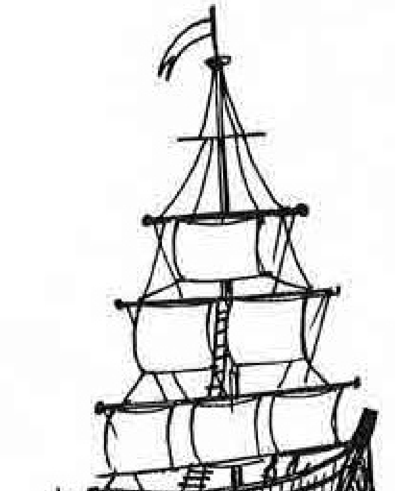
يرجع لعام ١٥٩٨م

كتاب الرحلات القدماء لهم اسلوبهم الخاص فى الكتابة وفى التعبير . والقراءة فى كتب الرحلات القديمة شائقة ومسلية ومفيدة . من بين هذه الكتب نقدم هذه الصفحات من كتاب (أسفار جون هيوجن فان لنشوتن) الى جزر الهند الشرقية) وقد قدمنا تعريفا بالكاتب على الصفحات السابقة أما الصفحات التى نقدمها فقد حرصنا على ان تكون الترجمة حرفية وهى عن رحلاته عام ١٥٩٨ م والكتاب فى مجلدين اعد المجلد الأول آرثر كوك برنتيل وأعد المجلد الثانى بى ـ ايه ـ تيلى . وقد طبعت الكتاب جمعية هكليوت فى لندن عام ١٨٨٥ م والكتاب وضع أصلا بالبرتغالية وقد نقلنا هذه الصفحات عن ترجمة انجليزية قديمة . وقد لا يكون معظم ما ذكره الكاتب دقيقا أو صحيحا وقد يكون معظم ما كتبه مدموغاً بالتعصب ضد العرب والاسلام ولكن هكذا كتب وهكذا أردنا لأجيالنا الحالية ان ترى كيف كان البعض يكتبون .

قال المؤلف :

يتوفر اللؤلؤ فى كافة البلدان الشرقية وخاصة بين هرمز والبصرة فى الخليج فى كل من البحرين والقطيف وجلفار وكامارون وهناك جماعة تابعة لملك البرتغال موجودة فى البحرين بصورة مستمرة لتقوم بصيد اللؤلؤ كما توجد أماكن أخرى لهذا الغرض مثل البحر الواقع بين جزيرة سيلان ورأس كومورن حيث تنتج كمية ضخمة من اللؤلؤ ويتواجد هناك أيضا ممثل لملك البرتغال وهو قبطان ومعه عدد من الجنود . ويكثر اللؤلؤ كيفا وكما فى هرمز .

وقد ابحرت سفينتان برتغاليتان فى مايو ١٥٨٦ م مع مالكيهما من الهند الى البحر الاحمر لكنهما تعرضتا لهجوم من لصوص البحر الاتراك فى السويس مما اخاف التجار الهنود الذين بعثوا ببضائع على متن هاتين السفينتين وفى نفس الشهر اعد البرتغاليون اسطولا كبيرا فى جوا بقصد ارساله الى البحر الاحمر لطرد القراصنة الاتراك وعندما وصل الاسطول الى مدخل البحر الاحمر نشب قتال بينه وبين الاتراك انتصر فيه الاتراك ورجع الاسطول الى هرمز وعين بدرو بيريرا PED-RO PEREIRA قائدا جديدا للاسطول وغادر الاسطول مرة اخرى الى ساحل جزيرة العرب بقصد تاديب القراصنة من قبيلة بنى خالد (١) الذين سببوا خسائر فادحة لسفن وتجارة البصرة وعلم بأنهم تجمعوا فى مكان باسم نيكولا (نخيلة ؟) ونزل البرتغاليون فى نيكولا دون نظام أو انضباط وفى المعارك التى دارت بينهم وبين القراصنة انتصر القراصنة وقتل عدد كبير من البرتغاليين ولم ينج الا ٥٠ منهم وبلغ عدد القتلى ٨٠٠ ورجع قائد الاسطول مرة اخرى الى هرمز بسفن فارغة وشعر البرتغاليون بخزى بالغ بانهزامهم المذل حيث قتل فى المعركة رجال بارزون من البرتغال بما فيهم اخ لرئيس الاساقفة وكبار عمدة المدن البرتغالية ووصلت ملكة هرمز الى جوا وهى مسلمة وآباؤها وأجدادها كانوا تابعين للبرتغال . وقد قبلت المسيحية واختارت اسما جديدا هو دونا فيليبا على طراز ملك اسبانيا كما تبعها أخوها الأصغر وقد اقيم احتفال شامخ بهذه المناسبة وهى ملكة جميلة بيضاء طويلة القامة ووسيمة الوجه ثم غادرت الى اسبانيا لتقدم نفسها الى الملك وقد تزوجت زعيما برتغاليا اسمه انطون دازيدو كوتينو وعقب الزواج منحه الملك رئاسة هرمز بماهية يبلغ قدرها اكثر من ٢٠٠٠٠٠ دوكيت سنويا . وغادر انطوان جوا الى هرمز بقصد جمع الضرائب وفى نفس اليوم توفيت الملكة التى لم تتمكن من تحمل فراق زوجها وهكذا لقيت حتفها ولم تمض بعد ستة شهور على زواجها .



(١) يلاحظ ان المؤلف يطلق على القوى البحرية المحلية لفظ القراصنة وفاته انهم يدافعون عن بلادهم ومياههم وان القراصنة هم الذين جاءوا من شمال أوروبا الى مناطق ليست لهم .

ان عدن من اجمل واقوى المدن فى جنوب الجزيرة العربية وهى محاطة بواد من جهة وجدران متينة وجبال من جهة اخرى وفيها ٥ قلاع وبها مخزون من الذخائر ويحرسها الجنود وتستمد المدينة اهميتها بسبب السفن العديدة التى تمر بها وتحتوى المدينة على ٦٠٠٠ منزل حيث يمارس فيها الهنود والفرس والاثيوبيون والاتراك اعمالهم وبسبب شدة حرارة الشمس بالنهار تتم الصفقات التجارية ليلا ويسكن محافظ المدينة فى قصر بنى من الحجر وفيما مضى كانت عدن جزءا من الأرض الرئيسية ولكن الآن جعلها الناس جزيرة بذاتها .

تقع عدن فى مدخل البحر الاحمر ولها صلات تجارية مع الهند وتشتمل التجارة على الخيول والبهارات والأخشاب والفواكه وتقع جزيرة البحرين على بعد حوالى ٨٠ ميلا من راس مسندم وتشتهر البحرين بصيد اللآلى وفى شمالها تقع ميناء البصرة على بعد ٦٠ ميلا حيث يلتقى نهرا الفرات ودجلة وتوجد بقربها آثار بابل الشهيرة ويقال بانها كانت الفردوس فى زمن قديم .

الفصل ٦

وتقع هرمس فى جزيرة الجرها وكانت تدعى فى الماضى عقيرس وتخضع الآن للحكم البرتغالى وينتمى سكانها الى الدين الاسلامى وطبقا للتقاليد المتبعة هنا يعمى الملك افراد اسرته من الذكور خوفا على عرشه وتتم هذه العملية عن طريق تسخين اناء من نحاس أصفر الى درجة عالية من الحرارة وتقريبه الى العيون حتى يفقد الانسان بصره .

وتنقص الجزيرة (هرمز) الخضرة والماء العذب وتكثر فيها الصخور ولا تتجاوز مساحتها ٣ أميال وتعتمد اساسا على الواردات من الجزيرة العربية وايران والهند لانها تقع فى ملتقى الطرق التجارية وتبنى البيوت فيها من الحجر وتخزن فيها العطور والبهارات كما توجد فيها خيول من سلالات نادرة وتستورد الهند منها التمور والحلويات والنقود الفضية .

وهناك تنسيق كامل بين الرحلات البحرية والقوافل البرية ويرجع الفضل الى هذا التنسيق فى ازدهار التجارة ، وتأتى القوافل مرتين سنويا عبر البر من حلب وطرابلس فى سوريا فى شهرى ابريل وسبتمبر حتى البصرة ومن هناك تواصل السفر الى هرمز عن طريق البحر ، ويعد التجار البضائع وينقلونها على الجمال والخيول والبغال فى قوافل ومعهم جنود لحمايتهم من قطاع الطرق وهكذا تتكون القوافل من ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ نسمة على الأقل وتأخذ حوالى ٤٠ يوما للسفر وتجمع الماء للشرب من الآبار التى تقع فى الطريق على مراحل بين كل منها والاخرى ٣ أو ٤ أيام ويبيع التجار البضائع والحيوانات التى تحملها . وتستخدم القوافل الاكياس الجلدية لنقل الماء .

وتمكث القوافل فى طريقها فى الغابات حيث يعيش العرب الفقراء فى ظروف قاسية وليس لديهم الا ما يملكون من الابل والجمال ويأكلون من لحمها ويشربون من لبنها .

ويصحب هذه القوافل بعض التجار الصغار الذين يحملون معهم أشياء متفرقة كالعسل والتمور والغنم والدواجن الى البصرة والمدن الاخرى كبابل (تسمى الآن بغداد) ويسهر التجار فى مخيماتهم خوفا من نهب اموالهم وعند العودة يتجمعون بالقرب من البصرة ويرجعون الى حلب ومعهم بضائع مختلفة متنوعة وينتمى هؤلاء التجار الى شعوب شتى ما عدا البرتغاليين والاسبانيين ومنهم الفرنسيون والانجليز

والبندقيون وممثلوهم ويبقون في كل من حلب وطرابلس ويقوم هؤلاء التجار بأسفار الى البندقية ولندن ويتم تفريغ شحناتهم في طرابلس حيث تنقلها السفن الى جهات اخرى كحلب كما تنقلها القوافل البرية الاخرى وتتمتع حلب بامتيازات وحريات عديدة يضمنها لهم الاتراك .

ان الاقاليم العثمانية اقاليم واسعة ورغم ذلك نظم الاتراك نظاما كفؤا للاتصالات مع كافة ارجاء امبراطوريتهم يوميا ويستخدمون حمام الزاجل لنقل الرسائل والتى تربط في ساق الحمامة بواسطة الحلقات ونظام الحمام الزاجل شائع في تركيا على نطاق واسع ويطير الحمام الى مسافات بعيدة كالبصرة وبابل وحلب والقسطنطينية ويرجع من هذه الأماكن وهكذا يعبر مسافات قدرها ١٠٠٠ ميل ورغم ان هذه المسافة تبدو طويلة بالنسبة لحجم الحمام الا انه امر واقعي ، وقد رايت حماما من هذا النوع في الهند عند صديقي من البندقية الذى جاء به الى الهند بسبب ميزاته النادرة .

اعود الى موضوع هرمز التى ترتفع درجة حرارتها في الصيف الى مستوى فوق العادة للغاية ولا يمكن تحملها ولذلك يبقى الرجال والنساء على حد سواء في الاحواض الخشبية المليئة بالماء وهم عراة وتبقى رؤوسهم فقط فوق سطح الماء ، وسقوف بيوتهم مسطحة وفيها ثقوب يدخل منها الهواء كما انهم يستخدمون الادوات مثل المنفاخ للتبريد .

وقرية سيرس ذات بيوت عالية مصممة لتخفيض درجة الحرارة بواسطة الظلال كما تستخدم فيها انابيب كبيرة لتصريف رياح باردة خاصة الى الغرف الأرضية .

والطقس في الشتاء بارد مثل البرتغال ويخزن الناس الماء في صهاريج كبيرة كالمتبع في اسبانيا وبعضها كبير للغاية خاصة في القلاع التى تخزن المياه لمدة سنة أو حتى سنة ونصف سنة . وهذا هو التقليد المتبع في موزمبيق أيضا . وهم يأتون بالماء من بحر البحرين عن طريق مكائن عميقة ويخرج الماء العذب من تحت الماء المالح للبحر ويصلح للشرب لانه من احسن الانواع .

ويوجد في هرمز مرض تسببه دودة شريطية تؤثر في الرجل وتشبه الديدان الشريطية أوتار العود وتدخل الجسم عن طريق مياه الشرب وتسبب الورم والألم الشديد في الرجل ويخرج جزء منها كل يوم حتى تخرج كلها في ظرف ١٢ يوما ولكنها اذا قطعت فان ذلك يؤدى الى نتائج وخيمة والم شديد وربما الموت فعلى المريض ان يستريح دون ان يحرك رجله وهذا امر صعب للغاية .

وتجد الاشارة الى هذا المرض أو الدودة الشريطية في مؤلفات البوقصيص الصحراوى الذى كان اسبانيا من اصل عربي وولد في قرطبة وتوفي حوالى ١١٠٦ أو ١١٠٧ م .ويقول الكاتب بأن هذا المرض يصيب الثيران وتتسرب الدودة بين اللحم والجلد ووجدت خادما في بيت الاسقف وقد اصيب بهذا المرض وأخرج ٣ أو ٤ ديدان .

وتزور السفن البرتغالية موزمبيق وجوا وتشاؤل CHAUL وبنغال ومسقط واماكن اخرى كثيرة . ويقوم القبطان البرتغالي بصفقات تجارية مع الهند خاصة حول الخيول ولا يسمح القبطان لأحد ببيع الخيول رغم ان هذا الحظر ليس من ملك البرتغال ونظرا لأن ملك البرتغال بعيد عن هذه الاماكن فان ممثليه المحليين يمارسون سلطتهم حسبما يشاءون وتباع الخيول في الهند بمبلغ يتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ برداوين PAR-DAUWEN ويقوم الناس من جوا GOA بزيارة هرمز في اشهر يناير وفبراير ومارس وسبتمبر واكتوبر .

الفصل ٧

يقع رأس كارمينا (اوكاربيلا) على بعد ٣٠ ميلا

قرامطة البحرين

أشد الحركات المعارضة ضراوة في

القرامطة بدأوا بالدعوة للعدالة

تعتبر القرمطية ويعتبر القرامطة[1] بكل المقاييس من اشد الحركات المعارضة للخلافة العباسية ضراوة فى فترة ليست بالقصيرة بدات فى العقد التاسع من القرن الثالث الهجرى . ويعتبر قرامطة البحرين وهم جناح كبير وهام فى هذه الدعوة احدى القوى المؤثرة التى ساهمت فى سير الأحداث فى الدولة الاسلامية فى تلك الفترة ، لقد نبعت القرمطية من الاسماعيلية ولكنها تحولت لتشن الحرب على العباسيين والاسماعيليين والفاطميين . ورفع زعماؤها شعار العدالة الاجتماعية وبناء المجتمع المثالى ولكنهم تحولوا الى ممارسة الارهاب والتقتيل والحكم بالحديد والنار . وبدأ علماء القرمطية بالاعتماد على العقل والمنطق ولكنهم انتهوا الى الاغراق فى الخرافات والتنجيم وعبادة الفرد .

وفى جزيرة أوال كانت بداية النهاية .. وعلى يد ابى البهلول تحدد مصير اعتى الجماعات واشدها وطاة فى التاريخ الاسلامى .

(١) قرمط . تعنى مقاربة الخطوات بعضها ببعض وتعنى انحرف او مال كما فى القاموس فهم المنحرفون وفى الارامية تعنى المعلم السرى . وفى القبطية تعنى الاحمر او احمر العينين .

أنا للـــه وللـــه أنـا
يخلق الخلق وأفنيهم أنا
(ابوطاهر القرمطى)

القرنين الرابع والخامس للهجرة
وانتهوا بممارسة الإرهاب والقتل وهدم المساجد

لا يستطيع أى باحث فى حركة القرامطة الا أن يعترف بأن البحث فى هذا الموضوع بالغ الصعوبة فعلى الرغم من وفرة المصادر الا ان الحقيقة تكاد تكون خافية وسط الكثير من المعلومات التى يقدمها المؤرخون والكتاب والأدباء والشعراء سواء من الذين أيدوا القرمطية وروجوا لها ودعوا اليها أو الذين تصدوا لها وكشفوا بعض أسرارها وحذروا منها فبالاضافة الى ما أحاط به زعماء الحركة القرمطية ـ أو زعماء الاسماعيلية التى انبعثت القرمطية منها ـ دعوتهم من الغموض الشديد فان الذين أيدوها بالغوا كثيرا فيما أضفوه عليها من الملامح التى قد يكون بعضها صحيحا ولكن اغلبها بالتأكيد غير صحيح والذين عارضوها كذلك وصموها بالكثير من السوءات التى قد يكون معظمها صحيحا ولكن بعضها بالتأكيد غير صحيح فلماذا غابت الحقيقة حول حركة القرمطية وازداد غموضها ؟ ولماذا لم يترك زعماؤها ما يحدد ملامحها كدعوة انبعثت من التشيع أو الحقت به ؟ سؤال مطروح أما الجواب فقد يكون فى :

اولا : الاسماعيلية والقرمطيــة التى انبعثت منهـا نشــأت كـدعـوة ســريــة معارضة للخلافة العباسية .. وقد كانت تحركات زعمائها على الدوام تحت الأرض وامتازوا بالسـرية الشـديدة والتنـظيم المحكم الدقيق الذى مكنهم رغم المطاردة الشديدة والمتواصلة من جيش الخلافة أن يستمـروا فى دعـوتهم وأن ينقلوهـا وينشروها لأكثر من مكان وقد برع زعماء الاسمـاعيليـة والقـرمـطيـة فى التخفى والتنكـر وانتحال العـديد من الأسمـاء والصفـات ولم تكن حقيقـة شخصيتهم لتعـرف الا للقليلين جدا من أهـل الثقة وممن يستـدعى تنظيم الدعـوة امـاطة اللثام لهم عن هذه الشخصية . بالاضافة الى ان هؤلاء الزعماء كانوا عـلى الدوام كثيرى الترحـال لا يستقرون فى مكـان حتى يتفادوا الاهتداء اليهم .

ثانيا : الاسماعيلية والقرمطية قامت على الباطنيـة وكان زعمـاؤها يـأخذون بالتأويل فهم يؤمنون بأن لكل ظاهر باطنا وان ظاهر أيات القرآن قد يكون متاحـا للعامة أما باطن الآيات والمعانى المؤوله فكانت حكرا على هؤلاء الزعماء وقلة ممن بلغوا أعلى المراتب فى سلم الدعوة وبغض النظر عما جاءوا به فى تأويلهم من معان تبعد كل البعد عن حقيقة الاسلام فانهم ماكانـوا ليضعوا ذلك فى كتب تتـداولها أيدى العامة وانما كان اسلوب تعليمهم هو التلقين والحفظ وحتى الكتب القليلة التى وضعت تعتبـر - وحتى الآن - من الأسرار الشديدة الخفاء وقد واجه كثير من العلماء صعوبات بالغة وصلت لحد التعرض للخطر فى محـاولة العثور عـلى بعضها .

وهنا يطرح سؤال آخر هو لماذا اذن توارت الحقيقة وسـط الكم الهائـل من المادة المكتوبـة قديمـا وحديثـا حـول الموضوع .

والجواب هو ان لذلك اسبابا بلا شك منها :

اولا : القرمطية دعوة سـرية ، وأى دعوة سرية تعتمد بـالدرجة الأولى عـلى الدعاية والدعاية فى مثل هذه الحالة لابد أن تكون براقة وشديدة الجاذبية وكأى دعاية لابد أن تدخلها بعض الاحلام أو الأكاذيب أو المبالغات وذلك هو ما نطالعه فى الكثـير مما كتب بـأقـلام المتشيعـين للقرامطة والداعين لهم والمدافعين عنهم بالاضافة الى ان المتشيعين للقرامطة ممن ربطوا أنفسهم بهذه الدعـوة وأتيح لهم الاطلاع على طرف من أسرارها لم يكن أيا منهم يجرؤ فى ظل ما عرف عن الدعوة من دمـوية ولجـوء الى العنف لحمـايـة نفسهـا - على أن يتعـرض من قريب أو بعيد . لما يمس الدعوة أو يسىء اليها أو يكشف بعض حقـائقهـا التى لا تـرى زعامتها الكشف عنها .

ثـانيا : القـرمـطيـة قـامت سـريـة واستطاعت بعد أن اشتد عودها أن تدوخ جيوش الخلافـة لفترة من الزمن ليست قصيرة وكان طبيعيا أن تجرد الخـلافة

لمحاربة الدعوة كل امكانياتها العسكرية والفكرية ومن هنا انبرى الجانب الآخر من الكتاب والمؤرخين والأدباء والشعراء لشجب هذه الدعوة ومهاجمتها وهم بلاشك تعرضوا أيضا بوعى أو بغير وعى للمبالغة فماذا بقى بعد ذلك أمام الباحث ؟

ان التصدى لمثل هذا الموضوع وهو أمر ضرورى باعتبار القرامطة يمثلون حلقة لا يمكن اغفالها فى تاريخ البحرين فقد أقاموا فيها دولة استمرت سنين طويلة نقول ان التصدى لمثل هذا الموضوع لابد رغم ضرورته أن يكون بالغ الصعوبة وشديد الحساسية وقد يكون اللجوء الى تلمس منطق الحوادث وتحليل بعض الأخبار المتواترة هو الاسلوب الأمثل لمعالجة مثل هذا الموضوع . وهنا لابد من الاشارة الى بعض الحقائق .

أولا : لاشك ان القرمطية جاءت بأشياء كان يفتقدها بعض سكان الأقاليم المتطرفة فالذى لاشك فيه ان المقيمين فى الأطراف لم يكونوا يتمتعون بالثراء ولا الرفاهية التى كان يعيش فيها الآخرون فى قصبة الخلافة أو المدن المزدهرة وقد استطاع القرامطة استقطاب مشاعر الكثيرين من العرب فى بعض المناطق البعيدة عن الخلافة سواء فى البحرين أو اليمن وعزفوا لهم على وتر حساس يرفع دائما ـ وحتى الآن ـ كشعار وسط بعض المجموعات وهو توزيع الثروة والتلويح بعالم مثالى .

ثانيا : لاشك أيضا ان القرامطة استطاعوا فى البداية أن يؤسسوا نماذج فى بعض المناطق حرصوا فيها أن تكون نموذجا لما يلوحون به من أحلام فوزعوا الثروة ونشطوا الصناعة ومنحوا القروض وخلقوا شبكة دقيقة من الاتصالات استخدموا فيها ـ ببراعة شديدة ـ الحمام الزاجل مما أتاح لهم سرعة التحرك وسرعة تحريك النجدات والمعونات من مكان لآخر فى المناطق التى سيطروا عليها .

ثالثا : من المؤكد أيضا ان القرمطية نبعت من الاسماعيلية أو هى احدى أجهزة الاسماعيلية العسكرية وان الاسماعيلية كانت لها أهدافها الاستراتيجية وهى القضاء على الخلافة العباسية واقامة دولة أخرى مكانها يتولاها الجناح الاسماعيلى من الشيعة .

رابعا : لم تسلم الاسماعيلية ولم تسلم القرمطية من أن يتسلل اليها الكثير من المبادىء والأفكار المستمدة من المزدكية والزرادشتية وبعض التأثيرات المجوسية وبعض العقائد الهندية القديمة وكلها تأثيرات فكرية تسللت للمنطقة عبر قنوات أعدتها بذكاء شديد التيارات المعادية للاسلام من ناحية وحملها فى تكوينهم الفكرى بعض الزعماء من غير العرب الذين شهدتهم زعامات الحركة واستمدوا تراثهم الفكرى من فارس .

خامسا : عندما بدأت القرمطية حملة الهجوم العسكرى على جيوش الخلافة سقطت كل الأقنعة فاختفى المجتمع

المثالى الذى بدأوا به وتحولوا الى الضراوة والاستبداد حتى بالاتباع الذين جمعوهم حولهم فى البداية وبدأوا يصبون حقدهم على المساجد والآمنين من المسلمين وكان من الطبيعى أن ينصرف عنهم الكثيرون وكان من الطبيعى أيضا أن تتلاشى دولتهم وتتبدد دعوتهم .

بدأت هذه الحركة فى الظهور فى العقد التاسع من القرن الثالث الهجرى وزعماء هذه الحركة البارزين الذين كان لهم الدور الرئيسى فى قيامها هم (حماد) (حمدون) قرمط الداعية (وزكرويه بن مهروية) الراس المدبر ويمثله فى البحرين (ابو سعيد الجنابى)[٢] ثم ابناؤه من بعده وفى الشام اناط زكرويه الحركة بأبنه يحى بن زكروية بعد ان انتحل له اسما ونسبا ، فدعاه محمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن (على بن ابى طالب كرم الله وجهه) ولقبه بالشيخ وصاحب الناقة وبعد قتله تولى الأمر اخوه الحسين بن زكرويه وسماه احمد وكناه ابو العباس وأضفى عليه النسب ويكنى ابو شامة وسمى ابن عمه (المدثر) وآخر من أهله (المطوق) .

اسماء رنانة ونسب ينتمى الى آل البيت ومهدى منتظر جاء أوانه أمره الله وسلطه على رقاب الظالمين لينتقم منهم ويملأ الأرض عدلا وقسطا ، هذه أهم المبادىء الظاهرة التى بدأت بها الدعوة ، فهى دعوة باطنية تظهر غير ما تبطن ولكل مبدأ باطن ظرف وزمان يظهر فيه عندما تكون الظروف مناسبة لأظهاره ويختفى اذا دعت الظروف لاخفائه فالمسائل التى يعرفها الخاصة لا يمكن ان يطلع عليها العامة ، وحتى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه لها تفاسير ومعان ظاهرة يعلمها العامة ولها تفاسير ومعان لا يعرفها الا الخاصة .

هذه المبادىء والافكار لا يمكنها ان تترعرع وتنمو الا بين الأقوام الذين يسيطر عليهم الجهل الممتزج بشىء من الحقد والغضب على صاحب السلطان ، فصاحب الزنج الذى سبق القرامطة بدعوته استغل العبيد ونشر بينهم دعوته فتمكن الى حين من نجاح الدعوة ولكنها لم تلبث ان زالت وزال اثرها ، وهكذا مصير كل دعوة تشذ عن الطريق المستقيم ، فأين نشأت وترعرعت دعوة القرامطة واين وجدت المناخ الملائم لها ؟

ضعف الخلافة

الخلافة العباسية فى بغداد وقتئذ قد شاخت وهرمت واصبح الخليفة كما قال

---

(٢) جنابة وينتسب اليها سعيد الجنابي بالفتح ثم التشديد والف وباء موحدة وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس قال ياقوت رايتها غير مرة وهي ليست على الساحل بل يدخل عليها في المراكب في خليج من بحر الملح يكون بين المدينة والبحر نحو ثلاثة اميال او اقل وقبالتها في وسط البحر جزيرة (خارك) وشمالها (مهربان) وربما تكون هي بندر عباس المعروفة اليوم . انظر معجم البلدان ٢ /١٢٣ .

الخلفاء العباسيون

	سنة هجرية	سنة ميلادية
١ ـ السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد	١٣٢	٧٥٠
٢ ـ المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد	١٣٦	٧٥٤
٣ ـ المهدي ابو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨	٧٧٥
٤ ـ الهادي ابو محمد موسى بن المهدي	١٦٩	٧٨٥
٥ ـ الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي	١٧٠	٧٨٦
٦ ـ الامين ابو موسى محمد بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٧ ـ المأمون ابو جعفر عبد الله بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٨ ـ المعتصم بالله ابو اسحاق محمد بن الرشيد	٢١٨	٨٣٣
٩ ـ الواثق باللهابو جعفر هارون بن المعتصم	٢٢٧	٨٤٢
١٠ـ المتوكل على الله ابو الفضل جعفر بن المعتصم	٢٣٢	٨٤٧
١١ـ المنتصر بالله ابو جعفر محمد بن المتوكل	٢٤٧	٨٦١
١٢ـ المستعين بالله ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨	٨٦٢
١٣ـ المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل	٢٥٢	٨٦٦
١٤ـ المهتدي بالله ابو اسحاق محمد بن الواثق	٢٥٥	٨٦٩
١٥ـ المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل	٢٥٦	٨٧٠
١٦ـ المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق	٢٧٩	٨٩٢
١٧ـ المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد	٢٨٩	٩٠٢
١٨ـ المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد	٢٩٥	٩٠٨
١٩ـ القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد	٣٢٠	٩٣٢
٢٠ـ الراضي بالله ابو العباس أحمد بن المقتدر	٣٢٢	٩٣٤
٢١ـ المتقي بالله ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر	٣٢٩	٩٤٠
٢٢ـ المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي	٣٣٣	٩٤٤
٢٣ـ المطيع لله ابو القاسم الفضل بن المقتدر	٣٣٤	٩٤٦
٢٤ـ الطائع لله ابو الفضل عبد الكريم بن المطيع	٣٦٣	٩٤٧
٢٥ـ القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق المقتدر	٣٨١	٩٩١
٢٦ـ القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر	٤٢٢	١٠٣١
٢٧ـ المقتدي بأمر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد	٤٦٧	١٠٧٥

الحركة القرمطية تنبع من الإسماعيلية

ثم تعلن الحرب على العباسيين والإسماعيليين والفاطميين

فيه الشاعر :

خليفة في قفص
بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له
كما تقول الببغا

أصبح الخليفة العوبة في يد الجند من العبيد والموالي ، وأبعد العرب وأصبحوا لا يؤبه لهم وهم الذين على سواعدهم قامت هذه الدعوة الأسلامية العظيمة وهم الذين فتحوا الممالك وأسسوا هذه الخلافة التي شملت كثيرا من اقطار الدنيا تراجعوا منزوين في صحرائهم يملأ صدورهم الحقد والغضب وينتظرون الفرصة للأنتقام (٣) .. وجاءهم البشير بأن الفرصة قد سنحت (فهذا عبدالله الأمام محمد المهدي المنصوربالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله امير المؤمنين وامام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين (٤) يدعوكم لما فيه خير الدارين فلبوا دعوته وامشوا في ركابه وأتمروا بأمره يهديكم سواء السبيل (٥) فوجدت الدعوة المناخ الملائم لها في البادية بين بعض مشايخ القبائل الذين امدوا الدعوة بالجند وفي القرى انتشرت

(٣) وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا في استظهار صاحب الدولة على قومه واهل عصبيته بالموالي والمصطنعين فيقول اعلم ان صاحب الدولة انما يتم امره بقومه فهم عصابته وظهراؤه على شانه وبهم يقارع الخوارج على دولته لانهم اعوانه على الطلب وشركاؤه في الأمر فاذا ظهر الاستبداد عنهم والانفراد بالمجد صاروا من بعض اعدائه واحتاج الى مدافعتهم باولياء آخرين من غير جلدتهم يستظهر بهم عليهم فيقرب الموالي واهل الاصطناع ويقلدهم المناصب فيستبدون دونه وتفسد العصبية ويحل المرض بالدولة فتهرم وتزول .

(٤) ابن الأثير : الكامل . جزء ٦ . ص ١٠٦

(٥) من تعاليم القرامطة : لا تبذروا بذوركم في ارض سبخة . اى لا تظهروا دعوتكم عند من لا تؤثر فيهم فتكونوا كالذى يبذر في ارض سبخة .

بين الفلاحين الذين امدوا الدعوة بالمال فاكتملت عناصر الثورة القائد المقدس المطاع بين اتباعه والمال والجند يسند ذلك ويؤيده النصر فى بداية المعارك التى خاضوها ، وقد طلع عليهم امامهم الشيخ بمعجزته وهى انه اذا مد يده الى الجهة التى فيها جيش اعدائه انهزم ذلك الجيش ببركته .

وهكذا اصبحت طاعة جنده طاعة عمياء ، ويدلنا على ذلك ما ذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٩٠هـ عن طبيب يدعى ابا الحسين قال بعد ما هزم القرمطى صاحب الشامة وادخل بغداد اسيرا مع جملة من اتباعه جاءتنى امرأة وقالت اريد ان تعالج جرحا فى كتفى فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فأنتظريها فقعدت باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت أطوف عليه البلاد فلم اره ، فخرجت من (الرقة) فى طلبه فوقعت فى معكسر (القرمطى) أطلبه فرأيته وشكوت اليه حالى وحال اخوانه فقال دعينى من هذا اخبرينى ما دينك فقلت اما تعرف دينى ؟ فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى ووجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فأصلحه ، وأتاه رجل من أصحابه فسألنى هل أحسن من امر النساء شيئا ؟ فقلت نعم فأدخلنى دارا فاذا امرأة فقعدت بين يديها وجعلت اكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت انا امرأة هاشمية اخذنا هؤلاء الأقوام (تعنى القرامطة) فذبحوا ابى واهلى جميعا واخذنى صاحبهم فأقمت عنده خمسة ايام ثم أمر بقتلى فطلبنى منه اربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما ادرى ممن هذا الولد منهم ، قالت فجاء رجل فقالت لى هنيه فهنيته فأعطانى سبيكة فضة وجاء آخر وآخر اهنىء كل واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فأعطانى ألف درهم ، وبتنا فلما اصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى ، قالت ممن اخلصك ؟ فأخبرتها خبر ابنى فقالت : عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فأقمت يومى فلما امسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى اعود بعد ان اوصل ما معى الى اولادى ، فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف وجرحنى ومنعه القوم ، وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى هنا ، قالت ولما قدم الأمير بالقرامطة وبالأسرى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت : لا خفف الله عنك ولا خلصك [٦] .

---

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جزء ٦ ، ص ١٠٥ .

اوردنا هذه القصة لتعطي القارىء فكرة عما اشرنا اليه في بداية البحث حول لجوء بعض الكتاب الى المبالغات مما يجعل المصادر رغم كثرتها قليلة الجدوى وذلك لأن النظرة السريعة للقصة التي اوردها ابن الأثير تدل على أن أجزاء كبيرة منها من نسج الخيال فالكثير من وقائعها لا يتسق مع الصورة التي حكيت بها بالاضافة الى المصادفات التي تكاد تكون من المستحيلات .

لم يسعف الحظ (زكرويه) وابناؤه طويلا فقد قضي على فتنتهم وقتل ابناؤه ثم قتل هو بتاريخ ٢٩٤ للهجرة . اما ابو سعيد الجنابي في البحرين فقد أسس دولة امتدت من البصرة الى عمان تعاقب عليها ابناؤه من بعده كما اسلفنا واستمرت زهاء قرنين من الزمن من سنة ٢٨٦ هـ الى ٤٤٦ هـ .

عندما استتب للقرامطة الأمر في البحرين وأسسوا دولتهم ظهروا على حقيقتهم وسنوا مبادئهم الدينية وهي محاربة الاسلام ، فقاموا بهدم المساجد التي تشتمل عليها دولتهم ودليلنا على ذلك ما ذكره ناصر خسرو الذي زار الاحساء في عام ٣٤٣ هـ الموافق ٩٥٤ م قال ليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل اعجمي يسمى علي بن احمد يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا .

وفي آخر ايامهم استأذنهم (العوام بن محمد بن يوسف الزجاج) الملقب (ابي البهلول) [٧] ان يبني مسجدا في (اوال) ودفع لهم مقابل ذلك ثلاثة الاف دينار ، وبعد ان تم المسجد واقيمت فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله [٨] حاولوا منعه ولكنه زاد هداياه لرؤسائهم فأبقوه .

وقد قال ابن المقرب العيوني في ذلك :

وما بنوا مسجدا لله نعرفه
بل كلما وجدوه قائما هدما

الهجوم على مكة

وفي سنة ٣١٧ هـ الموافق ٩٢٩ م قرر (سليمان ابو طاهر) ان يضرب الاسلام في اقدس مقدساته فجهز جيشا وخرج من الاحساء لا يعلم احد وجهته ، ثم اتجه الى مكة ووصلها يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة فخرج اليه امير مكة ووجهاؤها يستعطفونه ويحاولون اقناعه بعدم مهاجمتها واغروه بالمال والهدايا الثمينة فلم يفلحوا في ذلك فهاجمها بجيشه واخذ جنوده يقتلون أهاليها ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء وهم متعلقون بأستار الكعبة ، وردم بهم زمزم وفرش المسجد بجثثهم وقتل في طرقات مكة وشعابها

---

(٧) ابو البهلول هو الذى استولى على اوال منهم بعد ذلك وطردهم منها .

(٨) الخليفة العباسى القائم بامرالله تولى الخلافة (٤٢ هـ وتوفى سنة ٤٦٧ هـ) .

ثلاثين الفا وكان اشد المهاجمين قسوة واقلهم رحمة أبوطاهر نفسه فأخذ يتنقل بين جنده من مكان الى مكان ويصيح اجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار ودكوا اركان الكعبة واقتلعوا الحجر الاسود حتى لا يبقى منها اثر وهو يرتجز ويقول :

انـا لله ولله انـا
يـخـلق الخـلق وافـنـيـهـم انـا

وبقوا في مكة اثنى عشر يوما يقتلون وينهبون كل ما وصلت اليه ايديهم ، ورجع الى الاحساء بغنائمه الكثيرة وبسباياه من النساء (وبالحجر الاسود) [٩] فداهمته قبيلة هذيل في الطريق وحررت كثيرا من سباياه .

لقد كانت تلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها ولم يستطع الخليفة المقتدر الذي عزل في تلك السنة ثم اعيد الى الخلافة بعد يومين من عزله ان يعمل اي شيء ، حيث لم يبق للخلفاء العباسيين غير الالقاب الرنانة .

خليفة مات لم يأسف له احد
وقام اخر لم يفرح به احد
فمر ذاك ومر الشؤم يتبعه
وقام هذا فقام النحس والنكد

مضت سنة على هذه الفجيعة النكراء ولم ير القرامطة من يحاسبهم على فعلتهم فقرر ابو طاهر ان يتحرك واحتل عمان عام ٣١٨ هـ الموافق ٩٣٠ م وفي السنة التى تلتها ٣١٩ هـ اغار على الكوفة وهدد بغداد ثم رجع الى بلاده وهو ينشد :

اغركم مني رجوعي الى هجر
فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ من ارض بابل
وقارنه النجمان فالحذر الحذر
الست انا المذكور في الكتب كلها
الست انا المنعوت في سورة الزمر
سأملك اهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

ولما رجع ابو طاهر من غزوة الكوفة كان محملا بالغنائم والسبايا والاسرى . وكان بين الاسرى رجل من خراسان يدعي زكرى الخراساني وكان من نصيب احد رؤساء القرامطة فأراد استخدامه فأمتنع الخراساني واسمعه كلاما لا يصدر عن شخص عادى فتوقف عن استخدامه وانهى خبره الى ابي طاهر فاحضره من وقته وخلا له وسمع كلامه وأبان له من أسرار مذهبهم ومن الامور التى لايعلمها الا الخاصة الشيء الكثير فأفتتن به ابو طاهر وأمر اصحابه ان يطيعوه وحمله في قبة وسترة عن الناس وشغل خبره القرامطة واعتقدوا انه يعلم الغيب ويطلع على ما في صدورهم وضمائرهم واخذوا يعبدونه ويطيعونه في كل ما أمر ، فاخذ يأمر الاخ بقتل اخيه فيمتثل له وأحدث بينهم فتنة عظيمة كانت من الاسباب التى اضعفتهم .

ومما تقدم نستطيع ان نقول ان معتقدات القرامطة الدينية تقوم على مايلي :

---

(٩) زعم القرامطة ان الحجر الأسود مغناطيس يجذب الناس اليه من اطراف العالم . انظر ناصر خسرو ، ص ١٤٤ ، تحقيق الدكتور يحيى الخشاب .

١ ـ محاربة الاسلام بهدم اركانه .
٢ ـ الايمان بالخرافات والدجل .
٣ ـ الاعتقاد بالتنجيم والنجوم .
٤ ـ القتل والهدم والسلب والاباحية .
٥ ـ التذبذب الديني ، فبينما يخيل اليك انهم عقلانيون اي يحكمون العقل في امورهم تراهم في مواقف اخرى يصدقون الخرافات والأمور التي لا يقرها العقل .
٦ ـ وقد ذكر المؤرخون ان كل شيء عندهم مشاع الا السيوف .

«الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية »

يراس القوة التشريعية والتنفيذية للقرامطة مجلس العقدانية ويتألف من ستة اشخاص من اصحاب الدرجات العالية وممن يثق بهم ابو طاهر ، ولهؤلاء الستة ستة وكلاء يجلسون وراءهم ويراس الاجتماع اما ابو طاهر او صهره وهو اخ امرأته ابو محمد سنبر واذا تغيب الوزراء ناب عنهم الوكلاء . وهذا المجلس يسوس البلاد ويحل كل ما يعرض عليه من الأمور .

ميزانية الدولة تتكون من الضرائب التالية »

١ ـ ضريبة على المراكب التي كانت تمخر الخليج .
٢ ـ ضريبة على مقاطعة عمان بعد احتلالها .
٣ ـ ضريبة على الغوص (اي صيد اللؤلؤ » .
٤ ـ ضريبة على الحجاج الذين يؤمون الحرمين كل سنة .
٥ ـ اعشار تؤخذ على الاراضي الزراعية .
٦ ـ غرامات تدفعها مدن العراق وقراه كل سنة لدفع شرهم [١٠] .

وكانت ميزانيتهم السنوية تقدر بمليون ومائتي الف دينار غير ما يحصلون عليه من التجارة ومن غنائم الحروب ومن المزارع الخاصة بالدولة .

كتب ناصر خسرو في رحلته انه رأى ثلاثين الفا من الزنوج يشتغلون في الحقول والبساتين على حساب العقدانية وهي الحقول الخاصة بالدولة .

اما التجارة الخارجية فكلها كانت في يد الدولة . وكانوا يشجعون الصناعات والحرف بمد اصحابها بالقروض والمساعدات . وكانت صناعة الورق الجيد مزدهرة في الاحساء وكانوا ينسجون بعض الانسجة ويصدرون الاوراق الى الخارج وكانت الطواحين الكثيرة مقامة على مجارى مياه العيون وتدار بجريان الماء . كما حصنوا الاحساء تحصينا قويا باربعة اسوار بين كل سور والآخر فرسخ (١١) والميزانية كان يصرف منها على الخدمات العامة والاسلحة وتجهيز الجيوش ومساعدة

(١٠) بندلى جوزى . تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، ص ١٩٦ ، انظر سفرنامه ص ١٤٣ ، وتحفة المستفيد ١/٩٧ .

(١١) الفرسخ : ثلاثة اميال ، والميل اربعة الاف ذراع فالفرسخ ١٢ الف ذراع قيل بالذراع المرسلة تكون بذراع المساحة وهي ذراع الهاشمية وهي ذراع وربع بالمرسل ٩٦٠٠ ذراع . انظر ياقوت ١/٣٨ .

مصير القرمطية تحدده جزيرة أوال على يد أبي البهلول

السكان وكان البيع والشراء والعطاء والاخذ يتم بواسطة رصاص في زنابيل يزن كل منها ستة الاف درهم فيدفع الثمن عددا من الزنابيل وهذه العملة لا تسرى في الخارج .

والادب والشعر كانا مزدهرين بينهم ، وسبق ان ذكرنا عدة ابيات لابي طاهر ولكنك تجد الأصالة والروح العربية البدوية في شعر الاعصم حيث يقول :

يا ساكن البلد المنيف تعززا
بقلاعه وحصونه وكهوفه
مالعز الا للعزيز بنفسه
وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبه بيضاء قد ضربت على
شرف الخلال لجاره وضيوفه
قرم اذا اشتد الوغى اردى العدا
وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه
حتى افاد طريفه بتليده

او عندما يقول :

اني امرؤ ليس من شاني ولا اربي
طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا ابيت على خمر ومخمرة
وذات دل لها غنج وتاويد
ولا ابيت بطين البطن من شبع
وجار بيتي خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع
يوما ولا غرني فيها المواعيد

نهاية القرامطة

اضمحل أمر القرامطة بعد موت الاعصم عام ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م ولم يظهر لهم اي غزو بعده الا ما ذكره ابن الاثير في حوادث عام ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م قال في هذه السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان (في جمع كثير) وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهما من الهيبة لدرجة ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهما الكثير وكان نائبهما ابو بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة (١٢) فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما

(١٢) صمصام الدولة ابو كاليجار بن عضد الدولة تولى بعد موت ابيه ولقب بصمصام الدولة عام ٣٧٢ هـ/٩٨٢ م .

صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما فذكرا أن القبض على نائبهما هو السبب في قصدهما بلاده وبثا أصحابهما وجبيا المال . ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا ، فعاد القرامطة وسيروا جيشا آخر في عدد كثير وعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فانجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم . هذه الهزيمة اطمعت الناس في القرامطة ، ففي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م جمع شخص من بني المنتفق يعرف (بالاصفر) (١٣) جمعا كثيرا واغار على القرامطة وهزمهم واسر وقتل منهم الكثير وتبعهم الى الاحساء فتحصنت القرامطة بحصونها (١٤) .

فأغار على القطيف واخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة وهكذا دب الضعف والخلاف بين القرامطة وتفككت وحدتهم مما اطمع فيهم قبائل البحرين وحاولوا التخلص من نفوذهم وبدأ التمرد والثورات تتوالى عليهم ، ففي البحرين ثار عليهم آل الزجاج بقيادة العوام بن محمد بن يوسف الزجاج الملقب بأبي البهلول .

امارة بني الزجاج (١٥) :

جاء في شرح ديوان ابن مقرب :

حديث ملك ابي البهلول جزيرة أوال :

وابو البهلول اسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج من عبد القيس ، وكان ضامنا لخراج أوال من والى القرامطة وكان له اخ يقال له مسلم يكنى بأبي الوليد ، وكان خطيب آوال وهو من اهل الدين والمتظاهرين بالسنن انهم بذلوا للقرامطة على يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو الناظر يومئذ بجزيرة أوال للقرامطة ثلاثة الاف دينار على تمكنهم ان يبنوا جامعا ليجتمع فيه العجم

(١٣) في بعض النسخ (الاصيفر) .

(١٤) كانت مدينة الاحساء محصنة تحصينا قويا فقد ذكر ناصر خسرو في رحلته قوله (دخلت الاحساء في اخر سنة ٣٤٢ هـ/٩٥٣ م وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة باربعة اسوار بين كل سورين فرسخ (ثلاثة اميال) وفيها ينابيع المياه العظيمة يدير كل نهر خمس طواحين ويوجد فيها كل ما يوجد في البلاد المتمدنة وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة ، حتى مر بها رجل اعجمي يسمى احمد علي يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا وتصنع بها القراطيس الجيدة وتحمل الى البصرة والبلاد الاخرى وتباع فيها جميع لحوم الحيوانات حتى الكلاب والحمير ويوضع راس الحيوان عند لحمه وكانت العملة التي يتعاملون بها من الخزف .

(١٥) الاستاذ حمد الجاسر . من تاريخ جزيرة اوال (البحرين) . مجلة العرب ص ١٦١ ج ٣و ٤ س ١٦ . الرياض . رمضان وشوال ١٤٠١ هـ .

والمسافرون اليهم فأنهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة .

وذكر ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ، ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة لذلك واستأذنهم فيما قالوا ، فأجابوه بان يأخذ منهم ما بذلوه ويفسح لهم فيما التمسوه فاعطوه ما ضمنوا له وتشاغلوا ببناء الجامع الذي ذكروا فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد على بن الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله وصلى الجمعة ، فقال من يهوى القرامطة هذه بدعة قد احدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمنعوا من الخطبة ولا يمكنوا من صلاة الجماعة فلما خوطبوا عن ذلك قالوا : ما بذلنا ولا سلمنا اموالنا الا لهذا الأمر ، ولأجل هذا الدين قصدنا ولاستجلاب العجم الينا وارغابهم في معاملتنا فان كرهتموه فردوا علينا ما اخذتموه منا ونحن نمسك عما قصدناه ، وان نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا فكتبوا الى القرامطة بالحال فأجابوا بان لايعترضوا في مذهبهم ولا يمتنعوا عن خطبتهم فجروا على سنتهم وصار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة والفائدة الكثيرة ، لان اكثر تلك النواحي الى ذلك مائلون وبه متدينون واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد بن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : الذي كنت تخطب له قد بطل وصارت خطبة العراق للمستنصر بالله ـ صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمة فامتنع عن ذلك ، وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير لعادتهم فرجع الجواب بأن لا يغير لابي البهلول رسم ولا يفسخ له شرط وليخطب اخوه لمن شاء واحب .

وكان ابن عرهم معينا لهم وكتبه ماضية الى القرامطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديده وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب القرامطة الى ابن عرهم بتقسيط يضعه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم ولجميل طريقته معهم استدعى ابن عرهم ابا البهلول ومن يجرى مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عنه واذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم يمتنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سببا يعتذر به الى القرامطة ففعلوا .

وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم وقال : الأمر اليكم في ذلك فغاظهم فعلهم وفعله . فأنفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من له مال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من اشناعهم فجمع ابو البهلول اهله وعشيرته واقاربه ومن وثق به وانس اليه من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد في معناهم فلما عرفوا ذلك خافوا فعاهدهم على ان يسمعوا له

ويطيعوا . وقال لهم : لا يتم لنا الامر الا بأبي القاسم بن ابي العريان فقالوا له : افعل ما ترى فقد رددنا أمرنا اليك فقام بهم اليه وحكى له مثل ما حكى لهم وقال : هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي واطاعوا ، وانا لا اصلح لذلك الا ان تدخل فيه معي وتكون يدى ويدك فان فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا انفسنا واموالنا هذا وقد بنوا القول على الا يطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا انفسهم من الناظر مكانه فحالفم ابن ابي العريان على ذلك واخذ هو وابو البهلول في استدعاء متقدمي الضياع والسواد واظهارهم على ما فعلاه وادخالهم فيما اعتزما عليه ، فما منهم مخالف لهما ولا ممتنع عليهما ايثارا لعودة ابن عرهم . ممن يتولى مكانه وقال لهم : الخراج موقوف على اربابه وغير مأخوذ فان رجع ابن عرهم سلم اليه والا فليفر كل منكم بما عليه فسروا بهذا وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر .

وحصل معهما نحو ثلاثين الف رجل وعلم الوالي الجديد فاهتم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم على ان يقبض على ابن ابى العريان وعلى ابي البهلول بغته فعاجلاه بالرجال وراجعاه للقتال فهرب الى الشدات (السفن) وانصرف عنهما بعد ان قتل من اصحابه عدة رجال وكتبا الى القرامطة بأننا لا نعود الى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ويكون نظره علينا فورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبان لا سبيل لابن عرهم الى العودة وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم فأنفذ ابو عبدالله بن سنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان لحمل مال وسلاح من عمان فعرف ابو البهلول وابن ابي العريان ذلك فكمنا له في عودته من عمان وقتلاه وقتلا معه اربعين رجلا صبرا بين ايديهما واخذا ما صحبه وكان خمسة الاف دينار وثلاثة الاف رمح ففرقاها في رجالهما وبلغ الخبر ابن سنبر بما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابي العريان سرا وبذل له البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابي العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة والانحياز عن الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها العسكر وثب هو على ابي البهلول فقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه امر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ونحب ان ندبر أمرنا بغير ما دبرناه ونعجل تلافي ما فرطنا فيه ، فقالا له : الامر لك ونحن معك واتفق مع قومه على فسخ ما استمر ونقض ما استقر وعرف ابو البهلول الحال فانزعج من ذلك ثم جمع اهله وأقاربه فاطلعهم على ذلك الأمر وقال لهم :

مالنا قدرة بأبن ابي العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى منا جانبا واكثر رجالا وهو ان ترصدوا منه فرصة تنتهزونها في قتله والا فهو آكلنا ومتقرب بنا .

وقرر ابو البهلول مع ابن عم ابي العريان وابن عم ابي القاسم قتل ابن

ابي العزيان وتفرقوا على ذلك .

ثم ان ابا العريان مضي في بعض الليالي الى عين (بوزيدان) يغتسل فيها ومعه غلام له فقصداه ومعه ابن عمه فقتلاه وقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابن ابي العريان عن اهله واصحابه فأنثنوا في طلبه فوجدوه مقتولا فجاءوا الى ابي البهلول فاتهموه بقتله وطالبوه بدمه فحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضي وجوههم بما كان له من المأكل فاغمضوا عنه ورضوا .

وجاء ابو عبدالله بن سنبر بنفسه على ما استقر بينه وبين ابن ابي العريان في مائة وثمانين شدة (سفينة) بها من عامر ربيعة خلق كثير (١٦) (والمشهور ان قائد هذا الجيش بشر بن مفلح العيوني) (١٧) وجمع ابو البهلول الشدات الذي له ونزل على حاله فلما التقى الفريقان كانت شدات (١٨) ابي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشدات قد وقع عن الفرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يفعل وتقدم وأمر برفع الاعلام وضرب الدبادب والبوقات فاتفق من اتفاق السوء لابن سنبر ان حط معه في الشدات خمسمائة فرس ، اكثرها لعامر ربيعة تصورا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابي العريان وتحدد فلما سمعت الخيل ضرب الدبادب والبوقات ورأت المطارد والعلامات وهي خيل بدوية نفرت فغرقت بعض الشدات ووقع العرب في البحر وهرب ابن سنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشدات واخذ منهم نحو من مائتى فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن سنبر اخذهم قهرا لا ايثارا ، وقصرا لا اختيارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم .

واعاد وقد ثبتت قدمه وقوى امره وتم غرضه وحسنت حالته الى اخيه ابي الوليد وزارته وكتب الى ابن ابي المنصور يوسف صاحب ديوان الخلافة (١٩)

نسخة كتاب ابي البهلول الى ديوان الخلافة .

---

(١٦) ن . ف . م . ص ١٦٥ .

(١٧) ديوان ابن المقرب .

(١٨) الشدات : وهى سفن تصنع من الخشب الذى يشد بالحبال قبل استعمال المسامير .

(١٩) ويدعوه ابن كثير بالشيخ الأجل وهو عبدالملك بن محمد بن يوسف بن منصور المتوفى ٤٦٠ هـ . انظر : البداية والنهاية . ج ١٢ . ص ٩٧ . طبع بيروت ١٩٧٨ م . اما ابن الأثير فيذكره باسم ابو منصور بن عبدالملك بن يوسف الشيخ الأجل حيث يقول (ولم يلقب فى زمانه احد سواه بالشيخ الأجل) انظر الكامل فى التاريخ . ج ٨ . ص ١٠٦ . طبع بيروت ١٩٧٨ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله تعالى بقاء الشيخ الاجل الاوحد وادام تمكينه ورفعته وعلوه وقدرته وبسطته وحرس ايامه ونعمته وكبت عدوه وخذل حسدته .

من المستقر بجزيرة أوال لسبع بقين من ذي القعدة (٢٠) .

والسلامة مستدرة الاخلاف والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته وبيمن طائره والحمد لله حمدا يرضيه ويستمد المزيد من مواهبه ويقتضيه والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفي وعترته الطاهرين . ولا يخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم واثر من المعرفة بمن اجاب داعي الله واطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتخذ طاعته شعاره وتلى فيها لذات الله اخباره وكان ممن صفت سريرته وخلصت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طويته وهاجر من وطنه اليه وقدم من مستقره ومسكنه عليه ، مع الفئة الهجرية والفتية القطرية من آل عبد القيس ذوى الحفيظة والحمية والنفوس العزيزة الابية قطعوا اليه المفاوز والقفار وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار له طائعين ولأمره تابعين ولدينه راضين وللاسلام قابلين وباعوا انفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين ولثوابه محتسبين ولجزائه يوم الدين راجين ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين ثبت الله اركانها ، وقرن بالخلود سلطانها ولدعاتها محبين ولكلمتها معلين طوى على ذلك الاعمار منهم السلف بعد السلف واخذ بحميد اثرها منهم الخلف بعد الخلف حتى ظهر ذلك الملعون الصابى (ابو سعيد الجنابي) فشهر الدعوة القرمطية وبدل الشريعة الحنفية واستغوى من شايعه واستهوى الذى اطاعه وبايعه ومال بهم عن الطريقة الاسلامية بالزخاريف الكاذبة المتمرتحية واشتدت بالفئة الباغية شوكته وكثرت في الفرقة المسلمة فتنته وفشت فيهم نقمته فقتل الابطال واستباح الاموال وخرب المساجد وعطل المنابر والمشاهد وبدل القرآن ومال به عن طريقه في البيان والبرهان وحملة داعية من الكفر والطغيان على ان جمع العدد الجم من الحجاج والمصاحف التى كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالاحساء يعرف بالرمادة الى الان فأضرم فيها وفيهم النار ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه انصار .

ثم اخذ مأخذه ولده المعروف (بأبي طاهر) وقصد مقصده وبلغ من الكفر غايته وامده فسار الى البلاد واوسع فيها غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام وقتل به سائر المجاورين ومن يتسمى بالاسلام وسلب الكعبة نفيس ما عليها واستخرج منها ذخائرها التى كانت

(٢٠) ويمكن تحديد السنة في العقد السادس من القرن الخامس الهجرى حيث توفي الشيخ الاجل الذى كتبت له الرسالة وهو ابو منصور بن يوسف .

تجمعها وتحويها واقتلع الحجر الاسود مجاهرا بالكفر والعناد واراد ان ينصبه في كعبة بناها لنفسه في جانب القطيف المعروف بارض الخط فكان كلما اثبته في كير منها نهاره وظن انه قد اخذ مستقره وقراره اصبح في اليوم الثاني مباعدا عنها .

ثم انه حجب الدعوة الى الله سبحانه وتعالى في هذه الاقطار للشهادة بربو بيته ووحدانيته والاقرار له بذلك واوهم من والاه من حفدته حزب الشيطان وتابعه من اولى الغي والطغيان انه هو الله المدبر والخالق المصور والمقدر ، لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون .

وسيرتهم اعنى القرامطة في الفجور وتعاطي المنكر اكثر من ان احد اقلها قدرا وان ابلغ منها عشرا وهم على هذه السنة المشئومة جادين وبها آخذين والمسلم بين ايديهم يقاسي الامتحان والذل والاستهان ولم يبق بالبحرين من ينطق بالدين ويتمسك بعرى الحق المبين صابرا على كثرة الأذى يسأل الله تعالى اماطة البلا غير هذه الجزيرة المعروفة بأوال يدفعون طامي شرهم وداعي اذاهم وضرهم بالتى هي احسن وان لم يكن في ذلك نيلا يستهون وكانت الايام تنطوى وتمضى والسنون تندرج وتنقضي والقرمطي في قوة من مملكته وشدة من سلطنته متمكنا من اغراضه وطلبته نحو مئة واربعين سنة منذ ملك هذه الجزيرة بفرعنته آمنا في ذلك كله من مقاوم يزاحمه ومضاد يضادده وكلما رأى رأسا ذا حال وجاه ومال يتوسم فيه امارة الشهامة ويدل على سكته الصرامة والزعامة قتله وبالهلاك بدره وعاجله حتى لان حبل دولتهم واضطرب ووهي ركن مملكتهم وكثرت منهم الاطماع في الارواح والاموال واستصفاء الاملاك والاحوال .

وكنت ارصد الوقت الذي جاء حينه اغمز قناتهم واقرع عند اوانه صفاتهم فنهضت متعصبا للدولة العباسية والدعوة الهاشمية ـ ادامها الله مادام الديموم وازهرت النجوم ـ منتصرا لدين الله تعالى ومعيدا ما طمس من شرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعثت الى من بهذه الجزيرة المعمورة من ولد عبد القيس اعزهم الله على التوازر والتظاهر والتناصر في ذات الله وطلبا لما عند الله (وما عند الله خير للابرار) فاقبلوا نحوى داعين ولقولي مطيعين والى ندائي مبادرين فطردنا من كان عندنا من ولاة القرامطة بعد خذلهم ومن يقول بقولهم ويتمذهب بمذهبهم ولم يبق بهذه الجزيرة ـ حماها الله تعالى ـ ناظر يلي امرها ولا آمر ولاناه يديرها .

وتصور من بها ان لابد لهم من زعيم يلي امرهم ويسدد لما فيه استقامتهم وصلاح امورهم وقد تحققوا انني انهضهم بالاكفاء وبالاعباء واقومهم طريقة الى تهذيب الآراء واكثرهم طلاقة واوفرهم ديانة وعفافة واعرفهم بمصادر الترتيب وابصرهم بموارد التصعيد والتصويب .

فاجتمع رأيهم على ترقيتي درجة

الامارة ورتبتها وتقليدي امور المحكمة وكلفتها فامتنعت من قبولها ونأيت عنها فاكثروا ترددهم الى وعقدوا خناصرهم على فالتزمتها بعد عهود اليهم عهدتها وعقود وثيقة عليهم عقدتها انهم يبذلون الارواح في سبيل الله ومجاهدة القرامطة اعداء الله . مستشعرين طاعة (الدولة العباسية) والكلمة المباركة الهاشمية مدة اعمارهم ومنتهي آجالهم وتكون طريقتهم الطاعة ومذهبهم السنة والجماعة مذهب الامام ابي حنيفة به يعرفون وعليه يحيون ويموتون مستبصرا فيما اعتمدته وتوخيته وعليه صحة نيتي ومحض عقيدتي طويته مستعينا بالله تعالى وواثقا منه بحسن المعونة على ما اولا نية وجميل المقابلة فيما انا لنيه .

فتحولت الى (دار الامارة) ومكان الايالة والاصالة .

واقيم لمولانا الامام (القائم بأمر الله) امير المؤمنين - اطال الله بقاه واعلى كلمته وثبت دولته في المسجد الجامع رسم الخطبة على العادة المعروفة ثم لي بعده . اذ لا جامع في هذه الاقطار كلها مع عرضها وطولها يذكر فيه اسم الله الا هو وتقام الصلوات في سواه .

وقد تجردت لمناصبه القرامطة خذلهم الله ومحاربتهم في ذات الله فعمدت الى طرف من اطراف مملكتهم يعرف بـ (العقير) وهو دهليز الاحساء ومصب الخيرات منه اليها وكثرة الانتفاعات التي جل الاعتماد عليها فخربته وبالحضيض الاسفل الحقته .

وقطعت المادة منه عنهم وضيقت فجاج ما كان يتسع لهم وما عليهم وحميت موارد ارتفاعات دورها وعدوت بالمدد الاوفي والعدد الاكفي والكماة الانجاد والحماة الامجاد الى ناحية الخط وتعرف بـ (القطيف) وقد حصل فيها صنم من اصنامهم وهو من بعض وزرائهم يعرف بابن سنبر خذله الله وخذل اشياعه واباد انصاره واتباعه - فقتلت عدة وافية من رجاله ، وقد استعد بخيل كن للاعراب يجعلها بيني وبينه ما لحجاب وهي حواليه تحميه من ان تخضد شوكته وتجتث اصيلته وقد اجتهدت في اجتذاب مراكب كان قد اعدها للعبور فيها الينا والانصباب بها علينا ولم يبلغ ما تمناه فينا ابدا ان شاء الله فمانع عنها بهذه الخيل ودافع بها دونها ولو كان لاهل هذه الجزيرة حماها الله مكنه او في ايديهم من المال فسحة لاكففت من جهتهم ما ارضى من الاعراب وسددت بذلك بيننا وبينهم الابواب ونزلت القرامطة بالهوادى والاعالى والقوادم والخوافي لانهم بهم يطيرون وبمكانهم يغترون وعن بابهم لا يفترون بل جهلوا ما فيها من الارتفاعات وبغته ساكنيها وقاطنيها وقت الادراك .

ولو قيض الله برحمته لنا مرتبا يرتبنا ومساعدا يساعدنا بمال ينفقه لوجه الله سبحانه وتعالى او زكاة يصرفها الينا رغبة عند الله لحططت بها اقدار هذه الكفرة وامت بقوته اثار القرامطة الفجرة ولارضيت الاعراب المطيفين بهم المتفرقين حول بابهم .

ولسرت الى الاحساء بالاحشاد والرجال والصناديد والابطال وملكتها واحتويتها بلا منازلة ولا قتال وكان ذلك اقرب زلفة الى الله تعالى وافضل عنده فيما توصل به أجنحة مجاهدى الروم .

فبالله الذى لا اله الا هو يمينا بره وقسما حقا لجهاد القرامطة وقتالهم افضل من قتال من سواهم وان رشقا واحدا يرمي به في وجوههم وسهما مرسلا يصل الى رجل من عديدهم ليوزن بسبعين سهما يرمي في الهند أو الروم لانهم من ذوى الدين المذموم وفيهم تقدم القول شعرا :

وحرموا الصلوات الخمس في هجر
والكفر ينزل والايمان يرتحل

آخر غيره :

وغير حرام ان يباح لمعشر
اغاروا على البيت الحرام حريم

فهل طائفة احق بالمساعدة واولى بالمرافدة والمعاونة والمماكنة بالزكوات والاموال المعدة للمثبوتات من هذه الطائفة المرابطة لهؤلاء القرامطة .

وقد تحمل الاموال الجمة الى الرباطات وسائر الثغور يطلب بها وجه الله تعالى والنصر على عدوه وهذا والله هو الثغر الاعظم ومساعفته بما فوق المكنة او قدرها اثر واجسم وما انفق فيه الفرد من الدراهم اصاب به عند الله الفائدة واجل المغنم .

وقد اكدت عند الله النذور ان ساعدني على ما انويه المقدور وكفيت هؤلاء الاعراب واقتدرت لهم على الارضاء والاستجلاب وملكت بتوفيق الله وعزته الاحساء ووطئت ارضها واحتويت طولها وعرضها وخربت قصور القرامطة التى أسست على الصراح وعمروها بطاعة الشيطان في الامساء والاصباح واستبدلت بها جوامع ومنابر وشيدتها بذكر الله تعالى واوضحت للحاج الى بيت الله الحرام السبيل واقمت لهم على ذلك اكرم شاهد ودليل واظهرت الشريعة الاسلامية واعليت منارها واوضحت في الايام والآنام انوارها وصرفت الاهتمام الى افتتاح البلاد التى يظهرني الله عليها ويوصلني بركة طاعة سيدنا ومولانا الامام (القائم بأمر الله) امير المؤمنين ثبت الله دعوته واعلى كلمته ـ اليها وكنت للدولة العباسية ثبتها الله والدعوة النبوية أدامها الله عبدا مطيعا ، وخادما مذعنا سميعا ، وقصدت بسعودها كثيف جنودها وخافق بنودها (الشراة) الخوارج بأرض عمان ومردت ، حزب الشيطان الداعين الى امام منهم نصبوه واخذوا مأخذه واطاعوه واتبعوه ولم يغادروا بعده اماما الا كفروه واطرحوه ونبذوه فاقتل بمشيئة الله وعونه محاربهم وازيلهم عن مراتبهم وازعجهم عن جوانبهم ، حتى يفيئوا الى طاعة سيدنا ومولانا الامام (القائم بأمر الله) وامير المؤمنين ـ ادام الله ايامه ـ وانفذ في

الورى احكامه ويأخذوا سنتها ويسلكوا سبيلها .

ولازال العبد يتسلى الجهاد في طاعته وباذل الجهد لاشادة دعوة دولتـه حتى ينفذ أجلي المكتـوب وينقطع نيـاط نفسي ونفسي المعدود المحسوب .

وقـد انهيت هذه الاحـوال المتجددة والاسبـاب الحادثـة الى حضرة سيـدنا الاجل السيد الاوحد - ادام الله بسطته - وهـي من البـشـارة السـارة للقلوب ، القاضية لارادة المحبوب ليأخذ حظه من الابتهاج بها والاجتذال بمكانها لاسيما فيما سهله الله تعالى بلطفه في ايام سيدنا ومولانا الامام (القائم بأمر الله) امـير المؤمنين - اطال الله في العز الدائم بقاه ونصر جنـده ولواه - وكبت حسـدتـه وعداه .

وقـد مضت لهذه الدولة القـرمطيـة المشئومة مئة واحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الائمة وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة ، ولم يبق احد من الملوك الماضية الارام مملكة من ممالك هـؤلاء القرامطة فعز عليه مطلبه وقد مكنني الله تعالى من بعض مملكتهم ولو يتطول على بالمساعدة والمؤازرة والمرافدة لرأيت من ذلك المقام الاشرف .

والدين النبوى المعظم نور الله بانفاذه الى سائر القـرى من مواضـع الاسلام بالمبادرة الينا والاجتماع لنصرتنا وصلة جناحنا من جهة ترجع الى مال وسلاح او عدد بالمساعدة لنا وما يتفق من الرجال ويتسهل من المال لوقـع الاستظهـار به والقـوة بمكانـه لبلغت المأمـول وادركت السول بعد ان لا يكون علينا طاعة ملتزمة الا لسيدنا ومولانا الامام القائم بأمر الله امير المؤمنـين اطال الله بقاه ونصر لواه دون من سـواه من ولاة عهده وقـائدى جنده .

وقـد انهيت هـذه الجملة التى انـا لابسها ومباشرها وممارسها الى حضرته - ادام الله علوها - لينعم اعلى الله شأنه بالوقوف عليها والانعام بانهائها الى هذا المقام الاشرف النبوى نوره الله وعظمه - وتشريفي بالجواب الذي ادفع بـه عني صدمة النـوائب واكتشف بمكانـه فورة الحوادث واتقدم بشرفه في الانام واتيمن بيمنه بين الخاص والعام .

وقد شافهت الشيخ الجليل ابـا يعلي ظافر بن علي الرحبي - ادام الله تأييده وسلمه لما يـريده بعـالي حضرتـه وعند المنزلة بسامي مـدته - لشـاهدتـه بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي ولرايه - دام عاليا - في استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه ، بما يهز عطفي ويرفع طرفي واستنجادى بالاوامر النـامية والمـراسم العاليـة التى انتهي وابتهج بالسعي فيها من القدرة والجلال ان شاء الله تعالى .

وقد تجدد بعد الفراغ من الخدمة ما انهيـه عـلى وجـه الاختصـار وذلك ان الملعون ابن سنبر خذله الله - جمع رجاله وحفدته واشياعه وفرقته في العدد الكثير والجم الغفـير وشـحن بـهم الدوانـيق والمراكب وسار بهم يـريد قتـالى وهلاك

رجالي فاستقبلهم بجيوش الله ذوى الدين وصحة اليقين وهجمت عليهم في البحر فقتلت منهم اكثرهم وغرقت اوفرهم وغنم الاصحاب نصرهم الله ـ ما كان عندهم من عدة وسلاح وخيل وافلت هو من تحت القبضة هاربا بنفسه واتى القتل والاسر على وجوه جنده ورؤساء رجاله ـ لعنهم الله ـ

وطالعته بذلك لينعم بالوقوف عليه ويرى بصائب الرأى العالي امدادى بما اسير به وبقوته الى الاحساء بمشيئة الله .

وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

انتهى نص ما في الشرح المذكور .

كما ثار عليهم في القطيف (يحي بن العياش) وتمكن من دحرهم واعلن نفسه اميرا على القطيف وبعد موته تولى ابنه (زكريا) الحكم على القطيف ونشب الخلاف بين زكريا ابن العياش وابي البهلول واستطاع ابن العياش ان يهزم ابا البهلول ويضم البحرين الى امارته .

بعد ان ضم ابن العياش البحرين الى امارته طمع في احتلال الاحساء اما في الاحساء التى هي معقل القرامطة ومركز حكمهم فقد ثار عليهم فيها (عبدالله بن علي العيوني) بمساعدة ومدد الدولة السلجوقية واستطاع ان يقضي على نفوذ القرامطة نهائيا واعلن نفسه اميرا على الاحساء . ولكن زكريا بن العياش الذى استطاع ان يضم البحرين الى امارته في القطيف بعد ان قضي على ابي البهلول ركبه الغرور وطمع في احتلال الاحساء من يد عبدالله بن علي العيوني فجهز جيشا بقيادة وزيره الملقب (بالعكروت) وامره بالتوجه الى الاحساء لاحتلالها ، ودارت معركة ضارية بين الجيشين انهزم فيها جيش ابن العياش وانسحب العكروت الى القطيف فتبعه عبد الله بن علي العيوني بجيشه واحتل القطيف وانهزم ابن العياش والعكروت الى البحرين فأمر عبد الله بن علي العيوني ابنه الفضل بمطاردة فلول الجيش المنهزم وتبعهم الى البحرين واستطاع القضاء عليهم ، وتأسست بذلك دولة العيونيين على اقليم البحرين بأسره ، الاحساء والقطيف والبحرين .

الكويت : دراسة تحليلية

العتوب كانوا على دراية كبيرة بالمنطقة قبل الهجرة إليها

رأي يقول : إن العتوب استوطنوا جزيرة قيس قبل الإبحار للكويت

اعداد : رغده المصري قطيفة

لقيام الدولة

ان لكل أمة تاريخها السياسى الذى يوضح تحدياتها وصراعاتها مع التفاعلات الخارجية والداخلية التى مرت بها من اجل ان تحتل مكانتها كدولة لها كيانها . ويعتبر تاريخ أى دولة مجموع حركات ومنجزات ، وسجلا لمختلف الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية .

ومن صفات القرن العشرين المميزة انه عصر تطور ونشوء دول وقوميات وأمم جديدة ظهرت على مسرح عصبة الامم .. وبالرغم من انضمام دول كثيرة لهذه العصبة الا ان قليلا من هذه الدول يمكن وصفه بأنه قد وصل الى مرحلة التحرر الكامل والنضوج .. ولقد شاركت معظم الدول العربية فى الانضمام ايضا بعد ان مرت بأحداث قاسية واطماع استعمارية نظرا لما تتمتع به من مركز استراتيجى هام ونظرا لما من الله عليها به من كنوز وخيرات . ولقد ساعدت الحركات الدينية والسياسية على تنبيه الشعب العربى وايقاظه بعد فترة سبات عميق . وظهر الوعى القومى الذى كان دافعا للثورة والحرية .

وكان العالم العربى ـ وما زال ـ محورا هاما من محاور الصراع والاهتمام والاطماع من القوى الكبرى . ولقد نالت منطقة الخليج حصتها من هذا الاهتمام . وما زالت بعض القوى تحاول ـ دون جدوى ـ التدخل فى شئونها .

وهذه الدراسة التى نقدمها تتناول احدى دول الخليج العربى (الكويت) وهى دراسة تحليلية للعوامل التى ساعدت على قيام هذه الدولة .

وتبدأ الدراسة بتأسيس الدولة على يد العتوب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية والذين كان مجيئهم بمثابة المعالم الاولى لتأسيس الدولة . ولقد تعرضنا ببعض الايجاز للتاريخ القديم للكويت كمدخل لابد منه للدراسة .

كذلك ناقشنا التطورات السياسية التى مرت بها فى القرن الثامن عشر . وازدهارها الكبير ثم صراعها مع القوى العربية الموجودة فى المنطقة وتأثير هذا الصراع الدولى والاهتمام الاستعمارى ثم حكم الشيخ مبارك الذى ازدهرت فى عهده الكويت وخطت خطوات كبيرة نحو التقدم والتحضر واصبحت قوة مؤثرة فى المنطقة .

وتبين الدراسة كذلك دور البترول فى الصراعات السياسية الدولية التى دارت بالمنطقة ثم دوره فى تطور الكويت الداخلى وتدعيم مركزها العربى والعالمى .

بداية التاريخ الحديث للكويت

لمحة من التاريخ القديم

تقع الكويت فى الشمال الشرقى من الخليج العربى وتتاخمها العراق من الشمال والمملكة العربية السعودية من الغرب وباعتبارها امتدادا طبيعيا للبساط الصحراوى فى شبه الجزيرة العربية وجزءا منها بأحداثها وهجراتها وسكانها ، فلقد شهدت حوادث تاريخية هامة . ولكن قليلا من هذه الحوادث تم تدوينه بالاضافة الى المعلومات المبعثرة والاكتشافات الاثرية التى ـ برغم وجودها ـ فانها لا تلقى الاضواء الكافية على التاريخ القديم لتلك المنطقة .. أما التاريخ الحديث فلم يبدأ الا من حوالى قرنين ونصف القرن .

وبدأت معرفة التاريخ القديم باكتشاف حجر يحمل نقشا يونانيا على حائط صغير من الحجر على بعد ٧٠٠ ياردة من الجنوب الشرقى لقرية (الزور) التى تقع على الساحل الشرقى لجزيرة (فيلكا) والكتابة عبارة عن تقدمه من بحار يونانى اسمه (ستوليس) عمل تحت لواء نياركوس أمير البحر الذى كان يقود اسطول الاسكندر الاكبر .

ففى القرن الرابع قبل الميلاد قرر الاسكندر الاكبر فتح طريق تجارى يربط عاصمته فى الشرق (بابليون) بالمناطق

التى تم الاستيلاء عليها فى الهند . وبنى لهذا الغرض اسطولا يتكون من ١٨٠٠ سفينة حربية تم نقلها الى الهند ، ومن هناك شرع فى الانتقال بحرا الى بلاد فارس سنة ٣٢٥ ق.م . وقد طلب من الادميرال نياركوس ان يبدأ الرحلة من الهند الى فارس . وبعد ١٤٦ يوما وصل نياركوس بالاسطول سالما الى منطقة شط العرب حيث التقت القوات البحرية والبرية ولكنه وبعيدا عن دلتا النهر ضل طريقه فألقى مراسيه بجانب جزيرة (بوبيان) تمهيدا لاعادة استئناف سيره . وهناك تحطمت سفنه بعد أن فاجأتها العواصف والأمواج وتم انقاذ البحار ستوليس ويبدو انه كان احد القادة فى الاسطول . يقول لوكهارت فى كتابه :

Out line of the history of Kuwait

« من المعتقد ان النقش الموجود على هذا الحجر انما تم للاحتفال بانقاذ ستوليس ورفيقته أوسترا من حطام احدى السفن ويصعب تحديد التاريخ بدقة . ولكن يعتقد انه كان فى فترة تقع بين عامى ٤٠٠ و ١٠٠ ق.م . ومن الممكن ان تكون السفينة التى كان ستوليس ورفيقته يسافران عليها حينما تحطمت تابعة لاسطول نياركوس الذى وصل الى اعالى الخليج الفارسى فى بداية عام ٣٢٥ ق.م » .

لقد حمل الاغريق معهم حضارتهم ومعتقداتهم وبنوا معبدا لهم فى جزيرة (فيلكا) سمى باسم (أكاروس) اما الجزيرة فسموها لاريسا . ووجدت فى هذا المعبد اثار كثيرة من جملتها قطع نقدية وتماثيل . وتدل حجارة المعبد على المستوى العالى الذى وصلت اليه الحضارة فى الجزيرة . وبهذا الاكتشاف تأكد ان (فيلكا) والكويت فى زمن الاسكندر كان لهما مركز استراتيجى بالنسبة للطرق التى تربط بين الهند والاراضى العربية . وبمجىء الامبراطورية الرومانية واحتلالها لأجزاء كبرى من الاراضى العربية لا نرى اثرا يذكر لأهمية (فيلكا) كميناء استراتيجى ، والظاهر ان اهمية الميناء قد تلاشت فى ذلك العهد .

وبعد مجىء الاسلام ، وفى خلافة ابو بكر الصديق رضى الله عنه سجل التاريخ اهمية أخرى للمنطقة . اذ دارت فيها معركة ذات السلاسل الشهيرة بين الفرس والمسلمين والتى انتهت بانتصار المسلمين وسقوط عاصمة الفرس الشرقية (المدائن) ـ قرب بغداد الآن ـ وبذلك فتح المسلمون (ميسوبوتوميا) ومنذ سنة ٧٥٠م ـ ١٢٥٨م أصبحت هذه الاراضى وما يتبعها داخلة فى حدود الخلافة العباسية التى قامت بتحويل العاصمة من دمشق الى بغداد فى عهد الخليفة المنصور وهو الذى بنى بغداد ١٤٥هـ / ٧٦٢ م . ودخلت الحضارة العربية الاسلامية ذروتها فى عهد هارون الرشيد الذى سمى عصره بالعصر الذهبى . ومن الطبيعى ان تكون الكويت

التى تقع على مقربة من البصرة هامة جدا بالنسبة لطرق التجارة .

وقبل ان يحطم الاتراك الامبراطورية الرومانية الشرقية وذلك باحتلال عاصمتها القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م كانت البندقية وجنوه وبيزا مراكز تجارية هامة فى التجارة مع الهند والشرق عبر دجلة والفرات والبحر الاحمر .ولكن هذه الطرق اغلقت أمام الحجاج المسيحيين الى بيت المقدس عام ١٧٠٦ م . عقب استيلاء الاتراك على القدس . لتبدأ بعد ذلك سلسلة الحروب الصليبية والتى بدأت عام ١٠٩٩ م . واستمر الصراع لمدة قرنين فشلت خلالهما جهود الاوربيين ومحاولاتهم لاخراج المسلمين من هذه الاراضى أو الانتصار عليهم . وقد غفل الاتراك عن أهمية جبال طوروس المؤدية الى عاصمتهم . وهذا بدوره أدى الى حدوث تغيير كبير فى طرق المواصلات التجارية ، فقد اخذ الغرب يبحث عن طرق اخرى للحصول على ثروات الشرق . وبدأ ذلك عام ١٤٨٦ م عندما قام الرحالة البرتغالى بارثلوميو دياز باكتشاف غير مقصود لراس الرجاء الصالح وفى عام ١٤٩٨ قام فاسكو دى جاما بالمغامرة وشق طريقه عبر الرأس الى الهند بمساعدة الربان العربى الشهير أحمد بن ماجد . ليبدأ بذلك استعمار أوروبى آخر للشرق بعد حوالى ١٨٠٠ عام من امبراطورية الاسكندر الاكبر فى نفس المنطقة .

بدأ البرتغاليون بناء امبراطوريتهم فى الشرق واطلقوا على انفسهم « قاهرى البحار وملوك الملاحة والتجارة فى اثيوبيا والمنطقة العربية وفارس » وذلك بعد فترة قصيرة من استيلاء الفونس دى البوكيرك على مضيق هرمز واعلانه مركزا للتجارة فى الخليج سنة ١٥١٤ م . وكانت مطامع البوكيرك كبيرة فقد قرر الاستيلاء على الطرق المؤدية الى البصرة عبر الدلتا كوسيلة ضرورية للحفاظ على الامبراطورية البرتغالية فى الهند وكان الاتراك يسيطرون على تلك الاراضى آنذاك . ولقد تحدى البرتغاليون الاتراك فاستولوا على تجارة البحرين الغنية باللؤلؤ وكذلك القطيف وعينوا عاملا لهم فى البصرة لحماية مسالك تجارتهم وبنوا حصونا على شواطىء الخليج العربى وكان منها حصن القرين الذى يقع الآن فى الجهة المقابلة لميناء الشويخ بالكويت .

وفى نهاية القرن السادس عشر ظهر الانجليز والهولنديون فى منطقة الخليج وفى عام ١٦٢٢ م . استولى الانجليز على مضيق هرمز من البرتغاليين بالتعاون مع الفرس واعادوه للفرس الذين قاموا بدورهم بتخريب المنطقة بعد انسحاب البرتغاليين منها ..

هذه المعلومات السريعة عن تاريخ المنطقة توضح أهميتها وأهمية الكويت فيها . ولكن الكويت لم تلعب دورا هاما أو بارزا كما لعبته بعض مناطق الوطن

العربي الاخرى وذلك لفقر أراضيها ، وندرة المياه فيها ، ولكننا سنراها تلعب دورا أهم في التاريخ الحديث بسبب الثروة النفطية .

وقبل ان ننتقل الى ذلك الفصل يحسن بنا أولا ان نعرف من هم هؤلاء الذين ساعدوا في قيام هذه الدولة وما هو أصلهم ودورهم في حياة الكويت الحديثة .

العتوب وبداية التاريخ الحديث للكويت :

لم تتأسس الكويت بالتحديد في سنة ١٧١٠ م كما تقول طائفة من المؤرخين وربما كان تأسيسها قبل وبعد هذا التاريخ والسبب ان تعاقب هجرات القبائل التي جاءت للكويت من الجزيرة العربية كان في فترات متفاوتة . ولقد تركت هذه القبائل اثناء مرورها بعض الاثار التي دلت على توقفها لفترة من الزمن ولكن بمجيء العتوب بدأت صفحة من تاريخ الاستقرار والاهمية للمنطقة . ويحيط الشك بتاريخ وصول العتوب للكويت ولكن في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر : شهدت الجزيرة العربية سنوات عجافا هلك على اثرها عدد كبير من الناس والدواب واستمرت من سنة ١٦٦٥ الى سنة ١٦٦٧ م . فهاجر من نجا وكان من جملة المهاجرين العتوب الذين كانوا من سكان أواسط الجزيرة العربية .

وقد اتجه العتوب شرقا في بداية تحركاتهم ومن ثم تبعثرت هذه القبائل في مناطق واسعة من الخليج قبل تجمعها في موضع الكويت التي كانت تخضع لحكم بني خالد .

كانت الكويت - كما قلنا - تخضع لحكم أمراء بني خالد وهم قوة كبيرة في شبه الجزيرة العربية وكانوا يتمتعون بسمعة حسنة واحترام كبير من بقية القبائل . وكانت هجماتهم القوية على داخل نجد مصدر رهبة وخوف لبقية القبائل . وكانت الكويت مركزا من مراكز صيد الاسماك وفيه كوت قام ببنائه براك احد أمراء بني خالد . واسم الكويت تصغير لاسم كوت وهو اسم متعارف عليه في العراق ونجد وبعض بلاد العجم ويطلق على البيت المربع كالحصن أو القلعة ويتخذ مركزا أو مستودعا للزاد والذخيرة . وقد وهبه بنو خالد لآل صباح عندما نزلوا تلك الاراضي .

أما أصل العتوب فهم حلف يضم مجموعة من بطون القبائل معظمهم من قبيلة عنزة وهي قبيلة عربية عدنانية أما عن تسميتهم فهناك مصادر تقول ان هذه القبائل عرفت بالعتوب نظرا لارتحالهم من مناطق اقامتهم ثم عروجهم أو عتبهم نحو الشمال . ومصادر اخرى تطلق عليهم بني عتبة .

ومن المؤكد ان العتوب كانوا على علم كبير بأهمية المنطقة قبل ان يهاجروا اليها . إذ كانت تقع في الطريق التجاري

للقوافل التي تمر من وادي الباطن الى الكويت ومنها الى بلاد ما بين النهرين ولقد توقف العديد منهم في الكويت من أجل الحصول على المياه والعشب . وكانوا معجبين بطريقة معيشة بني خالد حتى ان الكثيرين منهم دخلوا في حمايتهم وانفصلوا عن بقية اقوامهم . أما نشاط بني خالد التجاري فكان معروفا في المنطقة وهو ما كان ينقص العتوب الذين كانوا يحتفظون ببداوتهم الاصلية ولم يجربوا بعد هذه الحرف والاعمال مثل التجارة والملاحة ، حتى ان اجسامهم لم تكن تتحمل أي عمل شاق لعدم المامهم به . ولهذا كان يقال على الذين يشتغلون بالتجارة والملاحة مع بني خالد من البدو انهم صغيرو النفوس[1] لأن هذه الاعمال لا تتناسب وطبيعة نفوس البدو المتعالية .

وكما ذكرنا فبعد ان واجهت العتوب ظروف القحط القاسية اضطروا للهجرة وكانت وجهتهم الكويت فاتجهوا أولا الى وادي الباطن الذي كان بمثابة مراع خصيبة وكانوا على علم به . ثم مروا بوادي الدواسر وقطر وتوقفوا هناك ولكن هذه الاراضي في الحقيقة لم تكن هدفهم الاساسي .

وكان وصول العتوب الى المنطقة في شكل هجرات صغيرة متتابعة أمرا هاما لأنه سهل لهم تحقيق هدفهم اذ لو كان وصولهم في شكل هجرة واحدة كبيرة لكان الامر أشبه بغزوة كانت بلا شك ستدفع بني خالد لمنعها ومقاومتها .

وقد اتجهت احدى مجموعات العتوب الى وادي الباطن وام القصر في خور الزبير . واتجهت المجموعات الأخرى الى اطراف الزبير ومنها تفرقوا الى حيث ابار الجهرة عبر التلال الرملية . وكانت أم قصر مفتاحا هاما لملتقى الطرق التي تربط الزبير وخور الصبية وميناء عبد الله . وهذه الطرق كانت تعتبر بمثابة شريان الخليج الى منطقة بلاد ما بين النهرين .

يصف السير آرنولد ويلسون (مؤرخ الخليج) أم قصر فيقول : « أم قصر كانت الميناء الهام مربها العتوب بعد مجيئهم من قطر ومرورهم بالبحرين وهي تبعد حوالي ٣٥٠ ميلا عن موطن العتوب الاصلي . وهؤلاء المهاجرون كانوا ميالين الى البحر وهو احتمال يقوم على اساس ان أم قصر كانت اقرب الى بلاد ما بين النهرين منها الى الكويت وكانوا مصممين على العمل في هذه الأراضي ولكنهم لم ينجحوا في أم قصر والسبب انهم كانوا قريبين من قوة الاتراك في البصرة وقريبين من غارات المنتفك في حوض الفرات مما جعل الملاحة مشكلة صعبة جدا بالنسبة لهم » .

كذلك جاء في نشرات وثائقية لشركة البترول الوطنية (الكويت) ان العتوب تحركوا من ام قصر الى المخراك ومن هناك

---

(١) ارنولد ويلسون

الى خور صبية حتى وصلوا الى ميناء الكويت ولكن هذه المنطقة كانت قريبة الى السلطات العثمانية فى البصرة والذين شكوا فى أمر قوتهم المتزايدة وأجبروهم على الجلاء الى الشاطىء الجنوبى للكويت حيث طلبوا الاذن من امراء بنى خالد للمكوث فى المنطقة .

وهناك مصدر اخر هو (الكويت ترحب بالتجارة) يقول : « ان المناطق الكويتية كانت جزءا من الحسا وتحت سلطة بنى خالد الذين اخضعوا كل الشمال الشرقى للجزيرة العربية ولقد اعطى بنو خالد موافقتهم للعتوب بعد ان طلب العتوب اذنا بالاستقرار ومشاركة بنى خالد الرعى والغوص والصيد والتجارة ولم يجرؤ العتوب على القيام بأى نشاط الا بعد اذن من بنى خالد » .

ويذكر ويلسون أيضا « ان العتوب وطدوا أقدامهم ونجحوا فى تقوية صلاتهم مع بعض القبائل مما أدى الى ضعف مركز بنى خالد . وأدى ذلك فى النهاية الى استقلال هذه القبائل فى الوقت الذى بدأت قوة بنى خالد فى الضعف بسبب غارات الوهابيين داخل نجد » .

أما المصادر العربية فقد اختلفت قليلا حول رحيل العتوب وأماكن استقرارهم فيقول الاستاذ أبو حاكمة الذى جمع فى كتابه آراء وأقوال مؤرخين كويتيين « ان العتوب كانوا من سكان مقاطعة الافلاج فى أواسط الجزيرة ولقد اضطرهم الجفاف الى النزوح شرقا الى قطر التى كانت يومئذ خاضعة لبنى خالد ثم تبعثرت هذه القبائل فى مناطق اخرى فى موانىء الخليج قبل تجمعها فى الكويت » أما النبهانى فيقول : « ان العتوب استوطنوا المنطقة القريبة من جزيرة الصبية جنوبى البصرة الا ان ولاة البصرة العثمانيين أرغموهم على الجلاء بسبب الغارات التى كانوا يشنونها على القوافل المتجهة الى البصرة . وعلى السفن التى كانت تعبر شط العرب .

والرشيد يقول ان ثمة رايا يقول ان العتوب استوطنوا جزيرة قيس وعبدان على ساحل الخليج أولا ، ثم أبحروا الى الكويت هربا من غارات القبائل العربية .

أما المؤرخ القناعى فى كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) فيحسم هذا الموضوع بقوله ان العتوب استوطنوا قطر بعد نزوحهم من الافلاج ، ومنها تفرقوا على اجزاء عديدة من ساحل الخليج العربى الى ان استقر بهم المقام فى الكويت .

كانت العلاقات ودية بين بنى خالد والعتوب فى بداية الامر ، ولكن يبدو ان وجود صراع قوى بين أفراد العائلة وبين بقية القبائل ، أدى الى ان تستقل القبائل الفرعية عن بنى خالد مع الاحتفاظ بالولاء لهم وهذا هيأ للعتوب الاستقلال .

يقول كارستون نيبور الرحالة الدنماركي في وصفه لمدينة الكويت الكويت أو القرين كما يسميها الاوروبيون والفرس . مدينة بحرية تبعد ثلاثة ايام عن البصرة ، سكانها يعيشون على صيد السمك والغوص ، وهي محكومة من قبل شيخها الذي يتبع لشيخ الاحساء في ولائه ولكنه يتطلع الى الاستقلال أحيانا . وفي مثل هذه الحالات حينما يتقدم شيخ الاحساء بجيشه يتراجع سكان القرين بممتلكاتهم الى جزيرة (فيلكا) ويذكر نيبور « ان الكويت كان لديها حوالي ٨٠٠ قارب صيد . وكانت هذه الثروة قاعدة اقتصادها » .

اختلفت الاراء حول من ولي الحكم من عائلات العتوب والسبب كما ذكرنا ان القبائل لم تفد الى الكويت دفعة واحدة ولكن هذا يعكس خطأ في تسلسل الاحداث التاريخية[١] كما ورد في تقرير المستر واردن المؤرخ في سنة ١٧١٦م وفيما يلي نص التقرير[٢] .

« في أعقاب سنة ١٧١٦م وبدافع من المصلحة المشتركة والطموح قررت ثلاث بطون لقبائل عربية هي بنو صباح وآل خليفة والجلاهمة أن تنشيء اتحادا فيما بينها فاستولت على منطقة من الأرض على الساحل الشمالي من الخليج تسمى الكويت وكان بنو صباح يخضعون لزعامة الشيخ سليمان بن أحمد والجلاهمة للشيخ جابر بن عتوبي وآل خليفة للشيخ خليفة ابن محمد »[٣] .

ويقول آل خليفة انهم قد وصلوا قبل آل صباح الى المنطقة أما من هو الحاكم فعلى ما يبدو فانه كان يحكم المنطقة في النصف الأول من القرن أحد أمراء بني خالد في سنة ١٧٥٠م . أما سعدون بن محمد بن غرير الحميد فقد حكمها في بداية القرن الثامن عشر وخلفه أخوه على بعد صراع خاصة ضد دجين بن سعدون والمناعي بينما تولى الأخ الثالث سليمان حكم المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة في نفس العام . هذا الصراع الذي نشب كان له أثر كبير وخاصة بعد وفاة سعدون سنة ١٧٢٢م اذ هيأ لقبائل العتوب الاستقلال ولكنهم عجزوا عن ممارسته كاملا الا بعد سنة ١٧٥٢م لا بسبب الخلافات فقط بل بسبب تصاعد قوة الوهابيين التي انعكست على مناطق نفوذ بني خالد .

وهكذا ما ان حل القرن الثامن عشر حتى وطد العتوب أقدامهم وفي سنة

(١) ابو حاكمة

(٢) جميع هذه الروايات قد ثبت خطؤها بعد ان اكتشفت الوثيقة العثمانية التي تثبت هجرة العتوب الى البصرة . راجع البحث الخاص بالعتوب في هذه المجلة وكذلك ما ذكر في نفس البحث حول هجوم العتوب على البحرين عام ١١١٣هـ ـ ١٧٠١م .

(٣) لم يقل آل خليفة ذلك بل كان وصولهم جميعا وكان بيت ال صباح و ال خليفة واحدا عند نزولهم الكويت .

١٧٥٢م . انتخبوا الشيخ صباح حاكما وفى عام ١٧٥٨م كانت سلطته قوية فى انحاء الكويت وما جاورها ونظرا للانجازات التجارية التى حققتها الكويت ونظرا لموقعها التجارى الهام فقد غدت من المحطات الهامة التى تقصدها القوافل القادمة من حلب لنقل السلع التى ترد من الهند على السفن الكويتية والمسافرين من الخليج عبر الصحراء الى حلب فى سوريا .

وقبل أن ننتقل الى نشأة الكويت نقف قليلا لنتساءل عن الأسباب التى ساعدت العتوب على توطيد أقدامهم على الساحل الشرقى للجزيرة العربية . ونوجزها فى اربعة أسباب :

١ـ تصاعد قوة الوهابيين فى وسط الجزيرة وصراعهم مع بنى خالد الذى أدى الى ضعف قوة بنى خالد نتيجة للهجمات التى كانت تشن على أراضيهم ، بالاضافة الى صراع امراء بنى خالد بين بعضهم البعض .

٢ـ حالة الفوضى والاضطرابات التى اجتاحت فارس وافتقارها الى سلطة مركزية موحدة تقبض على زمام الأمور وكذلك عجز السلطات العثمانية عن ممارسة سلطتها لضعف وتفكك حكامها .

كل هذا أدى الى تغييرات مستمرة فى المنطقة وهذا بدوره أدى الى ظهور تجمعات صغيرة استطاعت أن تبنى نفسها متحررة من اى تدخل خارجى أو بعبارة أصح عدم وجود قوة اخرى فى الخليج تستطيع أن تقف موقف المنافسة لهذه التجمعات .

٣ـ موقع الكويت على الطريق التجارى بين الخليج العربى وطريق الصحراء مما أدى الى استفادة العتوب من خطوط المواصلات البحرية للشركات التجارية الأوروبية عبر الخليج واليه بالاضافة الى الطرق البحرية .

٤ـ موقع الكويت بحماية أراضى بنى خالد الذين كانوا يشجعون التجارة ولقد حقق ذلك النمو والازدهار لدولة العتوب فى ظل حكم بنى خالد الذين وفروا الحماية اللازمة للمدن التى قامت كذلك تذكر نقطة هامة وهى ان نمو الكويت الاقتصادى كان ضعيفا فى بداية الأمر فلم تكن الكويت غنية بدرجة تشد نظر اى قوة مجاورة وهذا مما زاد فى ازدهارها لكونها بعيدة عن القوى المتنافسة ولو لفترة من الزمان .

التطورات السياسية للكويت فى القرن الثامن عشر

حققت الكويت ازدهارا سريعا وتطورا هاما بعد عام ١٧٥٠م . وهذا التطور أدى الى حمل فئة من عتوب الكويت على الهجرة الى الجنوب لتأسيس مدينة اخرى وهى (الزبارة) والتى بلغت

ألغى العتوب الرسوم على التجارة
فتحولت تجارة الخليج إلى موانئهم

بدورها شأنا عظيما من الازدهار ونافست مدينة الكويت كميناء تجارى ، ومن الطبيعى أن يكون هذا التطور مقترنا بوجود قوة بحرية عتوبية فى الخليج ، الأمر الذى جعلهم يجوبون مياه الخليج واحتلال هذا الميناء الهام .

لقد نتج عن ازدهار الكويت وتطورها ان بعض القوى فى الخليج والجزيرة العربية . استرعى انتباهها هذا النمو فوقفت من الكويت موقفا عدائيا ، اما البعض الآخر فلم يهتم ، اما القوى التى كان لها تأثير كبير فى المنطقة فهى الفرس والسلطات العثمانية ، وشركة الهند الشرقية ، والقوى العربية البحرية الأخرى فى الخليج ، بالاضافة الى القوة الوهابية فى نجد .

أما الفرس فلم تكن لديهم القوة البحرية الكافية وكانت بلادهم فى حالة عدم استقرار مما جعلهم عاجزين عن السيطرة على حدودهم الساحلية وكذلك العثمانيون فلم يكن حالهم أحسن من حال الفرس فقد كانت حالة التفكك كبيرة بين حكام الأقطار وخاصة باشا بغداد ووالى البصرة .

هذا بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قادرة على تحدى قوة بنى خالد على السواحل الشرقية للخليج .

أما بالنسبة لشركة الهند الشرقية فكان اكثر ما يهمها هو الأمان والاستقرار فى الخليج من أجل سفنها ولم تكن أى من هذه السفن تتعرض لأى نوع من القرصنة من جانب العتوب أو أى جانب آخر فى ذلك الحين .

أما الوهابيون فكانت مراكزهم فى الدرعية وغيرها من بلاد نجد وهذه المراكز كانت بعيدة عن الكويت بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قد ظهرت بعد ولكن

بعد عام ١٧٦٦م . بدأوا يتوسعون شرقا على حساب بنى خالد ويوطدون سلطانهم فى أواسط الجزيرة العربية .

اما وجه الخطر الحقيقى فقد ظهر فى أقوى المجموعات العربية على الساحل الفارسى وهم بنو كعب وعرب بندر ريق والمحمرة وقد أثرت عمليات القرصنة التى أخذ يمارسها بنو كعب بصورة متزايدة على حركة التجارة البحرية للعتوب . كذلك بدأوا بشن حملات ضد تجارة شركة الهند الشرقية وهى فى طريقها الى مستودعاتها فى البصرة .

وقد دفعت الاضطرابات فى الجزيرة العربية وفارس والعراق بموجات كبيرة من العتوب الى الجلاء عن الكويت الى الجنوب وانشاء مستقر جديد فى قرية الزبارة بقطر ، وبدأ آل خليفة بالهجرة وصحبتهم فئات أخرى من أهل الكويت .

وقام كثير من المؤرخين بتحليل تلك الأسباب فمنها السياسية ومنها الاقتصادية ومنها الاجتماعية وهذا خارج عن نطاق هذا البحث . والذى يهمنا هو ان الزبارة أصبحت فى حالة جيدة من التطور والازدهار حتى انها أصبحت تنافس الكويت فى تجارتها .

ويرجع هذا التطور السريع الى مشاركة العتوب لبنى خالد فى التجارة وفى عمليات صيد اللؤلؤ على هذه الشواطىء الغنية وسيطروا تدريجا حتى وصلوا لدرجة احتكار مصائد اللؤلؤ فى كل من شواطىء قطر والبحرين . ومع مضى الوقت تدهورت التجارة فى ميناء العقير والقطيف التى كانت تابعة لبنى خالد ، كذلك قرر العتوب عدم فرض الرسوم فى هذا الميناء فى الوقت الذى كانت حكومة البصرة تفرض رسوما عالية على التجارة مما شجع التجار على نقل بضائعهم الى موانىء العتوب بالاضافة الى الحصار الفارسى للبصرة والذى جعل التجار يتوجهون الى الزبارة سعيا وراء الأمان والاستقرار .

كل هذه العوامل ساعدت العتوب على أن يمتلكوا قوة بحرية كبرى وأصبحوا من أشهر رواد البحر فى المنطقة .

ولقد عجز الكثيرون عن منافسة موانئهم من القوى الأخرى فى الخليج فاتجهوا الى الانتقام ومن هنا بدأ هؤلاء الخصوم مهاجمتهم وكان أشهرهم عرب بوشهر وبندريق وبنو كعب ، ونتيجة لهذا الصراع فتح العتوب البحرين سنة ١٧٨٣م وترتب على ذلك اذ اتسع نفوذهم فى المنطقة ووجدوا أنفسهم وجها لوجه مع عرب الساحل الفارسى ـ والشيخ راشد حاكم رأس الخيمة وابنه والشيخ عبدالله حاكم هرمز . غير ان الخطر الأكبر تمثل فى سلطان مسقط الذى ادعى السيادة على تلك الجزر وكان من نتائج أطماعه تدخل السعوديين لحسم الموقف .

احتلال الفرس للبصرة و أثره على الكويت

وقع حادث هام فى الفترة من ١٧٧٥م الى ١٧٧٩م أثر على الكويت وهو احتلال الفـرس للبصرة ، ومـع أن العتـوب لم يشاركوا بـالقتال الا أن نتـائجه كـانت كبيـرة ومؤثـرة ولكى ندرك أهميـة هذا الحدث وما خلفه الحصار والاحتلال من اثر فى تاريخ العتوب وفى شبه الجزيـرة العربية يحسن بنا أن نوجز الموقف الذى اشترك فيه الفرس والعرب والعثمانيون كما ساعد فى تدخل الانجليز .

كان لاحتلال الفرس للبصرة أسباب كثيرة منها اسباب سياسية ومنها أسباب اقتصادية . ولعل النجاح التجارى الذى أحرزته البصرة بعد انتقال نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية اليها فى أواخر القرن الثامن عشر أثر فى تدهـور تجارة بـوشهر . كـذلك أخذ التـذمر ينتشر فى صفوف جيش كريم خـان وكان الجيش يريد مهاجمة والى بغداد انتقاما للمعاملة السيئة والرسوم التى كانوا يفرضونهـا على الزوار الفرس الى كربلاء . لذلك قرر كـريم خان ارسـال حملة ضد الحـاكم التـركى فى البصرة .. وجـاء فى تقـريـر بيرسى سايكس فى كتابه (تاريخ الفرس) ان كريم خان شعـر بالغيـرة من أهمية البصرة التى كانت تستحوذ على تجارة الهنـد من موانىء الخليـج وقد سخـط جيشه عليه لذلك فقرر ارسال حملة ضد الحاكم التركى فى البصرة . وطلب كجزاء على فرضه ضرائب عالية عـلى الحجاج المتجهين الى كربلاء ان يرسـل له راس والى بغداد .

وبدأت الاستعدادات لغـزو المدينـة وتفاقم الخطر وأخذت الاجتماعات تعقد يوميا بين سليمان آغـا محافـظ البصرة والقبـطان ووجهـاء البصـرة والمعتمـد البـريـطانى ، وفى ١٦ مـارس ١٧٧٥م وصل الجيش الفارسى بقيادة صادق خان الى خليج الحويـزه ، واستمر الحصـار ثلاثة عشر شهرا وفى النهاية استسلمت المدينة فى شهر أبريل ١٧٧٦م .

وظهـر أن تحـالف عـرب السـاحـل الفارسى مع الفرس كان قويا كذلك انحاز لهم عرب بنو كعب وبوشهر وشيخ بندريق ووضعـوا كـل امكـانيـاتهم فى خـدمـة الفـرس ، أمـا الذين وقفـوا بجـانب العثمـانيين فكـان منهم عـرب المنتفـك والأسطول العمانى الذى نجح فى تخفيف الحصار عن المدينة . أما السفن التابعة لبحرية بومبى فقد جاءت لمساعدة باشا بـغـداد العثـمـانى وانـضـم الوكـلاء التجـاريـون وطرادات شـركـة الهنـد الشرقية الانجليزية الى جيش الباشا .

أمـا عن موقف عتـوب الكـويت من الحصـار فيبدو أن من الصعب تحـديد دورهم ولكنهم آثـروا ارضـاء الطرفـين لأنهم كانوا يجهلون لمن ستكون الغلبة . فساعدوا كريم خان بأن أرسلوا له حوالى ٢٠٠ رجل للمساعدة فى حين تم ارسال سفن العثمـانيين لاصـلاحها فى مينـاء الكويت .

وأثبت الفرس وحشيتهم فى هدم البصرة واخافة السكان وترويعهم ووصف جيمس كوبر الرحالة البريطانى سكان البصرة كما رآهم فى ذلك الحين بقوله : « كما يكون رعايا الحكومات المتسلطة . وحتى تحت نير أقسى اضطهاد كان سكان البصرة لديهم الثورة الداخلية ضد الحكام ، ولكن المدينة كانت تخلو من السكان بسبب الطاعون والمجاعة اللذين ابتليت بهما قبل أن تسقط فى أيدى الفرس » . وهكذا انخفض عدد سكان البصرة الى حد كبير ، وهذا بدوره أدى الى زوال الحياة التجارية منها .

على أن النتائج التى تمخض عنها الحصار ثم الاحتلال تركت آثارا بعيدة المدى على الكويت فلقد أسهم ذلك فى ازدهار الكويت ونموها سواء الاقتصادى أو السياسى وقامت علاقات مباشرة بين الكويت وممثلى شركة الهند الشرقية ، كذلك أصبحت الكويت مركزا تجاريا هاما للقوافل التى تنقل البضائع بين البصرة وحلب ، يضاف الى ذلك تأزم العلاقات بين الفرس والانجليز فقد كانت التجارة التى تأتى من الهند والتى يمكن أن ترسل الى ميناء بوشهر ومنها الى حلب عن طريق البصرة تفرغ فى كل من مينائى الكويت والزبارة . الأمر الذى ساعد هذين البلدين على جمع الثروة من ناحية ، واثارة حقد وغيرة الدول البحرية العربية الأخرى من ناحية ثانية . وخصوصا بنى كعب وبوشهر . الا أن ذلك شجع على تطور علاقات الانجليز والعتوب فلقد نمت الروابط الانجليزية الكويتية عام ١٧٧٥م عندما نقل البريد البريطانى من الخليج الى حلب عن طريق الكويت بدلا من الزبير بسبب محاصرة الفرس للبصرة على الرغم من أن احتلال الزبير وقع فى عام ١٧٧٨م الا أن بريد الصحراء الانجليزى كان يرسل من الكويت .

كذلك حلت الكويت مشكلة شركة الهند الشرقية الانجليزية فى تصدير بضائعها الى أسواق الشرق الأوسط ، وكل ما كان يتمناه الانجليز فى ذلك الوقت هو أن تظل حكومة الكويت محافظة على سياسة الحياد لكى يكون فى وسع التجار ايجاد مخرج لمواصلة أعمالهم التجارية . وفعلا كان لهم ما تمنوه فلقد ظلت الكويت محايدة فى ذلك الوقت وبعيدة عن متناول أيدى الفرس . ولكن كانت طرق التجارة تتعرض لهجمات القبائل العربية بتحريض من جانب الفرس فى البصرة .

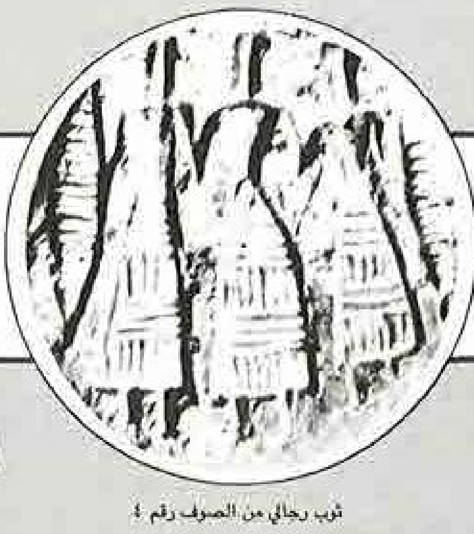
ومن اهم النتائج لهذا الاحتلال النمو البحرى لقوة العتوب اذ أن العتوب بكونهم تجارا فانهم كانوا يزيدون عدد سفنهم كلما نمت تجارتهم . وبهذا الاحتلال نمت تجارتهم أكثر وكان لابد بالتالى من زيادة السفن التجارية ثم الحربية التى لابد من وجودها لحماية التجارة والمسافرين وخاصة أن هذه الحماية أصبحت أمرا ضروريا بعد تزايد الصراع فى المنطقة .

(البقية فى العدد القادم)

أزيـــاء

فستان المرأة يكشف

الجدائل الطويلة خلف



ثوب رجالي من الصوف رقم ٤

حلق الشعر والشارب

بقلم :

علي أكبر حبيب بوشهري

ان الحضارة كالكائن الحى تؤثر وتتأثر .. واذا كان العلماء فى دراساتهم لحضارات العالم القديم يسعون دائما وراء ما خلفته هذه الحضارات من اثار وتراث تحت الركام وفى القبور وبين أطلال المعابد أو على صفحات الصخر ، فان الأزياء تلقى دائما أضواء كاشفة على كثير من نواحي الحياة فى هذه الحضارة . فشكل الرداء ونوعية القماش المستخدم ، وطوله ، وقصره ، وما يكشفه من الجسم أو ما يغطيه ، ونوع غطاء الرأس ، وطريقة حلق الشعر ، كلها تعتبر كنوزا ثمينة بين يدى أى باحث أو مؤرخ . فعن طريقها يمكن معرفة مدى التأثير المتبادل بين حضارة واخرى ، وأيهما أسبق تاريخا أو تطورا ، كما يمكن معرفة مدى الثراء وطبيعة المناخ وغيرها من الامور الهامة والضرورية لكشف الغموض عن بعض حلقات التاريخ القديم ، أو ربط بعض الحلقات المتناثرة بعضها الى بعض .

وفى هذا الصدد نقدم على هذه الصفحات الجزء الاول من البحث الذى أعده الباحث علي أكبر حبيب بوشهرى عن أزياء دلمون فى الألف الثالث قبل الميلاد .

ديلمون في الألف الثالث قبل الميلاد

الكتف اليسرى ورداء الرجل يكشف الصدر

العنق للمرأة وللرجل ضفيرة واحدة

واللحية.. طراز ظهر على بعض الأختام



ثوب رقم ٢ و ٣ ذو لفات حول الوسط



ثوب رقم ١ من الصوف ذو الطبقات

يمكن تعيين ذاتية أي حضارة بميزاتها وعناصرها كطرز الملابس وتشكيلات تصفيف الشعر وغطاء الرأس أو بكلمة أخرى «الأزياء» وكانت الازياء ولا تزال تختلف من حضارة لأخرى ولأسباب منها الطقس والموقع الجغرافي وتأثير العوامل الاجتماعية والدينية .

وتوجد هذه الفروق حتى في يومنا هذا كالفروق بين سكان المناطق الجبلية وسكان الأودية المنخفضة وبين المناطق الرطبة والمناطق الجافة ، وتؤثر هذه العوامل على الأزياء تأثيرا ملحوظا . وقد يحدث اتحاد في الأزياء بين حضارتين أو أكثر . لكن ذلك لا يحدث كثيرا ، لأنه يستلزم بعض المتطلبات والعوامل المساعدة منها :

١ ـ تقارب الطقس .

٢ ـ الموقع الجغرافي المشترك .

ومثالنا على هذا الاتحاد في وقتنا الحاضر ، منطقة الخليج العربي التي يتوافر فيها هذان الشرطان ، وكذلك يوجد في هذه المنطقة دين واحد ينبع من مصدر واحد وسلوك اجتماعي مشترك ، لذلك كله نلاحظ تقاربا كبيرا جدا في أزياء سكان الخليج العربي في الوقت الحاضر .

ديلمون وسومر

وقد كان لحضارتي دلمون وسومر أزياء مشتركة ، وهذا هو ما يحاول هذا الفصل اثباته . ففي حوالي ٣٤٠٠ ق.م بدأت حضارة دلمون في تغيير صبغة الأزياء من الصبغة السومرية الى الصبغة الاكادية . وكذلك شهدت حضارة سومر في هذه الفترة تدهورا وتظهر امامنا في هذا الصدد عدة أسئلة هي :

● لماذا لم تستخدم حضارة دلمون أزياء وادي الاندوس رغم انه كانت لها علاقات تجارية وطيدة به مثل علاقاتها مع سومر ؟

● لماذا لم تتخذ حضارة دلمون أزياء خاصة بها مثل حضارتي سومر والاندوس رغم انها كانت دون شك تمثل حضارة مستقلة بذاتها ؟

ان دراستي لأختام دلمون تقودني الى نتيجة مؤداها انه لم يكن هناك فرق ملحوظ بين أزياء دلمون وأزياء سومر . ومما لا شك فيه ان دلمون استخدمت أزياء سومر . فهل يرجع سبب ذلك الى ان أصل الحضارتين كان واحدا ؟ أم ان أصل حضارة سومر هو دلمون ؟ أم ترى كانت حضارة دلمون من أصل سومري ؟ ان الافتراض الأول ممكن لكنه غير محتمل والافتراض الثاني غير ممكن والافتراض الثالث معقول ومحتمل .

عند الحضارات الاخرى

كيف كانت أزياء الحضارات الاخرى القريبة من دلمون في تلك الأيام ؟

في سومر كان اللبس الأكثر شعبية ذا أهداب تليه عباءة طويلة من المخمل في بعض الاحيان . ثم حل محله فيما بعد فستان طويل (من طراز اغريقي) بدون أهداب يغطيه شال بشراشيب واسعة على الكتف اليسرى كي تبقى الذراع اليمنى حرة . وكانت النساء يلبسن غالبا الفساتين التي تشبه الشالات ذات الياقة وغطين أجسامهن من الراس الى القدم عدا الكتف اليمنى التي ظلت مكشوفة (١) .

اما ملابس اهالي وادي الأندوس فكان يوجد تشابه واضح بينها وبين ملابس السومريين فكان الرجل يلبس رداء خفيفا تاركا الكتف اليمنى مكشوفة ولبست النساء فساتين قصيرة وأحزمة مزخرفة حول الخصر (٢) وكانت دلمون تستورد الصوف من زلامبغار وايلام وأور (٣) . وكان الصوف المستورد من أور من صنفين ، صنف يستخدم في صناعة المفارش وآخر من نوع ممتاز لصنع الملبوسات . وصدرت أور الجلود الى دلمون (٤) .

وربما استعملت هذه الجلود في صنع الملابس ايضا وقامت أور كذلك بتصدير الملابس الى دلمون من نوعين احدهما المسمى بالنبلاء وثانيهما رفيع المستوى (٥) .

←



بعض الاختام الدلمونية ويظهر عليها ثوب من الصوف ذو الطبقات

ازياء دلمون

اما بخصوص الازياء في دلمون فقد امكن تحديد خمسة ازياء هي :

النوع الأول : كان هذا النوع من الملابس زيا سومريا قديما ، وكل النماذج التي عثر عليها في الاختام كانت للرجال عدا نموذجا واحدا فقط للنساء ، وكان رداء الرجل دون الكتف ويغطي الجزء الأسفل من الجسم وكان مكونا من ٣ او اربع طبقات من الصوف الغليظ وكان له طابع سومري في مصدره (٦) .

النوع الثاني : كان هذا اللباس مصنوعا من مواد غير معروفة وان صنع بعضه من الصوف بسبب تواجده بكميات كبيرة ، مع ان هذا الطراز من اللبس لم يكن متوافرا لدى السومريين ، وكان ذا شكل نصف دائري ويلبس حول الوسط (٧) ولا نستطيع التأكد من ان هذا الزي من اصل دلموني لوجوده مرة واحدة فقط على الاختام . ولكن من الملاحظ انه قد لبس من قبل امراة (٨) .

النوع الثالث : وهذا الاسلوب يماثل اسلوب ارتداء الهنديات للساري ووجدت نقوشه منحوتة مرة واحدة فقط على خاتم واحد فمن الصعب التأكيد عليه لأن الخاتم لم يكن واضحا بما فيه الكفاية(٩)و(١٠) .

النوع الرابع : اللبس العادي وقد نقش مرة واحدة فحسب على خاتم واحد يظر رجلا وامراة وهما يلبسانه ونحتت هذه النقوش ٧ مرات على خاتم واحد وكانت كتف المراة ظاهرة فيه دون الرجل وكان اسلوب الارتداء يماثل طريقة السومريين وكان يربط في الوسط ومكونا من ٣ طبقات من الصوف كل طبقة مربوطة في اتجاه مضاد (١١)و(١٢) .

النوع الخامس : لبس هذا الزي الملاحون وقد عثر عليه مرة واحدة فقط وكان يرتديه ملاح على ظهر سفينة (١٣) وهذا الزي

للرجل وهو واسع المقاس وفضفاض وبسيط دون ان يحمل أى نقوش او رسوم ويربط فى الوسط (١٤) .

وفى منطقة سواحل الخليج العربي يوجد هذا النوع من الزى او الغطاء حتى الآن . وكان يستخدمه البحارة على السفن التى تبحر فوق مياه الخليج ويربط من الوسط . ويصل طول هذا الرداء الى حوالى خمسة اقدام ويتراوح عرضه بين قدمين وثلاثة اقدام . وكان يلبس فى الأول حول الوسط كما نصنع بالفوطة بعد الاستحمام ويسمى هذا الزى الى الآن (بالوزار) فى منطقة الخليج وقد عثر عليه عند السومريين ايضا (١٥) .

(تشكيلات الشعر واغطية الرأس) «القبعات»

ليس من الغريب ان تشكيلات تجميل الشعر وانواع اغطية الرأس المنقوشة على أختام دلمون كانت من اصل سومرى وقد عثر على بعض النماذج من الأزياء الأكادية أيضا وهذه تعود الى عهد ما بعد انحطاط سومر كدليل على التأثير الحضارى . وكانت هذه الأزياء معتمدة على الحضارات الاخرى التى كان من الطبيعى ان تؤثر على حضارة وادى الأندوس حيث كان لديها أزياء مماثلة للأزياء السومرية مع فروق بسيطة ..



قبعة جلجامش الاسطورية

ان أهالى كوكى ربما كان لهم شعر طويل وثخين وهم يجمعون الشعر الأمامى وراء عصابة الرأس ، ويتركون الشعر الخلفى متكئا على العنق فى شكل حلقة أو جدائل (١٦) وهذا يماثل الأزياء السومرية بفروق لا يستهان بها حيث يقص الرجال لحاهم ويحلقون شواربهم ويجمعون الشعر الخلفى فى الوراء بشكل حبة مربوطة بعصابة (١٧) .

وكان لدى الحضارة السومرية من جهة اخرى تشكيلات للشعر ، واغطية للرأس خاصة بها ، ولم تقلدها أية حضارة أخرى غير حضارة دلمون ، والرجال السومريون كانوا اما حليقى الذقن او كانت لهم لحى طويلة . وكان شعرهم طويلا مفروقا فى الوسط (١٨) .

وكان الاسلوب السومرى مكونا من طريقتين لتسريح الشعر ، الأولى ان يكون مفروقا فى الوسط مجمعا فى



رجل يلبس ثوبا من الصوف وقبعة جوتا (عمامة)

ضفيرة كثيفة ، والثانية كانت النساء فيها يلبسن كثيرا من اغطية الراس المزينة بالأشرطة والعقود والقلادات (١٩) .

وأود ان أذكر نقطة أخيرة قبل معالجة ازياء الشعر المختلفة وهى ان سجلات دلمون التجارية تشير الى ان دلمون كانت تستورد الأمشاط العاجية ، ومما لا شك فيه انها كانت تستوردها من وادى الاندوس .

اغطية الراس «القبعات»

لقد وجدت ثلاثة انواع من اغطية الراس وأسلوبا واحدا فقط لتسريحة الشعر غير اسلوب الحلاقة الكاملة (الصلعة) وكانت هذه كلها مستخدمة فى دلمون وكانت سومرية الأصل :

١ ـ قبعات الكوديا :

وأصلها سومرى ومعروف لقبعة لبسها آخر حاكم سومرى هو (كوديا) ولها شبه ملحوظ بأغطية راس علماء الدين الاسلامى (العمامة) وتتكون من قماش رفيع مربوط على الجبين ويغطى الراس أيضا (٢١) ، هذه القبعة السومرية شوهدت نقوشها على أختام دلمون مرات لا يقل عددها عن عشرين مرة (٢٢) .

٢ ـ قبعة المثلث المقدس :

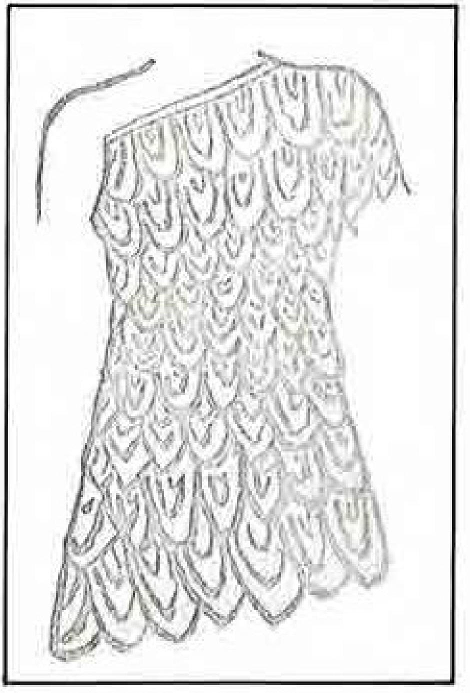
كانت هذه القبعة تشبه نفس القبعة التى كان يرتديها اله الشمس (أتو) عندما كان يعطى القانون (لحمورابى) وهذه القبعة الطويلة تتخذ شكلا مخروطيا كلما اتجهت الى أعلى (٢٣) وعثر عليها مرة واحدة فقط وبالامكان القول ان سكان دلمون لم يستخدموها لما لها من مكانة رمزية ودينية .

٣ ـ قبعة الملك :

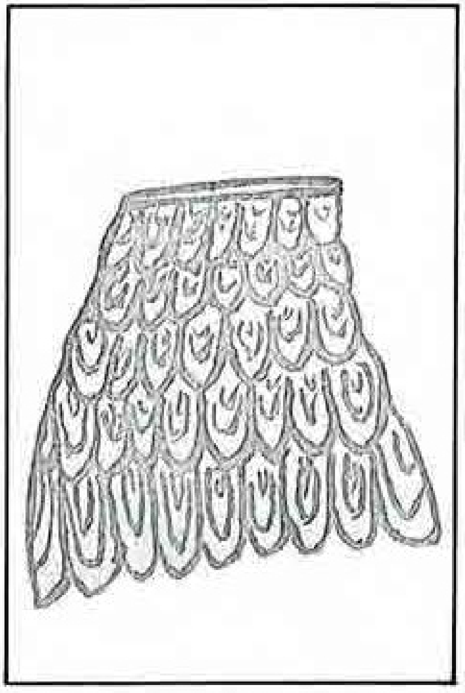
عثر على هذه القبعة مرة واحدة فقط . وكان يستخدمها رجال المناصب العليا وحتى الآلهة (٢٤) وطبقا لأختام الرافدين ورسومها فانها من اصل بابلى ويعود تاريخها الى ٢٣٠٠ ق.م .

قبعة جلجامش :

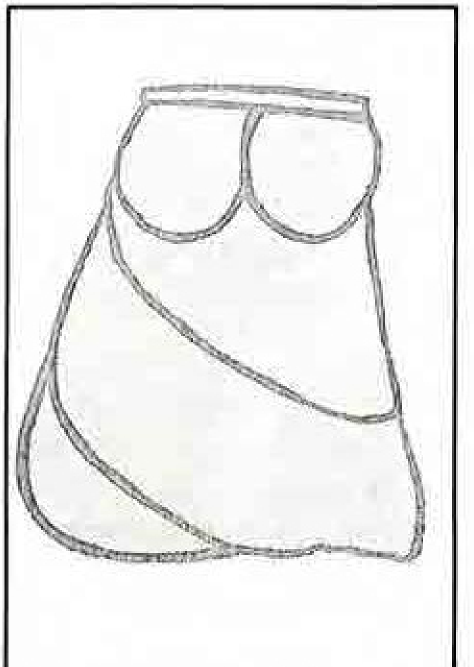
عثر عليها ثلاث مرات فقط ، واستخدمها بالتأكيد رمز البطولة الاسطورى جلجامش السومرى وكان شكل هذه القبعة غريبا جدا ، ولم تكن عملية ، حتى يستخدمها عامة الناس بسبب شكلها غير العادى وغير العملى



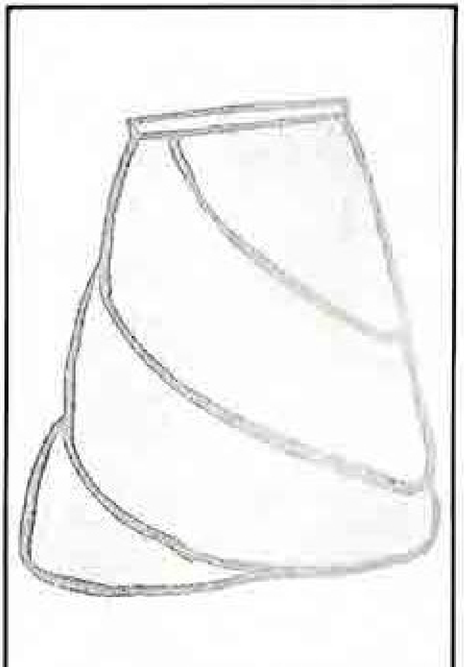
رسم رقم ١ ـ ثوب للنساء مصنوع من الصوف



رسم رقم ٢ ـ ثوب مصنوع من الصوف للرجال



رسم رقم ٣ ـ ثوب ذو لفة نصف دائرية للرجال



رسم رقم ٤ ـ ثوب يشبه السارى ، للرجال

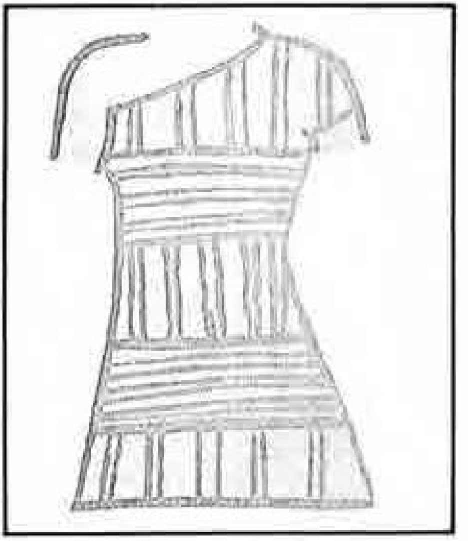
ولأنها كانت تستخدم لأسباب رمزية خاصة بجلجامش (٢٥) .

تسريحات الشعر

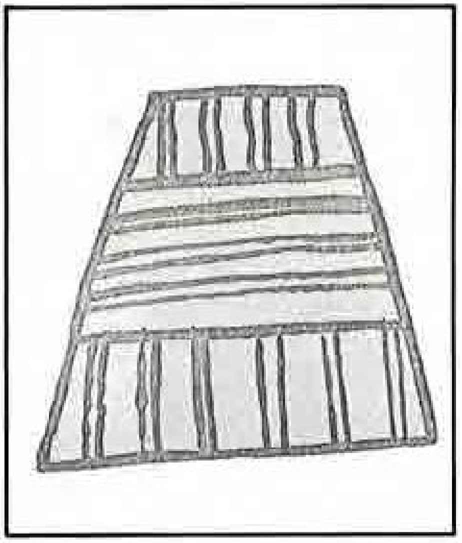
عثر على نقش للحية الطويلة على أختام دلمون ٢٤ مرة (٢٦) واللحية كانت طويلة كثيفة ومثلثة الشكل ويخف عرضها عند استرسالها الى اسفل ولست متأكدا مما اذا كان هناك شارب أم لا ، لأن رسوم الأختام ليست في حالة جيدة ، وبصفة عامة فان هذا الاسلوب الخاص بارسال الشعر يتعلق بالعصر السومري القديم ، وكان الاكاديون يستخدمونه ايضا لأنه سبق ان استخدمه سرجون الاكادي الكبير (٢٧) .

اما حلق الشعر ـ اذا ما تجاوزنا واسميناه تسريحة ـ فكان يعني ازالة الشعر كلية ابتداء من الشارب واللحى وشعر الراس اي بدون شعر تماما (صلعة) وهي احدى طريقتين رئيسيتين كان السومريون يستخدمونهما وكانت هذه التسريحة تتمشى كثيرا مع قبعة كوديا أو العمامة ، وعثر على نقوش لها على الأختام اثنتين وعشرين مرة (٢٨)و(٢٩) . وكانت هذه التسريحة ايضا هي احدى طريقتين رئيسيتين يستخدمهما أهالي ديلمون.

اما نمط الشعر الذي كان شائعا في دلمون فكان من اصل سومري ايضا وهو شعر طويل مفروق في الوسط وملموم في خصلات كضفيرة كثيفة تلف حول الراس (٣٠) وعثر عليه مرة واحدة فقط . وهذا النمط



رسم رقم ٥ ـ ثوب من طبقات للنساء



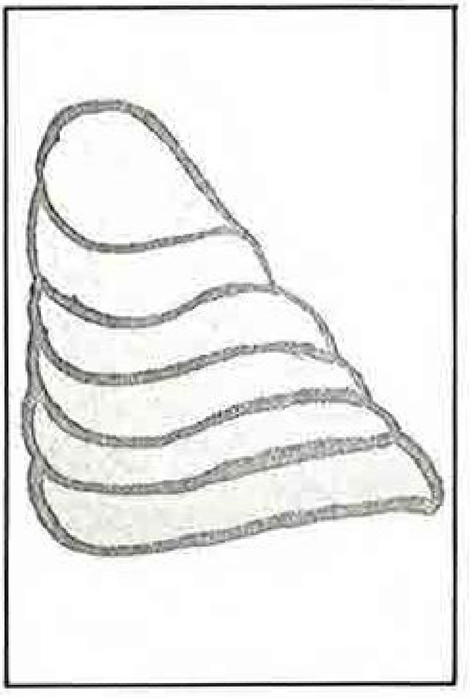
رسم رقم ٦ ـ ثوب من طبقات للرجال



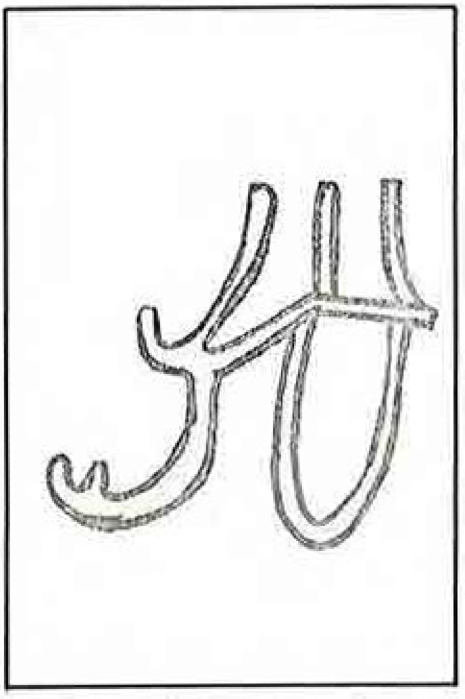
رسم رقم ٧ ـ وزار ـ للرجال



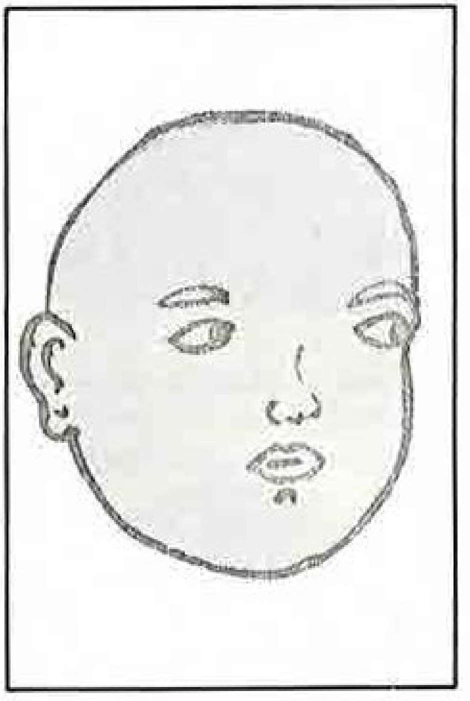
رسم رقم ٨ ـ قبعة جونا ـ عمامة



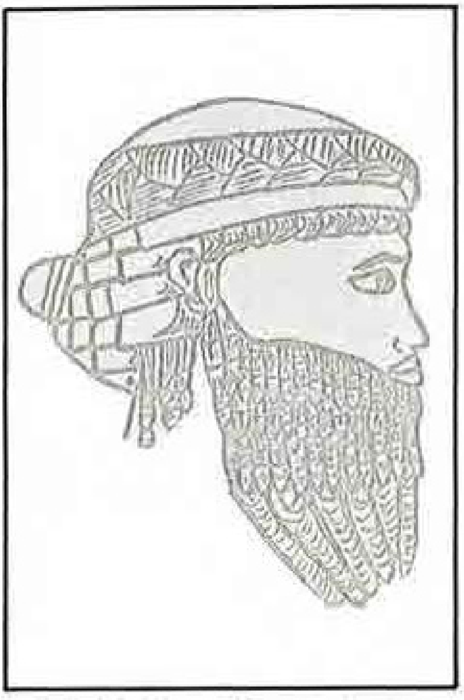
رسم رقم ٩ ـ قبعة الملوك المثلثة



رسم رقم ١٠ ـ قبعة جلجاميش الاسطورية



رسم رقم ١١ ـ شكل رجل دلموني حليق



رسم رقم ١٢ ـ تسريحة الشعر واللحية لرجال دلمون

الشائع في دلمون كان ذا لحية طويلة وهو من اصل سومري وأكادي بعد ذلك .
الخلاصة :

وباعتمادنا على أزياء دلمون نستنتج ان كافة هذه الأزياء باستثناء بعض حالات الملابس النادرة التي وجدت نقوشها مرة واحدة فقط من اصل سومري قديم وهناك بالطبع بضعة نماذج غير عادية وجدت مرة واحدة فقط او استخدمت في بعض مناسبات الطقوس الدينية أو الرمزية .

وليس هناك فرق بين أزياء دلمون وأزياء سومر فأزياء دلمون سومرية الأصل ١٠٠٪ وهذا يعكس تاثيرا سومريا اجتماعيا على دلمون الى حد كبير .

الملاحظات

١ ـ سومر/ صفحات ٩٩ ـ ١٠٠ .
٢ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحتا ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .
٣ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحتا ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .
٤ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٧
٥ ـ E.S.O.P. VOLUME 8,PARTS,NO227 .
٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ١ و ٢ .
٧ ـ الرسم التوضيحي رقم ٣ .
٨ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣ .
٩ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣ .
١٠ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥
١١ ـ التنقبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/صفحات ارقام ١١٣ ، ١٣٣ و ١٤٩ .
١٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ٤
١٣ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ١٣٣/صورة ٥ ـ ٧٠
١٤ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥ و ٦
١٥ ـ سومر/صفحة ١٥٢
١٦ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦
١٧ ـ THE BRIST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦٤ .
١٨ ـ سومر/ صفحة ٩٩ .
١٩ ـ سومر/ صفحة ١٠٠ .
٢٠ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٥
٢١ ـ الرسم التوضيحي رقم ٧
٢٢ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٣٢٧ و ٣٢٢/ صورة ٥٦ .
٢٣ ـ الرسم التوضيحي رقم ٨ .
٢٤ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٢٢٧ والرسم التوضيحي رقم ٩ .
٢٥ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٠

٢٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٢
٢٧ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ١٦٨ ـ ١٦٩ .
٢٨ ـ الرسم التوضيحي رقم ١١
٢٩ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ٢٧ ، ٣٢ و٥٦ .
٣٠ ـ سومر/ صفحة ١٠٠

المراجـــع

1 — THE FIRST GREAT CIVILIZATION/ JACQUETTA HAWES/ ALFRED A. KNOPE/ N.Y., N.Y., U.S.A./ 1977.

2 — THE SUMERIAN/ SAMUEL NOAH KRAMER
THE UNIVERSITY OF CHAGO PRESS/ LONDON, U.K./1963.

3 — LOOKING FOR DILMUN/ GEAFFERY BIBBY/ PROOF EIDITION BOOK/ U.K./ 1973.

4 — EIPGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION VOLUME 9, PART 2, NO.227, 1981:
"THE DILMUN CIVILIZATION-EVIDENCE OF THE SEALS ON TRADE AND ECONOMY/ ALI-AKBAR H. BUSHIRI".

٥ ـ تقرير التنقيبات الاثرية في جزير الفيلكا ـ ١٩٥٨ : ١٩٦٤/ وزارة الاعلام/ مطبعة دولة الكويت .

٦ ـ سومر/ اندري باروت ANDRE PARROT / وزارة الاعلام/ بغداد/ عراق/ ١٩٧٧/ مترجم .

٧ ـ قصة الحضارة في سومر وبابل/ مارشر H. I. L. MARSHER وزارة التعليم/ بغداد/ عراق/ ١٩٧١/ مترجم .